4547

5/11



شرح ديوان المتنبي

تأليف

عبد الرحمن البرقوقي

منشئ البيان والموظف بمجلس الشيوخ



الجزء الأول

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

١٣٤٨ هـ — ١٩٣٠ م

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها محمد موسى شريف

وَوَاحِدٌ أَنْتَ وَهُنَّ أَرْبَعُ ... وَأَنْتَ نَبْعٌ وَالْمُلُوكُ خِرْوَعُ [1]

وقال يمدحه ويذكر الوقعة التى نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث وذلك فى جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

غَيْرِى بِأَكْثَرِ هذا النَّاسِ يَنْخَدِعُ ... إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجُعُوا [2]

أَهْلُ الْحَفِيظَةِ إِلاَّ أَنْ تُجَرِّبَهُمْ ... وفى التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيِّ مَا يَزَعُ [3]

وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِى بَعْدَ مَا عَلِمَتْ ... أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لا تَشْتَهِى طَبَعُ [4]

الريح الشديدة المؤذية . يقول : إن الرياح تضر الناس وأنت سهل تنفع الناس فليتها مثلك

(1) عنى بالاربع الجنوب والشمال والصبا والدبور . والنبع شجر صلب تتخذ منه القسى وهو عندهم من جيد الشجر . والخروع نبت ضعيف متثن وكل شىء لين فهو خروع وخريع (2) يقول : لا أنخدع بالناس فأتأول فيهم الخير وأظن فيهم الجميل لأنهم يجبنون عند القتال ويشجعون عند الحديث . فشجاعتهم بالقول لا بالفعل ، فلا أغتر بقولهم . وإنما قال هذا الناس ولم يقل هؤلاء لأنه ذهب إلى لفظ الناس لا إلى معناه

(3) الحفيظة الحمية والأنفة . والغى الانهماك فى الجهل — خلاف الرشد . ويزع يكف ويردع . يقول : هم أهل الحمية قبل تجربتهم فإذا جربتهم تجدهم بخلاف ذلك وفى تجربتهم بعد ظهور غيهم ما يمنعك عن مخالطتهم . قال العكبرى . يشير إلى ما ظهر من تحرر أصحاب سيف الدولة فى المرة التى خانوا فيها وقال هم يظهرون الحمية والجلد والإقدام ويزعمون ذلك ما لم تقع التجربة فإذا جربوا تركوا (4) الطبع الدنس . وقوله ونفسى فى موضع رفع عطفا على الحياة أى مع الحياة كما تقول ما أنت وزيد أى مع زيد يقول : ما النفس مع الحياة أى لا أريدها بعد ما علمت أن الحياة غير المشتراة دنس وعيب وفيه نظر إلى قول قطرى بن الفجاءة

وما لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فى حَيَاةٍ ... إذا ما عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

لَيْسَ الجَمَالُ لِوَجْهٍ صَحَّ مَارِنُهُ ... أَنْفُ العَزِيزِ بِقَطْعِ العِزِّ يُجْتَدَعُ (١)

أَأَطْرَحُ المَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ ... وَأَتْرُكُ الغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ (٢)

وَالمَشْرَفِيَّةُ لا زَالَتْ مُشَرَّفَةً ... دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الوَجَعُ (٣)

وفارسُ الخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَهَا ... فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطَافِهَا دُفَعُ (٤)

وَأَوْحَدَتْهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ ... وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعُ (٥)

بِالجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمُ ... وَالجَيْشُ بِابْنِ أَبِي الهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ (٦)

قَادَ المَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهَلٌ ... عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سَرَعُ (٧)

---

(١) المارن ما لان من الانف . واجتدع أنفه قطعه . يقول: ليس كل وجه صحيح المارن بجميل فان من قطع عزه وأذل كمن جدع أنفه وإن كان صحيح الانف

(٢) الانتجاع فى الاصل طلب الكلأ ثم صار كل طلب انتجاعا . وعنى بالمجد والغيث السيف لان كليهما يطلب به . يقول : ان المجد وسعة العيش انما يدركان بالسيف فلا أترك سيفى وأطلبهما بشىء آخر (٣) المشرفية السيوف نسبة إلى مشارف الشام كما تقدم . يقول : إن السيوف دواء الكريم أو داؤه لأنه إما أن يدرك بها طلبته فيملك فتكون دواء وإما أن يقتل بها دون غايته فيهلك فتكون داء . وهذا ينظر إلى قول البحترى

وعِنْدَ بُقْرَاطَ دَاءٌ لَوْ تَأَمَّلَهُ ... قالَ الشِّفاءُ بِحَدِّ البِيضِ والأَسَلِ

(٤) يريد بفارس الخيل سيف الدولة لان خيله أرادت الهزيمة فثبتها فى مضيق من مضايق الروم . فقوله خفت أى أسرعت في الهزيمة فزعا . ووقرها ثبتها . والدرب المضيق والمدخل إلى بلاد العدو . والاعطاف الجوانب . والدم فى أعطافها دفع يعنى أن الدم منصب عليها دفعة بعد دفعة (٥) أوحدته أى الخيل أى تركته وحيدا . والقذع الفحش . يقول : فتركته وحيدا وتفرقت عنه فلم يقلق لشجاعته وأغضبته بانحيازها عنه فلم يك فى لفظه فحش ولا خنى أى أنه شجاع وإن كان وحده وحليم عند الغضب

(٦) ابن أبى الهيجاء هو سيف الدولة . يقول : إن عز الملوك ومنعتهم بجيوشهم لأنهم بهم يقوون ويمتنعون على أعدائهم ، وعز جيشك بك لانهم لايمتنعون على عدوهم إذا لم تكن فيهم فأنت عزهم وبك منعتهم (٧) المقانب جمع مقنب جماعة الخيل زهاء الثلاثمائة.

لا يَعتَقي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كالمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلا شِبَعُ (١)
حتَّى أَقامَ عَلى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبانُ وَالبِيَعُ (٢)
لِلسَّبْيِ ما نَكَحُوا وَالقَتْلِ ما وَلَدُوا وَالنَّهْبِ ما جَمَعُوا وَالنَّارِ ما زَرَعُوا (٣)
مُخْلًى لَهُ المَرْجُ مَنْصُوباً بِصارِخَةٍ لَهُ المَنابِرُ مَشْهُوداً بِهَا الجُمَعُ (٤)

والنهل الشرب الاول . والشكيم جمع شكيمة الحديدة المعترضة فى فم الفرس من اللجام . والسرع السرعة مصدر سرع كضخم ضخما . يقول : قاد الجيوش مسرعا بها حتى كان أقصى شرب خيلهم مرة واحدة وهى ملجمة ولم يتفرغوا لشدة السير أن يخلعوا اللجم ، وأقل سيرها اسراع . يصف ما كان عليه سيف الدولة من الاشاحة والجد فى لقاء العدو (١) لا يعتقى أى لا يعتاق يقال عاقه واعتاقه ثم يقلب ويقال عقاه واعتقاه يقول : إن سيره إلى بلد لفتحه لا يعوقه عن سيره إلى غيره كالموت الذى يعم فلا يرتوى ولا يشبع أى لا يقنعه كثرة من يفنيه، كذلك هو لا يقنع بفتح بلد من بلاد الاعداء أو يفتح غيره (٢) خرشنة بلد بالروم . والارباض جمع ربض ما حول المدينة من العمارة « الضواحى » . يقول : ما زال يسرع بجيوشه حتى نزل بأرباض خرشنة وقد شقيت به الروم لانه يقتلهم ويحرق صلبانهم ويخرب بيعهم (٣) يقول : لما أقام على أرباض خرشنة نكل بالروم فسبى نساءهم وأطفالهم وقتل أولادهم الكبار ونهب أموالهم وأحرق زرعهم ، هذا وقد أقام ما مقام من فى المصراع الاول ليوافق ما فى المصراع الثانى على حد قوله تعالى « والسماء وما بناها » . قال العكبرى : واللام فى قوله للسبى لام العاقبة كقوله :

* لِدُوا لِلْمَوْتِ وابْنُوا لِلْخَرابِ *

وقد زاد المتنبى على أبى تمام فى قوله :

لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إلاَّ وَقَدْ عَلِمَتْ إنْ لَمْ تَتُبْ أَنَّهُ لِلسَّبْيِ ما تَلِدُ

(٤) المرج موضع ببلاد الروم وصارخة مدينة من مدائنهم . ومخلى ومنصوبا حالان من ضمير أقام — أى سيف الدولة — ومشهودا حال من صارخة وكان الوجه أن يقول منصوبة ومشهودة إلا ان التذكير جائز على قولك نصب المنابر وشهد الجمع . يقول : إنه بلغ النهاية فى النكاية بهم حتى أخلى له المرج ونصبت المنابر التي هى شعار الاسلام بصارخة وشهدت صلوات الجمع

يُطْمِعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمِ ... حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ (١)

وَلَوْ رَآهُ حَوَارِيُّوهُمُ لَبَنَوْا ... عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا (٢)

ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ ... سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ (٣)

فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ ... عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلِيُّهَا جَذَعُ (٤)

تَذْرِي اللُّقَانُ غُبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا ... وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرَعُ (٥)

كَأَنَّهَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ ... فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَا تَسَعُ (٦)

---

(١) يقول : ان طول أكل الطير من لحوم قتلاهم أغرى الطير بهم، فقد ألفت لحومهم حتى تكاد تقع على لحوم الاحياء وتختطفهم فى غدواتهم وروحاتهم

(٢) الحواريون أصحاب السيد المسيح وأضافهم إلى ضمير الروم لانهم يدعون شرعهم واتباعهم يقول : لو رأى الحواريون سيف الدولة وشاهدوا عدله وانصافه وكرمه لأوجبوا محبته وطاعته فيما يشرعون للمسيحيين من الشرع (٣) الدمستق صاحب جيش الروم . والقزع المتفرق من السحاب واحدها قزعة . يقول : رأى الدمستق كتائب سيف الدولة فظنها شرازم قليلة . ورأى سحابا متراكمة فظنها قطعا متفرقة فلما وجد الامر على خلاف ما أدركته عيناه ذم نظر عينيه (٤) فيها أى فى سود الغمام وهى عساكر سيف الدولة . والكماة جمع كمى وهو الشجاع المتسلح . والحولى الذى أتى عليه حول . والجذع الذى أتى عليه حولان . يقول : فيها أبطال صبيهم رجل لدى الوغى وحولى خيلهم جذع ، يعنى الصغير فى جيشه كبير يعظم أمره

(٥) اللقان موضع ببلاد الروم . وآلس نهر هناك . يصف سرعة جرى خيله ومواصلتها السير . يقول : شربت الماء من آلس وبلغت اللقان قبل أن تزدرد — تبتلع — ما شربته ، فماء هذا النهر فى حلوقها ، وقد وصل إلى مناخرها تراب اللقان وبينهما مسافة بعيدة (٦) يقول : كأن خيله تتلقى الروم لتدخل فيهم لان طعن فوارسها يفتح فى أجوافهم جراحات تسع الخيل . يصف سعة الطعن ، وهـذا ينظر إلى قول قيس ابن الخطيم :

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ ... لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا (١)

تَهْدِي نَوَاظِرَهَا وَالحَرْبُ مُظْلِمَةٌ ... مِنَ الأَسِنَّةِ نَارٌ وَالقَنَا شَمَعُ (١)

دُونَ السِّهَامِ وَدُونَ القُرِّ طَافِحَةً ... عَلَى نُفُوسِهِمِ المُقْوَرَّةُ المُزُعُ (٢)

إِذَا دَعَا العِلْجُ عِلْجاً حَالَ بَيْنَهُمَا ... أَظْمَى تُفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضِّلَعُ (٣)

أَجَلُّ مِنْ وَلَدِ الفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ ... إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ (٤)

وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ البِيضِ مُنْفَلِتٌ ... نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَزَعُ (٥)

مَلَكْتُ بِها كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَاوَرَاءَهَا (١)

(١) يقول إذا أظلمت الحرب بالنقع — الغبار — هدت عيون الخيل فيها نار الاسنة ، ولما استعار للاسنة نارا جعل القنا شمعا ، والأسنة فى رؤس القنا كما هو معروف ولقد أحسن البحترى فى قوله

مَدَّ لَيلاً مِنَ العَجَاجِ فَمَا يَمْـشُونَ إِلاَّ بِضَوْءِ السُّيُوفِ

(٢) يقال لوهج الصيف وحرارته سهام. والقرد البرد . وطافحة حال أى مسرعة يقال طفح يطفح اذا ذهب يعدو . والمقورة الضامرة . والمزع السريعة يقال مزع الفرس والظبي يمزع اذا مر مسرعا خفيفا . يقول : قبل حمارة الصيف وصبارة البرد تأتيهم خيل سيف الدولة وتعدو على نفوسهم فتطأهم بحوافرها . وكان لسيف الدولة غزوتان فى كل سنة غزوة فى الربيع وغزوة فى الخريف وروى ابن جنى دون السهام — بكسر السين — ودون الفر أى قبل أن تصل اليهم سهام الرماة وقبل أن يفروا تهجم عليهم هذه الخيل المسرعة الصامرة . قال ابن جنى . سألته — اى المتنبى — فقال : هـذه الخيل طفحت عليهم وقد صارت أقرب إلى نفوسهم من السهام ومن أن يفروا ، يصف سرعة الخيل وأنها قد ركبتهم وغشيتهم (٣) العلج الرجل الغليظ من كفار العجم، وأظمى يعنى رمحا أسمر . يقول : إذا استعان العلج بعلج آخر حال بينهما رمح أظمى يفرق بين الضلعين فكيف بين العلجين (٤) الفقاس جد الدمستق وقال ابن جنى هو الدمستق كأنه لقبه . يقول : إن هرب الدمستق وسبق الخيل بالفرار فلم تدركه فأجل منه وأعظم قدراً اسير منكتف — مشدود الكتفين — لانه قاتل حتى أسر وأشجع منه قتيل مصروع لانه قاتل حتى قتل ولم ينهزم (٥) شفار البيض حد السيوف . يقول : لم ينج

يُبَاشِرُ الأَمْنَ دَهْرًا وَهْوَ مُخْتَبِلٌ ... وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلاً وَهْوَ مُمْتَقِعُ (١)

كَمْ مِنْ حُشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَهَا ... لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ (٢)

يُقَاتِلُ الْخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ ... وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ (٣)

تَغْدُو الْمَنَايَا فَلا تَنْفَكُّ وَاقِفَةً ... حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدَفِعُ (٤)

قُلْ لِلدُّمُسْتُقِ إِنَّ الْمُسْلَمِينَ لَكُمْ ... خَانُوا الأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا (٥)

من السيوف من نجا إلا وفى قلبه منها فزع لان ذلك يقتله ولو بعد حين . ولله أبو تمام إذ يقول :

إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ ... تَنجو الرِجالُ ولَـكِنْ سَلْهُ كَيفَ نَجا

(١) المختبل الذاهل المضطرب . والممتقع المتغير اللون . يقول : يصير إلى مأمنه فيعيش فى الامن حينا من الدهر وهو ذاهل مختبل العقل لشدة ما لحقه من الفزع ويحتسى الخمر وهو ممتقع اللون لاستيلاء الصفرة عليه فلا تحيل الخمر لونه إلى الحمرة

(٢) الحشاشة بقية الروح . والبطريق الفارس من الروم أو القائد . والباترات السيوف . والورع التقى والكف عن المحارم . والمراد بالامين الذى لاورع له القيد . يقول : كم من بطريق أسر ليقتل إذا دعت الحاجة إلى قتله ، فأرواحهم فى ضمان القيد للسيوف . قال العكبرى : وقوله أمين ما له ورع من أحسن الكلام لان الامين هو الذى يؤتمن على الاشياء فلا بد له من ورع (٣) يقاتل ويطرد أى الامين وهو القيد وعنه أى عن المقيد . يقول : إن القيد يمنعه الخطو إن أراد السير ويمنعه النوم عند الاضطجاع

(٤) يقول : إن المنايا تنتظر أمر سيف الدولة فهى أن كفها ولت وان أمرها بأن تعود اليهم تدفقت عليهم ، وهذا من قول بكر بن النطاح

كَأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ يَجْرِينَ فِي الْوَغَى ... إِذَا الْتَقَتِ الأَبْطَالُ إِلا بِرأْيِهِ

ويقول صريع الغوانى

كَأَنَّ الْمَنَـايَا عَائِـذَاتٌ بِأَمْرِهِ ... إِذَا خَطَرَتْ أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُه

(٥) المسلمين بفتح اللام الذين أسلمهم سيف الدولة للعدو لتخاذلهم عنه وذلك أن سيف الدولة لما قتل من قتل وأسر من أسر غادر ذلك الموضع وبقى فيه جماعة من جيشه يجهزون على من بقى فيه رمق من القتلى ومنهم من أخـذه النوم فجاءهم العدو

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً فى دِمائِكُمْ ... كأنَّ قتلاكُمْ إيَّاهُمْ فَجَعُوا (١)

ضَعْفَى تَعِفُّ الأَيادِى عَنْ مِثالِهِمِ ... مِنَ الأَعادِى وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا (٢)

لاتَحْسَبُوا مَنْ أَسَرْتُمْ كانَ ذَا رَمَقٍ ... فليْسَ يأْكُلُ إلاَّ المَيْتَ الضَّبُعُ (٣)

هَلاَّ على عَقَبِ الوَادِى وَقَدْ صَعِدَتْ ... أُسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ (٤)

تَشُقُّكُمْ بِقَنَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ ... وَالضَّرْبُ يأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مايَدَعُ (٥)

وأخذوهم وقتلوهم . يقول : إن هؤلاء الذين تركهم سيف الدولة وأسلمهم هم لكم فاصنعوا بهم ما شئتم ، خانوا الأمير بالانحياز عنه فجازاهم بأن أسلمهم إليكم ، ثم بين ماصنعوا فى البيت التالى (١) فى دمائكم أى فى دماء قتلاكم وذلك أنهم تخللوا القتلى فتلطخوا بدمهم وألقوا أنفسهم بينهم تشبهاً بهم خوفا من الروم . يقول : كأنهم كانوا مفجوعين بقتلاكم فهم فيما بينهم يتوجعون لهم (٢) ضعفى جمع ضعيف . ونزع عن الشىء رغب عنه وأعرض . يقول : إن هؤلاء الذين فعلوا ذلك هم خساس عسكر سيف الدولة إن هموا بعدوهم أعرض عنهم أنفة من ضعفهم وخستهم وقد حقق هذا فيما يلى :

(٣) يقول : ليس لكم أن تفخروا بهؤلاء الذين أسرتم ولا تظنوهم كان فيهم رمق — بقية حياة — وإنما هم أموات من الجبن والخوف وأنتم لخستكم ودناءة نفوسكم لاتقدرون إلا على أمثالهم كما أن الضبع لاتفترس إلا الجثث الميتة (٤) العقب جمع عقبة . وفرادى جمع فردان أى فرد . يقول : هلا وقفتم أو قاتلتم هناك وقد صعدت إليكم رجال أبطال يسرعون إلى الحرب أفرادا لايتوقف بعضهم على بعض لشجاعتهم وثقتهم بقوتهم كما قال الحماسى

قومٌ إذا الشرُّ أبدَى ناجذيهِ لهمْ ... طارُوا إليهِ زرافاتٍ وَوُحدانا

(٥) السلهبة الطويلة من الخيل . يقول : يشق صفوفكم كل فرس من خيل هؤلاء الرجال بفارسها ويمكن سيفه منكم حتى يكون من يأتى عليه الضرب أكثر ممن يدعه وروى بقناها أى برماحها ، أى تشقكم كل سلهبة برمحها والمراد كل صاحب سلهبة لان أصحاب السلاهب — الخيل — وفرسانها هم الذين يشقون بالطعن

وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللهُ الْجُنُودَ بِكُمْ ... لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فَسْلٍ إِذَا رَجَعُوا (١)

فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ ... وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ (٢)

يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمِ ... وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ (٣)

وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتٌ كُنْتَ فَارِسَهُ ... وَكَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرَعُ (٤)

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ ... فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ (٥)

لَمْ يُسْلِمِ الْكَرُّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ ... إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشِّيَعُ (٦)

(١) الفسل الرذل الدنيء العاجز . يقول : إنما عرض الله لكم الجنود — الذين انقطعوا عن عسكر سيف الدولة وهم الأوباش الذين قتلتموهم — ليجرد الله عسكر الاسلام من أمثالهم فيعود إليكم سيف الدولة فى الابطال المتنخبين ليس فيهم فسل ولا دنيء . قال الواحدى : كل الناس رووا بكم والصحيح فى المعنى لكم باللام لانه يقال عرضت فلانا لكذا فتعرض له ويجوز ان تكون بكم من صلة معنى التعريض لا من لفظه ومعناه إنما ابتلى الله الجنود بكم أى انما خذلهم الله وجعلهم لكم عرضة

(٢) يقول : فكل غزوة إليكم بعد اليوم تكون عاقبتها له لا عليه لأن الأوباش والضعفاء من جنوده قد قتلوا ولم يبق إلا الابطال المصطفين الاخيار ، وكل غاز تبع له لانه أمير الغزاة وسيدهم

(٣) . يقول : ان أفعالك أبكار لم يسبق اليها فأنت مبتدع فى كل مأثرة لامتبع أحدا فيها أما غيرك من الكرام فانهم يقتفون آثار غيرهم (٤) الضرع الضعيف . يقول : اذا كنت الفارس الشجاع وغيرك الضعيف العاجز فلا يعيبك عجز العاجز ، يريد أن قتلهم وأسرهم ضعاف أصحابك لايشينك (٥) يقول : من بلغ الغاية فى الرفعة فليس وراء الغاية موضع واذن لايرفع بنصرة أحد ولا يتضع بخذلان أحد

(٦) يقول : اذا كان أصحابه قد خذلوه واسلموه للاعداء بهذا التخاذل فان كره على الاعداء فى الاعقاب — أى أواخر الخيل — لم يخذله ، يعنى أنه من شجاعة نفسه فى منعة وبذلك دفعت نفسه عن نفسه ومثله لابى تمام

مَا غَابَ عَنْهُ مِنَ الْإِقْدَامِ أَشْرَفُهُ ... فِي الرَّوْعِ إِنْ غَابَتِ الْأَنْصَارُ وَالشِّيَعُ

لَيْتَ المُلوكَ على الأَقْدارِ مُعْطِيَةٌ فلَمْ يكُنْ لِدَنِىءٍ عِنْدَهَا طَمَعُ (١)

رَضِيتَ مِنْهُمْ بأَنْ زُرْتَ الْوَغى فرَأَوْا وأَنْ قَرَعتَ حَبِيكَ البَيْضِ فاسْتَمَعُوا (٢)

لَقَدْ أَباحَكَ غِشاً فى مُعامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ (٣)

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعُ (٤)

وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنَصَّرَ فيهَا الأَعْصَمُ الصَّدَعُ (٥)

(١) الدنىء مهموز وقال ابن جنى أن المتنبى قال له لا تهمزه . يقول : ليت الملوك يعطون الشعراء على أقدارهم فى الاستحقاق بفضلهم ولو هم فعلوا لما طمع فى نوالهم خسيس . وهذا تعريض بأنه يسويه مع غيره ممن لم يبلغ درجته فى الفضل

(٢) الحبيك جمع حبيكة كسفين وسفينة وهى الطرائق تكون فى السماء وفى الماء الساكن أو الرمل اذا هبت عليهما الريح فيتجعدان ويصيران طرائق والبيض اما قراءتها بفتح الباء جمع بيضة وهى الخوذة من حديد تجعل على الرأس للوقاية فى الحرب وحبيكها طرائقها واما بكسر الباء أى السيوف وحبيكها تلك الطرائق التى فى السيوف . يقول : رضيت من الشعراء بالنظر إلى قتالك والاستماع إلى قراعك فى الوغى — الحرب — دون أن يباشروا القتال يعنى أنى أنا الذى أباشر القتال معك دون غيرى من الشعراء (٣) لعله يريد أن يقول : لقد غشك من انتفاعك منه بغير الصدق يعنى شعر هؤلاء الشعراء ، أى أن هؤلاء الشعراء انما يتقربون اليك ويأخذون أموالك بذلك الشعر الكاذب الذى لا يصحبه فعل اذ لا يباشرون معك القتال فكأنهم يغشونك أما أنا فانى أصدقك اذ أمدحك وأباشر معك القتال (٤) المصطاف والمرتبع المنزل فى الصيف والربيع . يقول : ان الدهر معتذر اليك مما فعل — يعنى من قتل الروم ضعفاء أصحابك — والسيف ينتظر كرتك عليهم فيشفيك منهم وأرضهم لك منزل صيفا وربيعا ، وصدر البيت من قول أبى تمام

عَضباً إذا سَلَّهُ فى وجْهِ نائبَةٍ جَاءَتْ إليْهِ صُروفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ

وعجزه من قوله أيضا

وأَقَمْتَ فيها وادِعاً متمهلاً حَتى ظَنَنَّا أَنَّها لَكَ دَارُ

(٥) نصران ونصرانى واحد . والأعصم الوعل الذى فى احدى يديه بياض.

وَمَا حَمِدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَتَّ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ (١)

فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعاً مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُظَنُّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمَعُ (٢)

إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ (٣)

وقال فى صباه يمدح على بن أحمد الطائى

حُشَاشَةَ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنَيْنِ أُشَيِّعُ (٤)

أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنَا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الآمَاقِ وَالسِّمِ أَدْمُعُ (٥)

والصدع الوعل لا بالمسن ولا بالصغير أى الفتى. يقول : ان اعتصامهم بجبالهم لاينفعهم لأنها لا تحميهم ولو أن أوعالها تنصرت لم تحمها الجبال (١) الامتصاع والماصعة التقاتل والتجالد بالسيوف وامتصع فى الأرض ذهب فيها . يقول : لم أحمدك على شجاعتك وثباتك فى الحرب إلا بعد أن بلوتك ـــ خبرتك وجربتك ـــ لدى قتال الابطال أو والابطال تهرب فارة منك (٢) الخرق الخفة والطيش . والزمع الرعدة . يقول : الظن قد يخطىء فالأخرق قد يظن شجاعا والشجاع الذى تعتريه الرعدة من الغضب قد يظن جبانا وانما يتحقق الأمر عند التجربة، يعنى أنى قد مدحتك بعد الخبرة ولم أخطىء ولم أكذب

(٣) كل مبتدأ والسبع خبر والجملة خبر ليس واسمها ضمير الشان . والمخلب للطير والسباع بمنزلة الظفر للانسان . وهذا مثل ضربه يقول : ليس كل من يحمل السلاح شجاعا كما أنه ليس كل ذى مخلب أسدا يفترس (٤) يقول : لى بقية نفس ودعتنى وفارقتنى يوم ودعنى الأحباب فذهبت البقية والحبيب فبقيت حائرا لا أدرى أى المرتحلين اودع يعنى الحشاشة والحبيب المودع فى جملة من ودعوه . فقوله الظاعنين بلفظ التثنية وروى بلفظ الجمع على أرادة الحشاشة والاحبة الذين ذكرهم فى قوله ودعوا (٥) المؤق طرف العين مما يلى الأنف والجمع أماق وهو مهموز العين ويقلب فيقدم الهمز فيقال آماق مثل بئر وآبار . والسم لغة فى الاسم بكسر السين وضمها . يقول : أشاروا الينا بالسلام علينا فجدنا عليهم بأرواح سالت من الآماق تسمى دموعا ، أى انها كانت أرواحنا سالت من عيوننا فى صورة دموع ومثله

خَلِيلَيَّ لَا دَمْعٌ بَكَيْتُ وَإِنَّمَا هِيَ الرُّوحُ مِنْ عَيْنِي تَسِيلُ عَلَى خَدِّي

حَشَايَ على جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ في رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ (١)

وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بِنَا غَدَاةَ افْتَرَقْنَا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ (٢)

بِمَا بَيْنَ جَنْبَيَّ الَّتِي خَاضَ طَيْفُهَا إِلَيَّ الدَّيَاجِي وَالْخَلِيُّونَ هُجَّعُ (٣)

أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَهَا وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ (٤)

ويقول بشار

وَلَيْسَ الذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا وَلَكِنَّهَا رُوحِي تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

(١) الحشا ما في داخل الجوف والمراد به هنا القلب . وانما لم يقل ترتعان لأن حكم العينين حكم حاسة واحدة فلا تكاد تنفرد إحداهما برؤية دون الاخرى فاكتفى بضمير الواحد . يقول : قلبي على جمر شديد التوقد من الهوى لاجل توديعهم وفراقهم ، وعيناى ترتعان من وجه الحبيب في روض من الحسن ، ولله أبو تمام حين يقول

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يَضْحَى بِقَلْبِيَ مَأْتَمٌ مِنَ الشَّوْقِ وَالْبَلْوَى وَعَيْنَايَ فِي عُرْسِ

والاصل في هذا المعنى قول ابن الدمينة

غَدَتْ مُقْلَتِي فِي جَنَّةٍ مِنْ جَمَالِهَا وَقَلْبِي غَدَا مِنْ هَجْرِهَا فِي جَهَنَّمِ

(٢) الصم الصلاب . وتتصدع تتشقق . وهذا من قول البحترى

وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ فَقَدْنَ إِلْفًا لَأَوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ

(٣) بما بين جنبي أى أفديها بما بين جنبي يعني قلبه أو روحه والدياجي جمع ديجوج وكان القياس دياجيج ولكنهم خففوا الكلمة بحذف الجيم الاخيرة كما قالوا مكوك ومكاكي والخلي الذي يخلو قلبه من الهوى والهم . والهجع النيام . يقول : أفدي بقلبي المرأة التي أتانا خيالها في ظلام الليل فقطع الظلمة الى والذين خلوا من الحب كانوا نياما ، قال الواحدى : وهذا كالتضارب لانه أيضا كان نائما حين رأى خيالها لكن يجوز أن يكون نومه نعسة خفيفة فرأى خيالها في تلك النعسة وغيره من الخليين نام جميع ليلته

(٤) زائرا حال من فاعل أتت . أى أتت خيالا زائرا . وخامر خالط . والكاف في كالمسك اسم بمنزلة مثل مبتدا والخبر الجملة بعدها . والاردان جمع ردن أصل الكم . ويتضوع يفوح . يقول : أتت زائرة ما خالط الطيب ثوبها أى لم تتعطر ومثل المسك يفوح من ثيابها لأنها طيبة الرائحة طبعا كما قال امرؤ القيس

فَاجلَستَ حتّى اثنَنَتْ تُوسِعُ الخُطَا ... كَفاطِمةٍ عَنْ دَرِّها قبلَ تُرْضَع (١)

فشَرَّدَ إِعظَامِى لهَا مَا أَتَى بِهَا ... منَ النَّوْمِ وَالْتاعَ الفُؤَادُ المُفجَّع (٢)

فَياليلَةً مَا كانَ أَطْوَلَ بِتُّها ... وَسَمُّ الأَفاعِى عَذْبٌ مَا أَتجرَّع (٣)

تَذَلَّلْ لهَا وَاخضَعْ على القُرْبِ وَالنَّوَى ... فَمَا عاشِقٌ مَنْ لا يَذِلُّ وَيَخضَع (٤)

وَلاثوبُ مَجْدٍ غيرَ ثوبِ ابنِ أَحْمَدٍ ... على أَحَدٍ إِلاَّ بِلُؤْمٍ مُرَقَّع (٥)

أَلَمْ تَرَيانِى كلّما جِئْتُ طارقاً ... وَجَدْتُ بهاطِيباًوَإِنْ لمْ تَطَيَّبِ

(١) قبل ترضع أى قبل أن ترضع (٢) أعظمه اعظاما استعظمه . والتاع احترق . واللوعة الحرقه . والمفجع الموجع . يقول : لما رأيت خيالها استعظمت رؤيتها فنفى ذلك نومى الذى أتى بها واحترق قلبى لفقد رؤيتها (٣) يقول : ما كان أطول تلك الليلة التى فارقنى فيها خيالها فتجرعت من حرارة فراقها ما كان السم بالقياس اليه عذبا . فقوله ما كان أطول أى ما كان اطولها فحذف الضمير للوزن (٤) يقول : ارض بما تحكم منقادا مطيعا لها ، والخضوع فى القرب الطاعة والانقياد وفى البعد الرضى والتسليم لفعلها وذلك آية المحب كما قال أبونواس

أَيا كَثِيرَ النَّوْحِ فِى الدِمَنِ ... لاَ عَلَيْها بَلْ عَلى السَكَنِ

سُنَّةُ العُشَّاقِ وَاحِدَةٌ ... فإِذَا أَحْبَبْتَ فاسْتَكِنِ

ويقول

كنْ إذَا أَحْبَبْتَ عَبدًا ... لِلَّذِى تَهْوَى مطيعا

لَنْ تَنالَ الوَصْلَ حَتَّى ... تُلْزِمَ النَّفسَ الخضوعَا

ويقول العباس بن الاحنف

تَحَمَّلْ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تحِبُّهُ ... وإِنْ كنتَ مَظْلومًافقلْ أَناظالِمُ

فإِنَّكَ إِنْ لمْ تَحْمِلِ الذنبَ فى الهَوَى ... يفارِقْكَ مَنْ تَهْوَى وأَنفُكَ رَاغِمُ

(٥) يقول : انه لم يسلم المجد لأحد خالصا غير مشوب باللؤم إلا للممدوح . ولاثوب روى بالرفع عطفا على عاشق فى البيت السابق وبالنصب على جعل لا نافية للجنس .

وَإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّئٍ ... بِهِ اللهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ (١)

بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ ... عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ (٢)

فَأَرْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ ... وَأَرْحَامُ مَالٍ لَاتَنِي تَتَقَطَّعُ (٣)

فَتًى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ ... أَقَلُّ جُزَيْءٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ (٤)

وغير منصوب على الاستثناء ، واللؤم الخسة ضد الكرم . ومرقع رواها ابن جني يرقع

(١) جديلة رهط الممدوح من طيء ، قال الشراح : حابى بمعنى حبا أى أعطى وعلى هذا يكون المعنى : ان الذى اعطى بنى جديلة هذا الممدوح فجعله منهم هو الله تعالى يعطى من يشاء ويمنع من يشاء قال الواحدى : وحابى لايكون بمعنى حبا وانما المعنى : ان الذى حابى بنى جديلة اى غالبهم وباهاهم فى العطاء — يعنى الممدوح — به الله يعطى من يشاء ويمنع لانه ملك قد فوض الله تعالى اليه أمر الخلق فى النفع والضر ، فقوله به الله خبران (٢) بذى كرم بدل من قوله به يقول : لم يمر يوم وشمس ذلك اليوم تطلع على رأس انسان أوفى بالنعم من هذا الممدوح ، يريد أنه اكثر الناس وفاء واكرمهم عهداً فالواو فى قوله وشمسه واو الحال وشمسه مبتدا وجملة تطلع خبر وعلى رأس متعلق بتطلع (٣) يريد أن الاشعار الكثيرة التى يمدح بها تتلاقى لديه فتتصل اتصال الارحام وأن أمواله اتى ينيب بها الشعراء وكانت مجتمعة عنده تتفرق بالعطاء فكأنها تتقاطع أرحامها فقوله لا تنى اى لا تزال من الونى وهو الضعف فوضعه موضع لا تزال لأنها اذا لم تفتر عن التقطع يكون المعنى لا تزال تتقطع . وشدد النون فى لدنه للضرورة ويروى يتصلن ببابه (٤) ترتيب البيت هكذا : فتى رأيه فى زمانه الف جزء ، اقل جزىء من هذه الاجزاء الألف بعضه — اى بعض جزيء من رأيه — الرأى الذى فى أيدى الناس كله ، فألف جزء خبر مقدم ورأيه مبتدا مؤخر وأقل جزيء مبتدا وبعضه مبتدا ثان وهو مضاف إلى ضمير المبتدا الاول والرأى خبر المبتدا الثانى — وهو بعضه — والجملة خبر الاول — وهو أقل — وأجمع توكيد للرأى والمعنى : أن هذا الممدوح فتى رأيه فى أحوال زمانه يقدر بألف جزء وأقل جزء من هذه الأجزاء يعادل جزء منه كل ما لدى الناس من الرأى ، قال العكبرى وفيه نظر إلى قول أبى تمام

لَوْ تَرَاهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ... قَمَراً أَوْفَى عَلَى غُصُنِ

غَمامٌ علينا مُمْطِرٌ ليسَ يُقشِعُ ولا البَرْقُ فيهِ خُلَّباً حينَ يَلمَعُ (١)

إذا عَرَضَتْ حاجٌ إليهِ فنَفسُهُ إلى نفسِهِ فيها شَفيعٌ مُشَفَّعُ (٢)

خَبَتْ نارُ حرْبٍ لم تَهِجْها بنانُهُ وأسمرُ عُرْيانٌ منَ القِشْرِ أصلَعُ (٣)

نَحيفُ الشَّوَى يَعْدُو على أُمِّ رأسِهِ ويَحْفَى فيَقْوَى عَدْوُهُ حينَ يُقطَعُ (٤)

يَمُجُّ ظلاماً في نَهارٍ لِسانُهُ ويُفْهِمُ عَمَّنْ قالَ ما ليسَ يَسْمَعُ (٥)

كلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحاسِنِهِ فيهِ أجزاءٌ مِنَ الفِتَنِ

(١) الممطر مثل الماطر يقال مطرت السحابة وأمطرت . واقشع السحاب أقنع وتفرق يقال اقشع وانقشع وتقشع،والبرق الخلب المخلف الذى لامطر فيه وخلبا خبر لا كأنه قال وليس البرق فيه خلبا (٢) الحاج جمع حاجة ويقال فى جمعها أيضا حاجات وحوج . والمشفع الذى تقضى الحاجة بشفاعته . يقول : إذا سئل حاجة شفعت نفسه إلى نفسه فى قضائها وإذا كان المسؤل شفيعا إلى نفسه فان الحاجة مقضية ألبتة ، ومثل هذا قول الخزيمى

شَفَعَتْ مَكارِمُه لهمْ فَكَفَتْهمُ جَهْدَ السُّؤالِ ولُطفَ قَوْلِ المادِحِ

وقول أبى تمام

طَوَى شِيَماً كانَتْ تَروحُ وتَغْتَدِي وَسائِلَ مَنْ أعْيَتْ عَلَيْهِ وسائِلُهْ

(٣) خبت النار سكن لهبها . والبنان الأصابع . وأسمر عطف على بنان أى وقلم أسمر الخ وجعل القلم أصلع للينه وملاسته كالراس الأصلع . يقول : ان كل حرب تشب بغير قلمه وأنامله لا بد أن تنطفىء ولا تطول مدتها أما الحرب التى يشبها هو فانها لا تنطفىء لقوة عزمه وشدة نفسه (٤) الشوى الاطراف أى اليدان والرجلان والرأس . ونحيف دقيق . ويعدو يجرى . وام الرأس أعلاه وقيل وسطه . يقول : ان هذا القلم دقيق الاطراف — يريد دقة خلقته — وهو يعدو على رأسه فاذا حفى — أى كل عن المشى — قطع أى قط فيقوى عدوه أى يمضى فى الكتابة ويحسن به الخط

(٥) يمج يقذف . ويريد بالظلام المداد وبالنهار القرطاس . وبلسانه طرفه المحدد . وقوله ويفهم الخ من قول أبى تمام

أحَدُّ اللَّفْظِ يَنْطِقُ عَنْ سِواهُ فَيُفْهِمُ وهْوَ لَيْسَ بِذِي سَماعِ

ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيبَةً ... وَأَعْصَى لِمَوْلاَهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ (١)

فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقْ تَجِدْ كُلَّ لَفْظَةٍ ... أُصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ (٢)

بِكَفِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَتْهَا سَحَابَةٌ ... لَمَا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ (٣)

وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ ... إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حُوتٌ وَضِفْدِعُ (٤)

أَبَحْرٌ يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ ... زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لاَ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ (٥)

---

(١) ذباب السيف طرفه المحدد . ومنه متعلق بأنجى . والضريبة اسم للمضروب كالرمية للمرمى وضريبة تمييز . يفضل القلم على السيف يقول : ان المضروب بالسيف قد ينجو اذ ينبو عنه وقد يعصى صاحبه الذى يضرب به لانه قد لا يقطع أما المضروب بالقلم — وهو المكتوب بقتله — فانه لا ينجو والقلم أطوع من السيف لانه لا يرجع عن مراد الكاتب به واذن فالقلم أفضل من السيف قال ابن الرومى

لَعَمْرُكَ مَا السَّيْفُ سَيْفُ الْكَمِيِّ ... بِأَنْفَذَ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ

(٢) يقول : ان كل لفظة من الفاظه أصل من أصول البراعة — وهي الكمال فى الفصاحة — والناس يبنون كلامهم عليها ويرجعون فى استعمال الفصاحة اليها (٣) يقول : أن هذا القلم الموصوف يجرى بكف جواد لو كانت السحابة مثل كفه فى عموم النفع لعمت المشرق والمغرب بالمطر ، وقال ابن الرومى

خِرْقٌ يَعُمُّ وَلاَ يَخُصُّ بِفَضْلِهِ ... كَالْغَيْثِ فِي الإِطْبَاقِ كُلَّ مَكَانِ

« الخرق السخى الكريم » (٤) اسم ليس ضمير يعود الى الجواد فى البيت السابق . ويشتق يشق . يقول : ليس بحر جوده كبحر الماء الذى يغوص فيه الحوت والضفدع حتى ينتهيا إلى قعره وإنما هو بحر لايبلغ منتهاه ، يعنى أن جوده لاينقطع (٥) المعتفى السائل عفاه واعتفاه أتاه سائلا . والزعاق المر . يريد أن يفضل الممدوح على البحر فالاستفهام انكارى يقول : أليس البحر الذى يضر من ورده بالغرق وهو مع ذلك مر الطعم لا يمكن شربه مثل بحر ينفع الواردين بالعطاء ولايضرهم فقوله وينفع معطوف على لايضر ، وقد نقد ابن جنى البيت قائلا ان المعروف عندهم ان ينسب الممدوح الى النفع لأوليائه والضر لأعدائه كما قالوا

وَلَكِنْ فَتَى الْفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ وَاغْتَدَى ... لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ

يَتِيهُ الدَّقِيقُ الفِكْرِ فى بُعْدِ غَوْرِهِ ... وَيَغْرَقُ فى تَيَّارِهِ وَهْوَ مِصْقَعُ (١)

أَلاَ أَيُّهَا القَيْلُ المُقِيمُ بِمَنْبِجٍ ... وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ تُوضِعُ (٢)

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ ... وَأَنَّ ظُنُونِي فى مَعَالِيكَ تَظْلَعُ (٣)

وَأَنَّكَ فى ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا ... على أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الأَرْضِ أَوْسَعُ (٤)

وَقَلْبُكَ فى الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلَتْ بِنَا ... وَبِالجِنِّ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرْجِعُ (٥)

أَلاَ كُلُّ سَمْحٍ غَيْرَكَ اليَوْمَ بَاطِلٌ ... وَكُلُّ مَدِيحٍ فى سِوَاكَ مُضَيَّعُ (٦)

وقال فى صباه على لسان من سأله ذلك

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي ... فَارَقْتَنِى فَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي (٧)

وقالوا

إذا أَنْتَ لَمْ تَنفَعْ فضُرَّ فإنما ... يُرَجَّى الفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وينفعُ

ولكن فاته أن المتنبي أراد كبحر لا يضر المعتفين فلا ينافى ذلك أنه يضر الاعداء

(١) الغور المنتهى والقعر وضميره للبحر . والتيار الموج . والمصقع الفصيح البليغ لانه يأخذ فى كل صقع من القول . والدقيق الفكر الفهم المفطن الذى يدق فكره وخاطره حين يفكر (٢) القيل فى الاصل الملك من ملوك حمير . ومنبج بلد بالشام . والسما كان نجمان وهما السماك الرامح والسماك الاعزل . والايضاع السير السريع أوضعت الناقة إذا أسرعت (٣) ظلعت الناقة عرجت من يدها أو رجلها . يقول : أليس من العجب أنى مع جودة خاطرى وبلاغة كلامى أعجز عن وصفك ولاتبلغ ظنونى معاليك فلا أدركها لو قرتها (٤) وصدرك بالرفع استئناف . يقول: أليس عجيبا أن صدرك على أنه أوسع من الارض قد اشتمل عليك ثوب ــ وهو ــ الصدر ــ فيك وفى الثوب قد اشتملتما عليه (٥) يقول : أو ليس عجيبا أن قلبك قد أحاطت به الدنيا وهو من السعة بحيث لو دخلت الدنيا بمن فيها من الانس والجن فيه لضلت وما اهتدت للرجوع (٦) السمح الذى يسمح بماله . يقول : كل جواد سواك باطل ــ أى بالاضافة اليك ــ وكل مدح مدح به غيرك مضيع لانه ليس فيمن يستأهله (٧) الهجوع النوم . وأقام أى الشوق

أَوَ مَا وَجَدْتُمْ فِى الصَّرَاةِ مُلُوحَةً ... مِمَّا أُرَقْرِقُ فِى الفُرَاتِ دُمُوعِى (١)

مَازِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا ... حَتَّى اغْتَدَى أَسَفِى عَلَى التَّوْدِيعِ (٢)

رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِحْلَتِى فَكَأَنَّمَا ... أَتْبَعْتُهُ الأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ (٣)

وقال يمدح على بن ابراهيم التنوخى

مُلِثَّ الْقَطْرِ أَعْطِشْهَا رُبُوعَا ... وَإِلَّا فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا (٤)

أُسَائِلُهَا عَنِ الْمُتَدَيِّرِيهَا ... فَلَا تَدْرِى وَلَا تُذْرِى دُمُوعَا (٥)

(١) الصراة نهر يأخذ من الفرات فينسكب فى دجلة وكان حبيبه على جانب الصراة هذا، ورقرق الدمع صبه . يقول: أوما وجدتم طعم ملوحة من دموعى فى ما ئكم لبكائى فى الفرات ؟ وهم يقولون ان دمع الحزن ملح ودمع الفرح حلو (٢) يقول : كنت أحذر من وداعك خوف الفراق أما الآن وقد فارقتنى فانى أشتاق إلى الوداع وأتأسف عليه لانى لقيتك عند الوداع فودى أن أودعك لالقاك ، وقال ابن جنى : كنت أكره الوداع فلما تطاول البين أسفت على التوديع لما يصحبه من النظر والشكوى والبث

(٣) يقول : ارتحل العزاء — الصبر — عنى بارتحالى عنكم فكأن أنفاسى تبعت العزاء مشيعة له فهى صاعدة متصلة دائمة

(٤) الملث الدائم المقيم . وربوعا تمييز أى من ربوع . والنقيع والمنقع المربى . يقول: يا سحابا دائم القطر — المطر — اعطش هذه الربوع أى لا تسقها وان لا تعطشها فاسقها السم النقيع فى الماء . قال ابن وكيع لم يسبق أبا الطيب أحد فى الدعاء على الديار بالسم ولو قال حجارة أو صواعق لكان أشبه إلا ان جريرا قال بعد ما استأنف لها ذنبا

سُقِيتِ دَمَ الحَيَّاتِ مابالُ زَائرٍ ... يُلِمُّ فَيعطى نائلاً ان تكلَّما

والعرب من عادتها ان تدعو بالسقيا للديار

(٥) المتديريها أى المتخذيها دارا . وتذرى دموعا أى تلقيها من اذراء الحب المزرع. يريد تعليل ما فى البيت السابق . يقول : انما طلبت إلى السحاب ان يعطشها

لَحَاهَا اللهُ إِلاَّ مَاضِيَيْهَا زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدَ الشَّمُوعَا (١)
مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَدَاحٌ يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا (٢)
تُرَفِّعُ ثَوْبَهَا الأَرْدَافُ عَنْهَا فَيَبْقَى مِنْ وِشَاحَيْهَا شَسُوعَا (٣)
إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجاً لَهُ لَوْلاَ سَوَاعِدُهَا نَزُوعَا (٤)
تَأَلَّمُ دَرْزَهُ وَالدَّرْزُ لَيْنٌ كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبَ الصَّنِيعَا (٥)

أو يسقيها السم النقيع لأنى أسائلها عن أهلها أين ذهبوا فلا تدرى ذلك ولا تجيب. ولا تساعدنى على البكاء (١) لحاه فى الاصل قشره من لحوت العود اذا قشرته ثم صار يستعمل فى الدعاء على الشيء . والخود بفتح الخاء الجارية الناعمة وجمعها خود بضم الخاء . والشموع اللعوب الضحوك . قال الواحدى : قوله إلا ماضيها أستثناه من غير الجنس ويجوز أن يكون جنسا لأن زمان اللهو والخود ربع الأنس فاستثنى ربع الأنس من ربع الانس لاشتماله عليه فدعا على الدار إلا ما كان له بها من زمن الانس ووصل الخود . قال ابن وكيع : ماضياها يوجبان لها الدعاء بالسقيا . . .

(٢) امرأة رداح ضخمة العجيزة . ثم وصفها بحسن اللفظ وعذوبة الكلام . يقول : اذا سمعت الطير لفظها وقعت وسقطت لحسنه ، ومثل هذا قول كثير

وَأَدْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْتِنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الأَبَاطِحِ

وقال أيضا

بِعَيْنَيْنِ نَجْلاَوَيْنِ لَوْ رَقْرَقَتْهُمَا لِنَوْءِ الثُّرَيَّا لاسْتَهَلَّ سَحَابُهَا

وقال ابن دريد فى مقصورته

لَوْ نَاجَتِ الأَعْصَمَ لانْحَطَّ لَهَا طَوْعَ الْقِيَادِ مِنْ شَمَارِيخِ الذُّرَا

(٣) أراد بالوشاحين قلادتين تتوشح بهما المرأة ترسل احداها على جنبها الايمن والاخرى على الايسر . والشسوع البعيد . يقول : ان أردافها عظيمة شاخصة عن بدنها ترفع ثوبها وتمنعه عن أن يلاصق جسدها حتى يكون بعيدا عما توشحت به من القلائد (٤) ماست مشت متبخترة والضمير فى له للثوب . ونزوعا صفة لارتجاجا يقول : اذا ماست رأيت لروادفها اضطراباً وحركة يكادان ينزعان ثوبها عنها لولا أن سواعدها تمسك عليها ثوبها لدخولها فى الكمين (٥) الدرز موضع الخياطة من الثوب .

ذِرَاعَاهَا عَدُوًّا دُمْلُجَيْهَا ... يَظُنُّ ضَجِيعُهَا الزَّنْدَ الضَّجِيعَا (١)

كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ ... يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا (٢)

أَقُولُ لَهَا اكْشِفِي ضُرِّي وَقَوْلِي ... بِأَكْثَرَ مِنْ تَدَلُّلِهَا خُضُوعَا (٣)

أَخِفْتِ اللهَ فِي إِحْيَاءِ نَفْسٍ ... مَتَى عُصِيَ الإِلٰهُ بِأَنْ أُطِيعَا (٤)

غَدَا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهَامًا ... وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعَا (٥)

والعضب السيف . والصنيع المصنوع المحكم العمل . يصف نعومة بدنها وانها تتوجع اذا أصابها موضع الخياطة من ثوبها مع لينه كما تتوجع من السيف ، يقول : ان للدرز فى بدنها تأثيرا كتأثير السيف ، فقوله تألم بحذف إحدى التاءين أى تتألم والتألم كالتوجع لازم يقال تألم به أو له اومنه وعداء ههنا ضرورة (١) يقول : ان دملجيها يضيقان عن ذراعيها فهما ممتلئان بهما يكادان لذلك يفصمانهما ويكسرانهما،واذا ضاجعها انسان ظن ان زندها لسمنه هو ضجيعه لاهى (٢) شبه النقاب على وجهها بالغيم الرقيق ووجهها بالبدر . يقول : سترت وجهها بالنقاب فأضاء بضوء وجهها تحته كما يضىء الغيم الرقيق بضوء البدر، فقوله يضىء لازم لا يتعدى والبدر مفعول أول لمنعه والطلوع مفعول ثان، وقد سبقه إلى هذا المعنى عبد الله بن الدمينة قال

مُبَرْقَعَةٌ كَالشَّمْسِ تَحْتَ سَحَابَةٍ ... وَكَالْبَدْرِ فِى جِنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ

وقال بشار

بَدَا لَكَ ضَوْءُهُ مَا احْتَجَبَتْ عَلَيْهِ ... بُدُوَّ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ الْغَمَامِ

(٣) قوله وقولى الخ اى ان خضوعى لها فى قولى هذا اكثر من تدللها على آثرته فقولى مبتدا وبأكثر خبر، وخضوعا تمييز (٤) يقول : ان احياء النفس مما يتقرب به الى الله وليس مما يخاف منه ، يعنى انك اذا واصلتنى كنت كأنك قد احييتنى ، واحياء النفس طاعة لله والله سبحانه لا يعصى بالطاعة ، ومثله قول القائل

مَا حَرَامٌ إِحْيَاءُ نَفْسٍ وَلَكِنْ ... قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ حَرَامُ

(٥) الخلو الخالى من الهوى . والمستهام الذى يصيره الهوى هائما ذاهب اللب . والخليع الذى خلع العذار وترك الحياء وتهتك فى الهوى ، قال ابن وكيع لو قال

أُحِبُّكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيعَا(١)

بَعِيدُ الصِّيتِ مُنْبَثُّ السَّرَايَا يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَّضِيعَا(٢)

يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْيٍ كَأَنَّ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعَا(٣)

إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ فَقَدْكَ سَأَلْتَ عَنْ سِرٍّ مُذِيعَا(٤)

قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيْهِ وَإِلَّا يَبْتَدِئْ يَرَهُ فَظِيعَا(٥)

لِهَوْنِ الْمَالِ أَفْرَشَهُ أَدِيمًا وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا(٦)

غدا بك كل خلو فى اشتغال وأصبح كل ذى نسك خليعا

لكان أحسن (١) أو يقولوا أى إلى أن يقولوا فحذف أن واعملها . وثبير جبل بالحجاز معروف. وريع أخيف . وابن ابراهيم هو الممدوح . علق زول حبه بما لا يمكن وجوده يقول : لا أزال أحبك ، لان الجبل لا يجره النمل والممدوح لا يرتاع ولا يروعه شيء ، وهذا من حسن التخلص (٢) الصيت والصات ذهاب الذكر الحسن بين الناس . والسرايا جمع سرية الطائفة من الجيش . يقول : انه كثير الغارات ، سراياه مبثوثة فى الآفاق فاذا ذكر اسمه للطفل الرضيع شاب خوفا ورعبا

(٣) الدهى والدهاء المكر وجودة الرأى . والخشوع الاستكانة والذل . يقول : يخفى مكره ودهاءه بغض الطرف كأن به خشوعا وليس به ذلك الخنوع ، ولله قول ابن الرومى فى هذا المعنى

سَاهٍ وَمَا تُتَّقَى فِى الرَّأْيِ سَقْطَتُهُ دَاهٍ وَمَا يَنْطَوِى مِنْهُ عَلَى رِيَبِ

فَدَهْيُهُ لِلدَّوَاهِى الرُّبْدِ يَدْمَغُهَا وَسَهْوُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَالْغِيَبِ

(٤) قدك أى حسبك وكفاك . وقوله مذيعا — أى مفشيا — مفعول سألت . يقول: اذا سألته جميع ماله كفاك ذلك السؤال كالرجل المذياع للأسرار اذا سألته عن سر أفشاه ولم يكتمه كذلك هو يعطيك ما يملكه ولا يضن به لأريحيته (٥) يقول : لأريحيته واستلذاذه العطاء يعد قبولك عطاءه منة — نعمة — مننت بها عليه ، وإن لم يبتدىء بالعطاء قبل السؤال رأى ذلك أمراً منكراً قبيحاً (٦) قالوا ان الممدوح كان قد حمل اليه مال مجبى فأمر أن يفرش له اديم — جلد — ويطرح عليه فاعتذر له

إِذَا ضَرَبَ الأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ ... فَمَا لِكَرَامَةٍ مَدَّ النُّطُوعَا[1]

فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلاَّ كَثِيرًا ... وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلاَّ قَرِيعَا[2]

وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلاَّ بِنَصْلٍ ... كَفَى الصَّمْصَامَةُ التَّعَبَ القَطِيعَا[3]

عَلِيٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءٍ ... مُبَارِزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرُّجُوعَا[4]

عَلِيٌّ قَاتِلُ البَطَلِ المُفَدَّى ... وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعَا[5]

إِذَا اعْوَجَّ القَنَا فِي حَامِلِيهِ ... وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمِ الضُّلُوعَا[6]

المتنبي وقال : إنه لم يفعل ذلك لكرامة المال عليه وإنما لهونه — أي هوانه — لانه يريد أن يفرقه على القصاد والشعراء ، وهو يكره أن يضيع لا ليدخره في خزائنه ولكن ليفرقه على السؤال وقد مثل لهذا بالبيت التالي (١) النطوع كالانطاع جمع نطع وهو الجلد الذي يبسط تحت من يراد قتله . يقول : ليس بسط النطوع لضرب الرقاب كرامة وإنما ذلك لصيان المجلس عن تلطيخه بالدم فكذلك بسطه النطع — الجلد — للمال ليس ذلك كرامة للمال وإنما لتفريقه (٢) القريع في الاصل الفحل الكريم سمي بذلك لانه يقرع الابل والمراد به هنا السيد الشريف ، يصفه بأنه غاية في كرم النفس وعلو الهمة فهو لا يهب الا المال الكثير ولا يقتل إلا الشريف العظيم

(٣) القطيع السوط الذي يقطع من جلد البعير . يصف شدته على المذنبين وأهل الريب . يقول : أقام سيفه مقام سوطه في التأديب فأغنى السيف السوط عن التعب

(٤) يقول : ان عليا — وهو اسم الممدوح — لا يمنع أحدا يأتي لمبارزته في الحرب ولكن يمنع من بارزه أن يرجع سالما لانه لا يكون الا قتيلا أو أسيرا (٥) المفدى الذي يقول له الناس فدتك نفوسنا لما يرون من شجاعته وشدة بأسه . والزرد حلق الدرع . والنجيع الدم الطري . يقول : يسلب البطل المفدى درعه ويكسوه بدله دمه

(٦) جواب اذا قوله الآتي لحد . واعوج يعني انحنى والتوى لان الرمح اذا طعن به اعوج والتوى . وقوله في حامليه يعني أهل الحرب الذين حملوا الرماح إلى الحرب . وقوله وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا أي نفذ من هذه إلى هذه كأنه شق الضلع من الجانبين قال الواحدي : قال المتنبي وكنت قلت ✡ وأشبه في ضلوعهم الضلوعا ✡ ثم أنشدت بيتاً لبعض المولدين يشبهه فرغبت عنه ، يعني بيت البحتري

وَنَالَتْ ثَأْرَهَا الأَكْبَادُ مِنْهُ ... فَأَوْلَتْهُ انْدِقَاقاً أَوْ صُدُوعا[1]

فَحِدْ فِى مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ ... وَإِنْ كُنْتَ الْخُبَعْثِنَةَ الشَّجِيعا[2]

إِنِ اسْتَجْرَأْتَ تَرْمُقُهُ بَعِيداً ... فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْأً مَا اسْتُطِيعا[3]

وَإِنْ مَارَيْتَنِى فَارْكَبْ حِصَاناً ... وَمَثِّلْهُ تَخِرَّ لَهُ صَرِيعَا[4]

غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقَاماً ... فَأَقْحَطَ وَدْقُهُ الْبَلَدَ الْمَرِيعَا[5]

رَآنِى بَعْدَ مَاقَطَعَ الْمَطَايَا ... تَيَمُّمُهُ وَقَطَّعَتِ الْقُطُوعَا[6]

فى مَأْزِقٍ ضَنْكٍ تُخَالُ بِهِ الْقَنَا ... بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا انْحَنَيْنَ ضُلُوعَا

(١) منه أى من القنا . وأولته أنالته . والصدوع الشقوق جمع صدع . يقول : واندقت الرماح — انكسرت — وتصدعت فى الاكباد لشدة الطعن فكأن الاكباد أدركت بذلك منها ثأرا (٢) هذا جواب اذا اعوج القنا والتقدير اذا اعوج القنا وجاز الضلوع الى ضلوعهم ونالت ثأرها الاكباد فحد عنه . والخبعثنة من أسماء الاسد والشجيع الشجاع يقول : اذا كان ذلك والتقى الجمعان فحد أى مل وتباعد عنه وإن كنت شجاعا قوى القلب كالاسد وإلا هلكت (٣) قال ابن جنى استجرأ الرجل بمعنى جرؤ أى صار جريئا . وترمقه أى أن ترمقه فحذف ورفع الفعل . يقول : ان قدرت على النظر اليه في الحرب من بعيد فقد قدرت على شىء عظيم لم يقدر عليه أحد ، وهذا من قول أبى تمام

إمَّا وقد عشت يوما بعد رؤيته ... فاذهب فانك أنت الفارس النَجِدُ

(٥) يقول : ان جادلتنى ولاججتنى فى قولى هذا فاركب فرسا وصوره فى نفسك كأنك تحاربه فانك إذا فعلت ذلك سقطت على الارض صريعا قبل أن تلاقيه لهيبته وخوفك منه (٥) الودق المطر ، والمريع الممرع أى المخصب . يقول : هو غمام ندى ولكن الغمام قد يكون فيه صواعق مهلكة وبرد وأحجار، كذلك هو ربما مطر نقمة على الاعداء فصير مطره البلد المريع قحطا مجدبا لما يلم به من الدمار

(٦) القطوع جمع القطع وهو الطنفسة تحت الرحل تغطى كتفى البعير . يقول : رآنى بعد ما طال سفرى حتى قطع تيممه — أى قصدى اياه — مطاياى — ابلى —

فَصَيَّرَ سَيلُهُ بَلَدِي غَدِيراً وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنَتِي رَبِيعَا[1]

وَجَاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطِي وَأَحْوِي فَأَغْرَقَ نَيلُهُ أَخْذِي سَرِيعَا[2]

أَمُنْسِيَّ السُّكُونَ وَحَضْرَمَوْتَا وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيعَا[3]

قَدِ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الأَعَادِي فَرُدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلَبِ الهُجُوعَا[4]

إِذَا مَا لَمْ تَسِرْ جَيْشاً إِلَيْهِمْ أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمِ الهَلُوعَا[5]

رَضُوا بِكَ كَالرِّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِيَ وَالفُرُوعَا[6]

فَلَا عَزَلٌ وَأَنْتَ بِلَا سِلَاحٍ لَحَاظُكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعَا[7]

أى أنضاها وأعجزها عن السير ، وقطعت الابل ما عليها من الطنافس أى أبلتها بكثرة السير وطول المسافة (١) يقول : أعطانى حتى ملأنى بالعطاء كما يملأ السيل الغدير ، وأصلح دهرى حتى صار كالربيع فصل الخصب والامطار (٢) جعل عطاء الممدوح والاخذ منه مجاودة على معنى أن أخذى منه كالجود منى عليه . يقول : لم يلحق أخذى إعطاءه حتى أغرق أخذى ، أى كان هو فى الاعطاء أسرع منى فى الاخذ

(٣) هذه أسماء أماكن بالكوفة سميت بأسماء قبائل كانوا يسكنونها . يقول : ان احسانه ألهاه عن بلده وأهله ، وهذا من قول البحترى

ومثلُ نداك أذهلني حبيبي وألبسني سلوًّا عن بلادي

(٤) السلب الثانى الشىء المسلوب . والهجوع النوم . يقول : بالغت فى سلب الاعداء فسلبتهم كل شىء حتى النوم فرد ذلك النوم عليهم فانهم لا يجدون النوم خوفا منك (٥) الهلوع الجزع والخوف الشديد . يقول : اذا لم تغزهم بجيشك غزوتهم بالخوف فهم لا يزالون خائفين منك جزعين ، وهذا قريب من قول أبى تمام

لم يَغزُ قوما ولم ينهد الى بلد إلا تقدمه جيش من الرعبِ

(٦) وخط الشيب الشعر خالطه . والنواصى جمع ناصية مقدم الرأس . والفروع جمع فرع الشعر . يقول: انهم صبروا على القتل لك كارهين كما يصبر المرء على الشيب إذا جلل رأسه (٧) العزل مصدر الاعزل وهو الذى لا سلاح معه . واللحظ بفتح اللام مؤخر العين . ومنع الرجل يمنع مناعة فهو منيع . والضمير فى به يعود إلى ما أى

لَوِ استبدَلْتَ ذِهنَكَ مِنْ حُسَامٍ ... قَدَدْتَ به المَغَافِرَ والدُّرُوعا(١)

لَوِ استفرَغْتَ جُهْدَكَ في قِتالٍ ... أَتيتَ به على الدُّنْيا جَميعا(٢)

سَمَوْتَ بِهمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو ... فَمَا تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعا(٣)

وَهَبْكَ سَمَحْتَ حتَّى لا جَوَادٌ ... فَكَيفَ عَلَوْتَ حتَّى لا رَفِيعا(٤)

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب

أَرَكَائِبَ الأَحْبَابِ إِنَّ الأَدْمُعَا ... تَطِسُ الخدودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمَعَا(٥)

فاعرِفْنَ مَنْ حَمَلَتْ عليكُنَّ النَّوَى ... وَامشِينَ هَوْناً في الأَزِمَّةِ خُضَّعا(٦)

قَدْ كانَ يَمْنَعُنِي الحَيَاءُ مِنَ البُكَا ... فاليَوْمَ يَمْنَعُهُ البُكا أَنْ يَمْنَعا(٧)

الحاظك الشيء الذي تكون به منيعا ـ يقول: إذا كنت بلا سلاح قام لحاظك مقام السلاح ، لانك إذا نظرت إلى عدوك قتلته هيبة لك فقام لحاظك مقام سلاحك فصرت به منيعا (١) المغافر جمع مغفر زرد ينسج من الدرع يوضع على رأس الفارس. يصفه هنا بالذكاء وحدة الذهن حتى لو أخذه بدلا من السيف لقطع به المغافر والدروع على الاعداء (٢) الجهد الطاقة وأتيت على الدنيا أي أهلكت من فيها جميعا

(٣) تلفى توجد ـ وقوله فتسمو يجوز أن تكون خطابا للممدوح أي كلما سمت همتك ازددت علوا ويجوز أن تكون خبرا عن الهمة يقول: سموت بهمة وتلك الهمة تسمو بك أبدا فتسمو ولا تقنع بنيل مرتبة (٤) يقول: أحسب أن جودك محا اسم الجواد عن الناس فكيف محا علاؤك اسم الرفيع عن كل شيء . وجواد مرفوع على أن لا بمعنى ليس ـ والالف في رفيعا ليس بدلا عن التنوين لان لا تنصب النكرة بغير تنوين

(٥) أركائب أي يا ركائب والركائب جمع الركوب وهي الابل تركب: وتطس تدق والوطس الدق ـ واليرمع حجارة بيض صغار رخوة ـ يقول: إن الدموع تفعل بالخدود فعل اخفاف الابل بالحجارة التي تطؤها (٦) النوى فاعل حملت . والازمة جمع زمام ـــ ماينقاد به الدابة ـ يقول ـــ للابل: أعرفن قدر الحبيبة التي حملها البعد عليكن ، وأعرفن لينها ورقتها وانها لا تصبر على احتمال الاذى فامشين بها رويدا خضعا حتى لا تتأذى بسرعة مشيكن (٧) يقول: قد كان حيائي يغلب بكائي، واليوم غلب بكائي

حتى كأنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً ... في جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا (١)

وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الجَدَايَةَ فَاضِحًا ... لِمُحِبِّهِ وَبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعَا (٢)

سَفَرَتْ وَبَرْقَعَهَا الفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ ... سَتَرَتْ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا (٣)

فَكَأَنَّهَا وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا ... ذَهَبٌ بِسِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعَا (٤)

كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا ... فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا (٥)

وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا ... فَأَرَتْنِيَ القَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا (٦)

---

(١) الرنة فعلة من الرنين وهو صوت الباكي . والمدمع مجرى الدمع . يقول حياتى لكثرة بكائى صار كأن كل عظم من عظامى يرن رنينا وكل عرق لى يبكى ، أى غلب البكاء حتى صارت حالتى بهذه الصفة

(٢) الجداية الظبية . يقول من فضح الجداية بحسنه كفى فاضحا لمن يحبه ، وكفى بمصرعى فى حبه مصرعا ، يعنى أنه غاية فى الحسن وهو غاية فى الحب والعشق (٣) يقول : سفرت ـــ كشفت ـــ عن وجهها للوداع وقد ألبسها وجد الفراق صفرة كأنها برقع يستر محاجرها ـــ ما حول العين ـــ ولم تكن برقعا على الحقيقة ، يعنى إنها جزعت للفراق حتى اصفر لونها (٤) السمط خيط القلادة . يقول : كأن صفرتها والدمع فوقها ذهب مرصع بسمطين من اللؤلؤ ، شبه صفرة وجهها بالذهب والدمع باللؤلؤ (٥) يقول : صارت الليلة بذوائبها الثلاث أربع ليال لان كل ذؤابة منها كأنها ليلة لسوادها . والذؤابة الخصلة من الشعر (٦) قال الواحدى : يجوز أن يريد بالقمرين القمر والشمس وهى وجهها ، وجعل وجهها شمسا فى الحسن والضياء ، ويجوز أن يشبه وجهها بالقمر فهما قمران فى وقت واحد . وهذا كقول الآخر

وإذا الغزالة فى السماء ترفعت ... وبدا النهار لوقته يترحل

أبدت لوجه الشمس وجها مثله ... تلقى السماء بمثل ما تستقبل

ويقول صريع الغوانى

فبت أسر البدر طورا حديثها ... وطورا أناجى البدر أحسبها البدر

رُدِّى الوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عَارِضٌ ... لَوْ كَانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا[1]

زَجِلٌ يُرِيكَ الجَوَّ نَارًا والمَلَا ... كَالبَحْرِ وَالتَّلَعَاتِ رَوْضًا مُمْرِعَا[2]

كَبَنَانِ عَبْدِ الوَاحِدِ الغَدِقِ الَّذِى ... أَرْوَى وَآمَنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَفْزَعَا[3]

أَلِفَ المُرُوءَةَ مُذْ نَشَا فَكَأَنَّهُ ... سُقِىَ اللِّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضَعَا[4]

نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عليهِ تَمَائِمًا ... فاعْتَادَهَا فإِذَا سَقَطْنَ تَفَزَّعَا[5]

الى أن رأيت الليل منكشف الدجى ... يودع فى ظلمائه الأنجم الزهرا

وهذ المعنى كثير فى كلامهم (١) العارض السحاب المعترض فى الافق . واقشع أقلع وتفرق . يقول : أعيدى لنا وصالك، ثم دعا للطلول بالسقيا وقال : لو كان وصالك مثل السحاب الذى أتماه للطلول أى دائما لا يتفرق لكان دائما لا ينقطع

(٢) زجل يسمع له زجل وهو الصوت يعنى صوت الرعد. والملا المتسع من الارض. والتلعات جمع تلعة التل يجرى منه الماء الى الوادى. والممرع المخصب. يصف هذا السحاب. يقول : أنه يملأ الجو ببرقه حتى يرى نارا ، ويملأ المتسع من الارض ماء حتى يرى كالبحر ، ويمرع التلال بمائه حتى تصير كالروض الخصيب (٣) الغدق الكثير وأسقيناهم ماء غدقا أى كثيرا . شبه ذلك السحاب الذى وصفه ببنان — أصابع — الممدوح الكثير الجود وهذا مخلص حسن ، ومثله للبحترى

كأنها حين لجت فى تدفقها ... أيدى الخليفة لما سال واديها

(٤) المروءة الكرم . واللبان جمع اللبن . يقول : ألف الكرم ناشئا فكأنه غذى به مع اللبن الذى شربه رضيعا ، وهذا من قول أبى تمام

لبس الشجاعة إنها كانت له ... قدما نشوءا فى الصبا ووكودا

(٥) التمائم جمع تميمة العوذة تعلق على الصبى للوقاية من العين قال الواحدى : من روى نظمت بضم النون فالمعنى أن هباته وما يفعل من الاعطاء جعلت له بمنزلة التمائم التى تعلق على من خاف شيأ فاذا سقطت عنه عاد الخوف ، أى أنه الف الاعطاء واعتاده حتى لو ترك ذلك كان بمنزلة من سقطت تمائمه ، ومن روى بفتح النون فانما يعنى ما حصلت له المواهب من الحمد والثناء والمدح والاشعار وأدعية الفقراء ، فهو اذا لم يسمع ما تعود أنكر ذلك وكان كمن ألقى تميمته فتفزع ، وهذا من قول أبى تمام

تَرَكَ الصَّنائعَ كالقَوَاطعِ بارقا ت والمَعَالى كالعَوَالى شُرَّعا[1]

مُتَبَسِّماً لِعُفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ تَغْشَى لَوَامِعُهُ البُرُوقَ اللُّمَّعا[2]

مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سطوةٍ لَوْ حَكَّ مَنْكِبُهَا السماءَ لزَعزعا[3]

أَلْحازِمَ الْيَقِظَ الأَغَرَّ العَالِمَ الْـ ـفَطِنَ الأَلَدَّ الأَرْيحِىَّ الأَرْوَعَا[4]

أَلْكاتِبَ اللَّبِقَ الخَطِيبَ الْوَاهِبَ النَّدْسَ اللَّبِيبَ الهِبْرِزِىَّ المِصْقَعَا[5]

نفسٌ لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ مُفْنِى النُّفُوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمَّعا[6]

وَيَدٌ لَهَا كَرَمُ الغَمَامِ لِأَنَّهُ يَسقِى العِمارَةَ وَالمَكانَ البَلْقَعا[7].

تكاد عطاياه يُجَنُّ جنونُها اذا لم يعوذها بِنَغمَةِ طالب

(١) الصنائع الايادى والنعم والمعروف . والقواطع السيوف . والعوالى الرماح. وشرعا منتصبة مرتفعة يقول : جعل نعمه واياديه مشرقة لامعة كالسيوف ومعاليه مرتفعة كالرماح لاشتهارها بين الناس ، وقال ابن جنى : يحارب أعداءه وحساده باياديه كما يحارب بالسيوف والرماح . (٢) العفاة جمع عاف السائل . وعن واضح أى عن ثغر واضح وتغشى تغطى يقول : يبتسم للسائلين عن ثغر واضح يذهب لمعانه بضوء البرق (٣) حك يروى صك والمعنى زاحم . يقول : إنه يظهر للأعداء سطوة لو زاحم منكبها السماء لحركها أى أنه يجاهر الأعداء القدرة عليهم ولايكاتمهم العداوة واستعار لسطوته منكبا لما جعلها تزاحم السماء لان الزحام يكون بالمناكب

(٤) و (٥) الحازم ذو الحزم فى أموره . واليقظ الكثير التيقظ الذى لايغفل عن أموره . والاغر الشريف . ويروى الاعز والالد الشديد الخصومة . والاريحى الذى يرتاح للمعروف والكرم أى يهتز لهما ويتحرك . والاروع الذى يروعك بجماله أو الحاد الذكى واللبق الخفيف فى الامور . والهبرزى السيد الكريم. والمصقع الخطيب البليغ

(٦) يقول : ان لزمان من خلقه افناء الاشياء وكذلك هذا الممدوح يفنى أعداءه كما يفنى ماله فهو جواد كثير الغارات (٧) العمارة بكسر العين الارض العامرة والبلقع المكان الخالى الذى لا عمارة فيه. يقول: أنه يعطى كل أحد أكان غنيا أم فقيرا كما أن الغمام يسقى كل موضع أعامرا أم غامرا ، وروى الخوارزمى العمارة بفتح العين وقال يعنى القبيلة كانه يسقى المكان الذى به الناس والخالى

أَبدًا يُصدِّعُ شَعْبَ وَفرٍ وَافرٍ ... وَيَلُمُّ شَعْبَ مَكارِمٍ مُتَصدِّعَا (١)

يَهْتَزُّ لِلجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهَنَّدٍ ... يَوْمَ الرَّجاءِ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الْوَغَى (٢)

يامُغْنِيًا أَمَلَ الفَقيرِ لِقاؤُهُ ... وَدُعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلاةِ إِذَا دَعا (٣)

أَقْصِرْ وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ المَدَى ... وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحتَكَ فارْبَعا (٤)

وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الفَعالِ مَوَاضِعاً ... لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلانِ مِنْها مَوْضِعا (٥)

وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ ... فِيهِ وَلا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا (٦)

نَفَذَ القَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ ... لَكَ كُلَّمَا أَزْمَعْتَ شَيْئاً أَزْمَعا (٧)

---

(١) الشعب الشمل . ويصدع يفرق . والوفر الغنى . ويلم يجمع . يقول : انه أبدا يفرق شمل المال بالعطاء . ويجمع مفرق المكارم ، وقد جمع فى هذا البيت بين التطبيق والتجنيس ، وقال أبو تمام

له كلَّ يوم شملُ مجد مُؤلَّفٌ ... وشملُ ندًى بين العفاة مشتَّتُ

وقال البحترى

ومعال أصارها لاجتماع ... شملُ مال أصاره لافتراق

(٢) الجدوى العطاء . والمهند السيف . والوغى بالعين والغين جلبة الحرب وصوتها يقول: يهتز للجدوى يوم الرجاء اهتزاز المهند يوم الحرب (٣) لقاؤه فاعل مغنيا . يقول: إن لقاء الفقير إياك ودعاءه لك حين يدعو بعد الصلاة يغنيان أمل الفقير لما عرف عنك من فرط السخاء وإغاثة البائسين (٤) أقصر عن الشيء تركه مع القدرة عليه كما تقدم . وقوله فاربعا أراد فاربعن فوقف بالالف ، ومعناه كف حسبك . وقوله ولست بمقصر قال الواحدى : يحتمل أمرين أحدهما أنى أعلم أنك لاتقصر وإن أمرتك بالاقصار ، والآخر أنك وإن أقصرت لست بمقصر لتجاوزك المدى ــ الغاية ــ . (٥) لك أن تقرأ الفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن وبكسرها جمع فعل . والثقلان الجن والانس (٦) يقول : حويت فضل الثقلين ــ الجن والانس ــ وهذا الفضل لم يطمع فى نيله أحد ولاحدثته به نفسه لبعد مناله (٧) ازمع الشيء عزم عليه . يقول : كأن القضاء لك . فكلما أردت شيأ وأزمعته أنفذه ، فقوله لك خبر كأن أى كأنه موافق لك

وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ العَصِيُّ كَأَنَّهُ ... عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعا[١]

أَكَلَتْ مَفَاخِرُكَ المَفَاخِرَ وَانْثَنَتْ ... عَنْ شَأْوِهِنَّ مَطِيُّ وَصْفِي ظُلَّعا[٢]

وَجَرَيْنَ مَجْرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلاكِهَا ... فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ المَطْلَعا[٣]

لَوْ نِيطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا ... لَعَمَمْنَهَا وَخَشِينَ أَنْ لا تَقْنَعا[٤]

فَمَتَى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا ... وَاللّهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى[٥]

وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ ... حَفِظَ القَلِيلَ النَّزْرَ مِمَّا ضَيَّعا[٦]

---

(١) العصى العاصى فعيل بمعنى فاعل . يقول : والدهر الذى لايطيع أحدا قد اطاعك فيما أردت منه طاعة العبد السريع الاجابة (٢) الظلع جمع الظالع الذى يغمز من يد أو رجل . يقول : غلبت مفاخرك مفاخر الناس حتى أفنتها فليس لأحد منهم فخر ، وانصرفت عن شأوهن — غايتهن — مطايا وصفى ظالعة — عرجى — أى لم يبلغ قولى وصف مفاخرك ، وفى هذا يقول أبو تمام

هدمت مساعيه المساعى وانثنت ... خطط المكارم فى عراض الفرقد

(٣) يقول : وجرت مفاخرك فى الارض جرى الشمس فى الفلك حتى جاوزت المشرق والمغرب (٤) يقول : لو قرنت الدنيا بدنيا أخرى مثلها وضمت اليها لعمتها مفاخرك أيضا وخافت أن لاتقنع منها بذلك . وروى لعممتها — والضمير للممدوح — وخشيت بضم التاء والضمير للمتنبي أى لعممتها بهمتك وسعة صدرك وخفت أنا أن لاتقنع بها لان همتك تقتضى فوقها (٥) يقول : لايكذب من ادعى لك فوق هذا لان الله يشهد بتصديقه وذلك ماخلقه الله فيك من علو الهمة والفضائل المتوافرة ، وكان الوجه أن مادعى حق فجعل الخبر الذى هو نكرة — وهو حق — فى موضع الاسم ونصبه بأن وجعل الاسم الموصول — مادعى — فى محل الخبر وذلك جائز فى ضرورة الشعر (٦) النزر هو القليل فهو توكيد معنوى . يعنى نفسه يقول : إنما يحفظ القليل من أحوال مفاخره لانها أكثر من أن يمكنه حفظها على حد قول أبى نواس *حفظت شيأ وغابت عنك أشياء* وحفظ القليل مما ضيعا أى من جنس ماضيعه لان المحفوظ لايكون من المضيع ولكن يكون من جنسه

إِنْ كانَ لا يُدْعَى الفَتَى إِلاَّ كَذَا ... رَجُلاً فَسَمِّ النَّاسَ طُرًّا إِصْبَعَا (١)
إِنْ كانَ لاَ يَسْعَى لِجُودٍ مَاجِدٌ ... إِلاَّ كَذَا فالغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى (٢)
قَدْ خَلَّفَ العَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ ... مَرْأًى لَنا وَإِلى القِيامَةِ مَسْمَعَا (٣)

وقال يرثى أبا شجاع فاتكا وقد توفى بمصر سنة خمسين وثلاثمائة

وكانت هذه المرثية بعد خروجه من مصر

أَلحزْنُ يُقلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ ... والدَّمْعُ بَيْنَهما عَصِيٌّ طَيِّعُ (٤)
يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ ... هَذَا يَجِيءُ بهَا وَهَذَا يَرْجِعُ (٥)
أَلنَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ ... وَاللَّيْلُ مُعْيٍ وَالكَوَاكِبُ ظُلَّعُ (٦)

---

(١) يقول : ان كان لايدعى الفتى رجلا إلا اذا كان كذا أى كهذا الممدوح فسم الناس جميعا أصبعا لانهم لو وزنوا بأصبعك ماوفوا ، أو لانهم بالقياس اليك كالاصبع من الرجل ، وروى الخوارزمى أضبعا جمع الضبع أى لانهم كلهم بالاضافة اليك ضباع (٢) يقول : ان كان لا يصح سعى ماجد لجود حتى يفعل مثل فعلك فالغيث أبخل الساعين لبعد مابينه وبينك ووقوعه دونك ، وجعل الغيث أبخل الساعين مبالغة (٣) ابنه بحذف حرف النداء أى يا ابنه يقول : قد خلف أبوك العباس غرتك — طلعتك — لنشاهد فضلك وكرمك وليبقى ذكرها الى يوم القيامة (٤) يقول : الحزن لاجل المصيبة يقلقنى والتجمل — تكلف الصبر — يمنعنى عن التهالك والجزع ، والدمع بين الحالين عاص لدى التجمل مطيع للقلق (٥) عنى بالمسهد — أى الكثير السهاد الممنوع عنه النوم — نفسه . يقول : الحزن والصبر يتنازعان دموع عينى فالحزن يجىء بها أى يجريها والصبر يردها (٦) يقول : النوم بعد أبى شجاع لايألف العين أى لاتنام العيون بعده حزنا عليه ، والليل يطول فلا ينقضى كأنه قد أعيا عن المشى — كل من التعب — فانقطع والكواكب ظلع — كالعرجى — لاتقدر ان تقطع الفلك فتغرب ، يريد طول الليل لاستيلاء الحزن عليه والهم على قلبه

إِنِّى لأَجبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِى	وَتحِسُّ نفسِى بِالحِمَامِ فَأَشجعُ (١)
وَيزِيدُنِى غضَبُ الأَعادِى قَسْوَةً	وَيُلِمُّ بِى عَتْبُ الصَّدِيقِ فأَجزَعُ (٢)
تَصفُو الحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غافِلٍ	عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ (٣)
وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِى الحَقَائِقِ نَفْسَهُ	وَيَسُومُهَا طَلَبَ المُحَالِ فَتَطْمَعُ (٤)
أَيْنَ الَّذِى الهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ	مَاقَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا المَصرَعُ (٥)
تَتَخَلَّفُ الآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا	حِيناً وَيُدْرِكُهَا الفَنَاءُ فَتَتْبَعُ (٦)

(١) يقول : أنا جبان عند فراق الاحبة أخافه خوف الجبناء ، وأشجع عند الموت في ميدان الوغى فلا أهابه ، يعني أن الفراق أعظم خطبا عنده من الموت كما قال أبو تمام

جليدٌ على عَتبِ الخطوبِ إذا عرت ... ولستُ على عتب الاخلاء بالجَلْدِ

(٢) يقول : انه صعب على أعدائه لا يلين لهم بل يزداد عليهم قسوة إذا غضبوا ، ويجزع عند عتب الصديق فلا يطيق احتماله كما قال اشجع السلمى

يُعطِى زمامَ الطوعِ إخوانَهُ ... ويلتوى بالملك القادر

(٣) يقول : انما تصفو الحياة لجاهل لا يدرك احوالها ومصايرها اوغافل عما مضى فيها من العبر ومايتوقع — ينتظر — في العواقب من انقضائها او احداثها التى لايطيق لها احتمالا ، اما العاقل الفطن الذى ينظر إلى الدنيا بعين المعرفة ويتأملها تأمل الدراية ويمثل صوارفها وتصاريفها فانها لا تصفو له (٤) يعني بالحقائق ما لا شك فيه للعاقل وهو ان الدنيا على الحقيقة دار غرور واخطار والانسان فيها على خطر عظيم وان الحياة فانية ، فمن غالط فى هذا نفسه ومناها السلامة والبقاء صفا له العيش حين القى عن نفسه الفكر في العواقب وسام نفسه — كلفها — طلب المحال من البقاء فى السلامة مع نيل المراد فطمعت في ذلك (٥) الهرمان هما الهرم الاكبر والهرم الاوسط وهما معروفان وكل ما يتعلق بهما وبمن بناهما والغاية التى بنيا لها معروف فراجعه ان شئت. يقول : اين من بناهما واين قومه ومتى كان يوم موته وكيف كان مصرعه ؟ يريد ان الفناء حتم فى رقاب العباد وان الجميع صائرون إلى الفناء (٦) يقول : ان الآثار تبقى بعد اصحابها حينا من الدهر ثم تفنى وتتبع اصحابها فى الفناء

لَمْ يُرْضِ قلبَ أَبِي شجاعٍ مَبلَغٌ ... قبلَ المَمَاتِ وَلم يَسعْهُ مَوْضِعُ (١)

كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلوءَةً ... ذَهباً فماتَ وَكلُّ دارٍ بَلقعُ (٢)

وإذَ المكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالقنَا ... وَبَناتُ أَعْوَجَ كلُّ شيءٍ يَجْمَعُ (٣)

أَلمجْدُ أَخسَرُ وَالمكارِمُ صَفقةً * مِنْ أَنْ يَعيشَ لَهَا الكَرِيمُ الأَرْوَعُ (٤)

وَالنَّاسُ أَنزَلُ فِي زَمَانِكَ مَنزِلاً ... مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ (٥)

بَرِّدْ حشَايَ إِنِ استطَعْتَ بِلَفظَةٍ ... فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنفعُ (٦)

---

(١) يقول : انه لبعد مرتقى همته لم يكن يرضى بمبلغ يبلغه فى العلا حتى يطلب ما فوقه . ولم يكن ليسعه موضع من الارض لانه لا يشبع طموحه (٢) البلقع الخالى . يقول : كنا نظنه صاحب ذخائر من الاموال فلما مات لم يخلف مالا لانه كان جوادا معطاء (٣) ولهذا عطف على وكل دار بلقع فى البيت السابق . يقول : وانما كل ما كان يجمعه فى حياته المكارم والاسلحة والخيل أما الذهب فلا لانه كان يفرقه بالعطاء . فبنات أعوج يعنى الخيل وأعوج فحل مشهور من خيل العرب تنسب اليه الخيل الاعوجية قيل سمى بذلك لان غارة وقعت على أصحابه ليلا وكان مهرا ولفنهم به حملوه فى وعاء على الابل حين هربوا من الغارة فاعوج ظهره وبقى فيه العوج فلقب بالاعوج وقد جاء فى معنى بيت المتنبى شعر كثير للجاهليين ومن بعدهم وقد قال قائلهم

اذا خزن المالَ البخيلُ فأنما ... خزائنه خطيـة ودروع

وقال مروان بن أبى حفصة فى معن بن زائدة

ولم يك كنزه ذهبا ولكن ... حديدَ الهند والحلَقَ المذالا

(٤) الاروع الذكى الفؤاد . يقول : ان المجد والمكارم أخس صفقة وأنقص حظا من أن يعيش لها هذا المرتى ، يعنى أن المكارم والمجد حياتها به فلخسرانها كان موته (٥) يقول : ان الناس فى زمانك أقل قدرا من أن تكون بينهم تخالطهم وتعاشرهم، وقدرك أجل من أن تعايش أهل هذا الزمان (٦) يقول: كلمنى كلمة وأسمعنى منك لفظة ان قدرت عليها ليسكن ما فى قلبى من لوعة الحزن فلقد كنت فى حياتك تضر — اذا تشاء — اعداءك، وتنفع أولياءك ، أى فانفعنى بكلامك

ما كانَ منكَ إلى خليلٍ قبلَها ... ما يُستَرابُ بِهِ ولا مايُوجِعُ (١)

ولقد أراكَ وما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ ... إلاَّ نفاها عنكَ قلبٌ أصمعُ (٢)

ويدٌ كأنَّ قِتالَها ونَوالَها ... فَرْضٌ بحقٍّ عليكَ وهوَ تبرُّعُ (٣)

يامَنْ يُبدِّلُ كلَّ يومٍ حُلَّةً ... أنَّى رضيتَ بحُلَّةٍ لا تُنزَعُ (٤)

ما زلتَ تَخلعُها على مَنْ شاءَها ... حتَّى لبستَ اليومَ مالا تَخلَعُ

ما زلتَ تدفعُ كلَّ أمرٍ فادحٍ ... حتَّى أتى الأمرُ الَّذي لايُدفَعُ (٥)

فَظَلِلْتَ تَنظُرُ لا رِماحُكَ شُرَّعٌ ... فيما عَراكَ ولا سيُوفُكَ قُطَّعُ (٦)

---

(١) يقال استراب به أى رأى منه مايريبه أى يقلقه . يقول : لم يكن منك إلى أخلائك قبل هذه المرة أى قبل أن تفجعهم بنفسك مايريبهم منك أو يوجعهم . وذلك أشد لتوجعهم عليك إذ لم تربهم فى حياتك (٢) الأصمع الذكى الحاد : يقول كنت أراك فى حال حياتك وماتنزل بك نازلة من نوازل الدهر إلا دفعها عنك قلب ذكى (٣) يقول : ونقاها عنك يدشنشنها أعطاء الاولياء وقتال الاعداء حتى لكأن النوال والقتال واجبان عليها وهما تبرع لا وجوب فى هذا يقول أبو تمام

يرى ماله نَهبَ المعالى فأوجبت ... عليه زكاةُ الجود ماليس واجبا

ويقول ابن الرومى

ملك لا يرى الّها ... تستحق الوسائلا

ويراها فرائضا ... وتُسمَّى نوافلا

(٤) يريد يامن كان في حياته يلبس كل يوم لباسا جديدا — اذ يخلع الملبوس على من يقصده — كيف ترضى أن تلبس الآن حلة لا تخلع ؟ يعنى الكفن — والحلة اللباس من ثوبين ازار ورداء ولاتسمى حلة حتى تكون ثوبين

(٥) القادح الذى يثقل حمله ، وفى هذا المعنى يقول الحماسى

دفعنا بك الايام حتى اذا أتت ... تريدك لم تَسطِع لها عنك مدفعا

(٦) عراك أصابك ونزل بك . وأشرع الرمح بسط اليد به وسدده . يقول : ظللت

بأبي الوحيدُ وجيشُهُ متكاثرٌ ... يَبْكي ومن شرِّ السلاحِ الأدمعُ (١)

وإذا حصلتَ من السلاحِ على البُكا ... فحشاكَ رُعْتَ به وخدَّكَ تقرعُ (٢)

وصلتْ إليكَ يدٌ سواءٌ عندها الـ ... بازي الأُشيهبُ والغرابُ الأبقعُ (٣)

مَن للمحافلِ والجحافلِ والسُّرى ... فقدتْ بفقدِكَ نيِّراً لا يطلعُ (٤)

ومَن اتخذتَ على الضيوفِ خليفةً ... ضاعوا ومثلُكَ لا يكادُ يُضيَّعُ (٥)

قُبحاً لوجهكَ يا زمانُ فإنَّهُ ... وجهٌ لهُ من كلِّ قبحٍ بُرقعُ (٦)

ـــ أقت ـــ تنظر الى الموت نظر العاجز لم تعمل رماحك ولا سيوفك فى دفع ما نزل بك اذ لا مدفع للموت (١) يقول: يفدى بأبي الوحيد المنفرد بما أصابه على كثرة ماله من الجيش ، يعنى أن المنية سلبته وحده فلم تغن عنه كثرة جيشه ، يبكى ـ جيشه ـ لما نزل به من الامر ولا يندفع بالبكاء شيء والدمع من شر الاسلحة (٢) يقول : اذا لم يكن لك سلاح غير البكاء فلا غناء فى البكاء ، انما تروع به القلب وتقرع به الخد ، أى أنه لا يجدى ولا يدفع شيأ (٣) الاشيهب تصغير الاشهب وهو الذى غلب عليه البياض . والابقع الذى فى صدره بياض وهو في الطير والـكلاب كالابلق فى الدواب . يقول : وصلت اليك ـــ يخاطب المرثى ـــ يد ـــ يريد يد المنية ـــ سواء لديها الصغير والكبير والشريف والوضيع ، فالبازى مثل للشريف والغراب مثل للوضيع :ويروى الباز الاشهب بقطع همزة أل من الباز ووصل همزة أشهب بناء على أن همزة أل قد وقعت فى أول الشطر الثانى فكأنه أخذ فى بيت ثان كما قال حسان

لَتسمعَنَّ وشيكاً فى ديارِكُمُ ... اللهُ أكبرُ يا ثاراتِ عثمانا

وقال الآخر

حتى أتينَ فتى تأبَّطَ خائفاً ... ألسيفَ فهوَ أخو لقاءٍ أروَعُ

(٤) المحافل جمع محفل وهو المجتمع . والجحافل جمع جحفل العسكر العظيم . والسرى يريد سير الجيوش ليلا للغارة والنير الـكوكب الكثير النور والنيران الشمس والقمر (٥) يقول : ومن الذى اتخذته خليفة لك على ضيوفك الذين كنت تسر بقراهم ؟ لقد ضاع قصادك بعدك ومثلك من لا يضيع فى حياته قاصده

(٦) يقول : قبح الله وجهك يازمان فان وجهك وجه توافرت فيه القبائح.

أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٍ ... وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الخَصِيُّ الأَوْكَعُ (١)
أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَيْ رَأْسِهِ ... وَقَفاً يَصِيحُ بِهَا أَلَا مَنْ يَصْفَعُ (٢)
أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ ... وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ (٣)
وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ ... وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ (٤)
فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ ... دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ (٥)
وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّيَاطِ وَخَيْلُهُ ... وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالأَذْرُعُ (٦)

فكانه اتخذ القبائح برقعا . فقوله قبحا مفعول مطلق نائب عن عامله من قولهم قبحه الله أى أقصاه ونحاه عن الخير واللام من قوله لوجهك لبيان المفعول كما يقال سقيا له . والقبح فى المصراع الثانى ضد الحسن (١) الأوكع فى الاصل الذى أقبلت ابهام رجله على السبابة حتى يرى أصلها خارجا كالعقدة وأكثر ما يكون ذلك للاماء اللواتى يكددن فى العمل ويقولون أمة وكعاء أى حمقاء وعبد أوكع أى أحمق أولئيم . والاستفهام هنا للتعجب ، يتعجب من موت أبى شجاع فاتك فى جوده وفضله مع بقاء حاسده — يعنى كافورا — الاحمق أو اللئيم (٢) يقول : ان كافورا لسقوطه أهل للإذلال فكأن قفاه يصيح الا من يصفع ولكن الايدى التى حوله مقطعة لا تقدر على صفعه، أى ليس عنده من فيه خير إذ رضوا بأن يلك عليهم مثله . يهجو من حوله من أصحابه لرضاهم بمثله وتأخرهم عن الايقاع به . وهذا استطراد من المتنبى

(٣) يخاطب الزمان يقول : أبقيت أكذب الكاذبين الذين أبقيتهم أى هو — كافور — أكذب من بقى من الكاذبين ، وأخذت أصدق القائلين والسامعين — أى أصدق الناس — يعنى المرثى

(٤) الريحة والريح واحد . وتتضوع تفوح . (٥) يقول : بعد موتك قرت دماء الوحوش وكانت كأنها تتطلع للخروج من أبدانها خوفا منك وجزعا ، يعنى أنه كان صاحب طرد وصيد (٦) ثمر السياط العقد التى تكون فى عذباتها. وأوت عادت إليها ورجعت . والسوق جمع ساق . يقول : حصل بموته الصلح بين الخيل والسياط لانه أبدا كان يضر بها بسياطه لركض فى قصد عدو أو طرد ، وهى فى شدة جريها كأن سوقها وأذرعها ليستمنها كأنها كانت ترميها عن أنفسها ، والآن لما ترك ركضها صارت أيديها وأرجلها كأنها عادت إليها

وعفَا الطِّرَادُ فلاَ سِنَانٌ رَاعِفٌ ... فَوْقَ القَنَاةِ ولا حُسَامٌ يَلْمَعُ(١)

ولَّى وكُلُّ مُخَالِمٍ ومُنَادِمٍ ... بَعْدَ اللُّزُومِ مُشَيِّعٌ ومُوَدِّعُ(٢)

مَنْ كانَ فيهِ لِكلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ ... ولِسَيْفِهِ فى كلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ(٣)

إِنْ حَلَّ فى فُرْسٍ فَفِيها رَبُّها ... كِسْرَى تَذِلُّ لهُ الرِّقَابُ وتَخْضَعُ(٤)

أَوْ حَلَّ فى رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ ... أَوْ حَلَّ فى عُرْبٍ فَفِيهَا تُبَّعُ(٥)

قَدْ كانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فى طَعْنَةٍ ... فَرَساً ولَكِنَّ المَنِيَّةَ أَسْرَعُ(٦)

لا قَلَّبَتْ أَيْدِى الفَوَارِسِ بَعْدَهُ ... رُمحاً ولا حَمَلَتْ جَوَاداً أَرْبَعُ(٧)

وقال فى صباه

بِأَبِى مَنْ وَدِدْتُهُ فافْتَرَقْنا ... وَقَضَى اللهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعا(٨)

---

(١) يعنى بالطراد مطاردة الفرسان فى الحرب . والراعف الذي يسيل منه الدم من رعاف الأنف . والقناة الرمح والحسام السيف القاطع . يقول : ذهب ذلك واندرس بموته (٢) و (٣) المخالم الصديق وأصل الخلم مربض الظبية أو كناسها تتخذه مألفا وتأوى اليه فهو من هذا . والمادم النديم . ومن فى البيت الثانى فاعل ولى . والمرتع المرعى . يقول : ولى وذهب من كان ملجأ أوليائه وكان لسيفه مرتع فى كل قوم من أعدائه وكل من كان يؤمه ويعول عليه وينادمه منسيعون غير مؤانسين ومودعون غير ملازمين (٤) و (٥) يقول : إنه كان عظيما أينما كان حتى لو حل فى العجم لكان ملكهم كسرى وكذلك فى كل قوم، فقوله ففيها أى فهو فيها ومثله فى البيت الثانى وكسرى بيان لرب والجملة بعده حال

(٦) فرسا نصب على التميز . يقول : كان أسرع الفرسان فى الطعان أى كان اذا طعن لم يدركه ولكن المنية كانت أسرع منه (٧) يقول : ان الفرسان لا يحسنون الركض ولا الطعان بعده . فهو يقول على طريق الدعاء : لا حمل الفرسان بعده رمحا ولا حملت الخيل قوائمها (٨) بأبى هذه الباء باء التفدية أى أفدى بأبى من وددته

فَافْتَرَقْنَا حَوْلاً فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا(١)

قافية الفاء

وقال وقد سأله سيف الدولة عن وصف فرس يهديه اليه

مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ وَلَوَ انَّ الْجِيَادَ فِيهَا أُلُوفُ(٢)

وَمِنَ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْـــفَ وَذَاكَ الْمُطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ(٣)

مَا لَنَا فِى النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ(٤)

أى جعل فداء له (١) يقول: كان تسليمه على عند اللقاء توديعا لفراق ثان . وفى هذا يقول على بن جبلة العكوك

رَكِبَ الاهوالَ فى زَوْرتِهِ ثم ما سلم حتى ودعا

ويقول الآخر

بأبى وأمى زائر متقنع لم يَخْفَ ضوء البدر تحت قناعهِ

لم أستتمَّ عناقَهُ للقائه حتى ابتدأتُ عناقه لِوَداعه

(٢) الطفيف القليل الحقير من قولهم طف له الشىء وأطف واستطف اذا أمكن فالطفيف الممكن غير المتعذر . يقول: ان عطاياك من الكثرة بحيث يعد ما أهديته من الخيل بالقياس اليها نزرا قليلا ولو كان فى هذه الخيل التى تهبها ألوف من الجياد

(٣) المطهم التام الجمال . يقول : ان من الألفاظ التى توصف بها الخيل لفظة واحدة تجمع أوصافها وتلك اللفظة هى لفظة المطهم . يعنى أنك أمرتنى أن أختار وصف فرس تهبه إلى والذى اختاره هو المطهم وهو المعروف عند أهله أى أنه متى أطلق عند أرباب الخيل عرف ان ما يوصف به هو التام المحاسن الخالى من العيوب . والاشارة بقوله وذاك الى الوصف لان المطهم وصف

(٤) يقول : أنك سألتنى الوصف فذكرت وصفا واحدا امتثالا لامرك فأما الذى عندى فهو أنه لا اختيار لنا عليك فيما تهب لان ما تمنحه جليل شريف لانك جليل شريف

وأهدى إليه رجل يعرف بأبي دلف بن كنداج هدية
وهو معتقل بحمص وكان قد بلغه أنه ثلبه عند الوالى
الذى اعتقله فكتب اليه من السجن *

أَهْوِنْ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَفِ ... وَالسِّجْنِ وَالْقَيْدِ يا أَبا دُلَفِ (١)
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بِى ... وَالجوعُ يُرْضِى الأُسُودَ بالجيفِ (٢)

* كان أبو دلف هذا سجان الوالى الذى اعتقله وكان صديقا له من قبل . قال صاحب الصبح المنبي لما اشتهر أمر المتنبي وشاع ذكره وخرج بأرض سلمية من عمل حمص فى بنى عدى قبض عليه ابن على الهاشمى فى قرية يقال لها كوتكين وجعل فى رجله وعنقه خشبتين من خشب الصفصاف فقال المتنبي

زَعَمَ الْمُقِيمُ بِكُوتَكِينَ بأَنَّهُ ... مِن آلِ هاشمِ بن عبد مَنافِ
فَأَجَبْتُهُ مُذْ صِرتَ مِنْ ابنائهم ... صارَت قُيُودُهُمُ مِنَ الصَفصافِ

ولما طال اعتقاله فى الحبس كتب الى الوالى

بِيَدِي أَيُّها الأميرُ الأريبُ ... لا لِشَىْءٍ إلاَّ لأَنى غَرِيبُ
أَولأُمٍّ لها إذا ذكَرَتْنى ... دَمُ قَلْبٍ بِدَمْعِ عَيْنٍ يَذُوبُ
إنْ أَكُنْ قبلَ أنْ رَأَيْتُكَ أَخطأْ ... تُ فإِنِّى عَلَى يَدَيْكَ أَتوبُ
عائِبٌ عَابَنِى لَدَيْكَ ومِنْهُ ... خُلِقَتْ فى ذَوِى الْعُيُوبِ العيوبُ

وهاتان القطعتان ليستا في الديوان (١) اهون بكذا أي ما أهونه صيغة تعجب . والثواء الاقامة يريد مقامه فى السجن . يقول : ما اهون على هذه الاشياء ؟ اى انى وطنت نفسى عليها ومن وطن نفسه على شىء هان عليه وان اشتد كما قال كثير

فَقُلْتُ لها يا عزُّ كلُّ مُصِيبَةٍ ... إذَا وُطِّنَتْ يَوْماً لها النفسُ ذَلَّتِ

ولأنه شجاع قوى القلب صبور لا يهوله ذلك (٢) كان ابو دلف هذا قد بر المتنبي وهو فى السجن واهدى اليه هدية . يقول : قبلت برك بى اضطرارا لا اختيارا لاحتياجى اليه كالاسد يرضى بأكل الجيف اذا لم يجد غيرها لحما . وفى مثل هذا يقول المهلبى الوزير

مَا كنتَ إلاَّ كلحمِ مَيْتٍ ... دَعَا إلى أكلِهِ اضْطِرَارُ

كُنْ أَيُّها السِّجْنُ كَيفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَّنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفِ [1]

لَوْ كانَ سُكْنايَ فِيكَ مَنْقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ ساكِنَ الصَّدَفِ [2]

وقال يمدح أبا الفرج احمد بن الحسين القاضي

لِجِنِّيَّةٍ أَمْ غادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ لِوَحْشِيَّةٍ لا ما لِوَحْشِيَّةٍ شَنْفُ [3]

ومثله لابى على البصير

لَعَمْرُ أَبِيكَ ما انتسبَ المُعَلَّى إلى كَرَمٍ وفى الدُّنْيا كَرِيمُ

ولكنَّ البلادَ اذا اقشعرَّتْ وصوَّحَ نبتُها رُعِىَ الهَشِيمُ

ومثله قول الآخر.

فلا تحمدُونى فى الزيارةِ إنَّنى أزورُكُمُ إذ لا أرى مُتعلَّلا

ومثله

خُذْ ما أتاكَ مِنَ اللئا مِ إِذَا نَأَى أَهْلُ الكَرَمْ

فالأُسْدُ تَفْتَرِسُ الكِلا بَ إِذَا تَعَذَّرَتِ الغَنَمْ

(١) المعترف والعروف الصابر على ما يصيبه . يقول للسجن : كن كيف شئت من الشدة فانى صابر عليك (٢) السكنى اسم بمعنى السكون . يقول : لو كان نزولى فيك يلحق بى نقصا لما كان الدر على شرف قدره ساكنا فى الصدف الذى لا قدر له . شبه نفسه فى السجن بالدر فى الصدف (٣) لجنية أراد أجنية فحذف همزة الاستفهام . والغادة والغيداء المرأة الناعمة . والسجف جانب الستر اذا كان بنصفين . وقوله لوحشية يجوز أن يكون استفهاما كالأول ويجوز أن يكون جوابا لنفسه كأنه قال ليس لجنية ولا لغادة بل هو لوحشية أى لظبية وحشية ثم رجع منكرا على نفسه فقال ما لوحشية شنف ــ والشنف ما يعلق فى أعلى الاذن ــ يعنى أن السجف الذى رفع إنما رفع لأنسية لان عليها شنوفا والوحشية لا شنف لها ، يتعجب من محاسن المحبوبة يقول : هذه التى رفع لها السجف جنية أم امرأة حسناء والعرب اذا بالغت فى مدح شىء جعلته من الجن كما قال قائلهم

جِنِّيَّةٌ أَوْ لها جِنٌّ يُعَلِّمُها رَمْىَ القلوبِ بقوسٍ ما لها وَتَرُ

نَفُورٌ عَرَتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ سَوالِفُهَا وَالْحَلْيُ وَالْخَصْرُ وَالرِّدْفُ (١)

وَخَيَّلَ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأَنَّمَا تَثَنَّى لَنَا خُوطٌ وَلاحَظَنَا خِشْفُ (٢)

زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهْيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهْيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ (٣)

هَرَاقَتْ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بِهَا ❊ مِنَ الْوَجْدِ بِي وَالشَّوْقُ لِي وَلَهَا حِلْفُ (٤)

وَمَنْ كُلَّمَا جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعَرُ الْوَحْفُ (٥)

---

(١) السوالف جمع السالفة صفحة العنق . وعرتها أصابتها . والمراد بالحلى هنا عقدها . يقول : هى نفور طبعا وأصابتها نفرة حادثة فاجتمعت نفرتان ونفرت من رؤية الرجال اياها فتجاذبت سوالفها والحلى يعنى أن العقد الذى كانت تتحلى به جذب عنقها بثقله والعنق أمسكه فحصل التجاذب ، وردفها يجذب خصرها لعظم الردف ودقة الخصر (٢) المرط كساء من صوف أوخز،وخيل منها مرطها أى مثلها من قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى أى يرون ذلك كالخيال.والخوط الغصن.والخشف ولد الناقة . يقول : ان مرطها ــ ثوبها ــ أرانا ومثل لنا صورتها لدى تلك النفرة فاذا هي كغصن بان يتثنى وظبي يرنو ــ ينظر ــ وخص القامة واللحظ لان المرط ستر محاسنها ولم يستر القد ولا اللحظ ، وروى ابن جنى وخبل بالباء الموحدة والخبل الذى قطعت يداه هذا أصله والمراد أن مرطها ستر محاسنها فكان ذلك خبلا منه لها

(٣) يقول : حالى أو شأنى زيادة شيب وهذه الزيادة على الحقيقة نقص زيادتى ، وقوة عشق وهذه القوة ضعف أى كلما قوى العشق ضعفت قوة البدن كما قال القائل

وأسَرُّ فِي الدُّنْيا بِكلِّ زِيادةٍ وزِيادَتِي فيها هوَ النَّقْصُ

وكما قال المتنبي ــ وقد تقدم ــ

مَتَى ما ازدَدْتُ مِنْ بعدِ التَّناهي فقد وقع انتقاصِي فى ازديادى

(٤) هراقت أراقت والهاء بدل من الهمزة . والحلف الملازم . يقول : أراقت دمى بحبها تلك التى أجد بها من الحب ما تجد بى ، والشوق لى ولها ملازم ، أى أنى أحبها وتحبنى وأشتاق اليها كما تشتاق لى . قال ابن جنى : لو أمكنه أن يقول بى من الوجد بها ما بها من الوجد لى لكان أشد اعتدالا لكنه للوزن حذف بعضه للعلم

(٥) الوحف الكثير الملتف . يقول : ان لها من الشعر الكثيف الملتف مايقوم لها فى

وقَابلَنِي رُمَّانتَا غُصْنٍ بَانةٍ يَميلُ بِهِ بَدْرٌ ويُمْسِكُهُ حِقْفُ (١)

أَكيْدًا لنَا يابيْنُ واصلْتَ وَصلنَا فلَا دارُنا تدْنُو ولَا عيشُنَا يَصفُو (٢)

أُرَدِّدُ وَيْلِي لوْ قضَى الويْلُ حاجةً وأُكْثِرُ لَهفِي لوْ شفَى غلَّةً لَهْفُ (٣)

ضنًى فى الهوَى كالسُّمِّ فى الشُّهْدِ كامِنًا لَذِذْتُ به جهلًا وَفِي اللَّذَّةِ الحَتْفُ (٤)

فأَفْنَى وَمَا أَفْنتْهُ نَفْسِي كأَنَّمَا * أَبُو الفَرَجِ القَاضِي لهُ دُونَها كَهْفُ (٥)

قَليلُ الكَرَى لوكانَتِ البِيضُ والقَنَا * كآرائِهِ مَا أَغنَتِ البَيضُ والزَّغْفُ (٦)

سترها اذا عريت من الثوب مقام الثوب ، وهذا ينظر الى قول القائل

رأتْ عينَ الرقيب على تدانٍ فأسبلت الظلام على الضياء

(١) الحقف ما اعوج من الرمل . أراد بالرمانتين ثدييها وبالغصن قدها وبالبدر وجهها وبالحقف ردفها ، يعنى : أنها قامت عند الوداع بحذائى فقابلنى من ثدييها رمانتان على قد كالغصن يميله وجه كالبدر والمعنى أنها إذا قصدت شيئا بوجهها مالت اليه نحو الوجه فكأن وجهها يميل قامتها ثم يمسك الردف بثقله قامتها الخفيفة فلا تقدر على سرعة الحركة (٢) أكيدا أى أتكيد كيدا ، فهو منصوب على المصدر . يقول : أتكيد لنا أيها البين — البعد — فتواصل وصلنا — أى تلازمه — أى كلما تواصلنا تعرض لنا فتفرقنا فلا تدنو لنادار ولايصفولنا عيش (٣) ويل كلمة يقولها كل واقع فى هلكة واللهف التحسر على مافات . والغلة العطش وحرارة الجوف . يقول : انى أكثر القول بهاتين الكلمتين لو نفع القول بهما وترديدى اياهما ، وهذا على حكاية ما كان يقول (٤) ضنى مبتدا خبره فى الهوى وهو شبه الهزال من المرض وكامنا حال من السم . والحتف الموت . يقول : فى الهوى ضنى مستتر كما يكمن السم فى الشهد — العسل — اذا مزج به ، وقد استلذذت الهوى جهلا بذلك الضنا وحتفى فى تلك اللذة (٥) فأفنى أى الضنى . والكهف هنا الملجأ . يقول : فأفنى الضنى نفسى وما أفنيته كأن الممدوح كهف له دون نفسى فليست تقدر على افنائه . وهذا من حسن التخلص (٦) البيض الأولى بكسر الباء السيوف والثانية بفتح الباء جمع بيضة الخوذة من حديد . والقنا الرماح والزغف جمع زغفة الدرع السابغة أى اللينة . يقول : هو قليل النوم لاشتغاله

يَقُومُ مَقَامَ الجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ ✽ وَيَسْتَغْرِقُ الأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ (١)

وَإِنْ فَقَدَ الإِعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ ✽ إِلَيْهِ حَنِينَ الإِلْفِ فَارَقَهُ الإِلْفُ (٢)

أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ ✽ جِبَالٌ جِبَالُ الأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفُّ (٣)

جَوَادٌ سَمَتْ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفُّهُ ✽ سُمُوًّا أَوَدَّ الدَّهْرَ أَنَّ اسْمَهُ كَفُّ (٤)

بتدبير الحكم وسياسة الدولة وبما يعمل على حصوله من المجد والعلاء ، وهو نافذ الآراء حتى لو كانت السيوف والرماح كآرائه فى النفاذ لما أغنت الدروع والخوذ عن أصحابها شيأ . وفى مثل هذا المعنى يقول أبو تمام

يَقْظَانُ أحصدت التجارب عَقْدَهُ ✽ شَزْرا وثُقِّفَ حزمُه تثقيفا

واستل من آرائه الشعلَ التى ✽ لو أنهن طُبِعنَ كُنَّ سيوفا

(١) يقال : قطب وجهه اذا جمع ما بين عينيه عبوسا . يقول : هو مهيب اذا عبس روع الناس غضبه فلجأوا إلى الطاعة فقام ذلك مقام الجيش ، وإذا قال قام القليل من كلامه مقام الخطب الطوال فهو لبلاغته يجمع المعانى الكثيرة فى اجزأ اختصار ، وفى مثل هذا يقول البحترى

وإذا خِطابُ القَوْمِ فِى الخَطبِ اعتلَى ✽ فَصَلَ القَضِيَّةَ فِى ثَلاثَةِ أحرُفِ

(٢) يقول : ألفت يده الاعطاء حتى لو لم يعط لحنت ـ اشتاقت ـ يده إلى الاعطاء كما يحن الالف إلى الالف اذا فارقه . وفى مثله يقول أبو تمام

وَاجِدٌ بِالْعَطَاءِ مِنْ بُرَحاءِ الشَّوْ ✽ قِ وِجْدَانَ غَيْرِهِ بِالحبيبِ

(٣) القف الغليظ من الارض لا يبلغ أن يكون جبلا ، واستعار لعلمه اسم الجبال لكثرة علمه وزيادته على علم الناس ، ولما استعار له اسم الجبال استعار لصدره الارض لان الجبال تكون على الارض ثم فضلها على جبال الارض ففضل الجبال على القفاف ، يعنى ان جبال الارض تصغر فى جنب جبال العلم التى فى صدره (٤) أود الدهر حمله على أن يود ويتمنى . والدهر وعاء الخير والشر والعرب تعزو اليه ما يوجد فيه . يقول: ان لكفه الذكر العالى فى كل خير لأوليائه وشر لاعدائه ــ لأنهما يصدران منه ــ حتى أن الدهر يتمنى أن يسمى كفا ليشارك كفه ــ الذى هو مجمع الخير والشر ــ فى الاسم فيسمى الكف ولا يسمى الدهر لان كفه أغلب فيهما من الدهر

وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِى كُلِّ سَيِّدٍ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ فِى سِيَادَتِهِ خُلْفُ (١)

يَفَدُّونَهُ حَتَّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ لِجَارِى هَوَاهُ فِى عُرُوقِهِمِ تَقْفُو (٢)

وُقُوفَيْنِ فِى وَقْفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقْفٌ وَشُكْرُهُمُ وَقْفُ (٣)

وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا عَلَيْهِ فَدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ (٤)

وَمَا حَارَتِ الْأَوْهَامُ فِى عُظْمِ شَأْنِهِ بِأَكْثَرَ مِمَّا حَارَ فِى حُسْنِهِ الطَّرْفُ (٥)

وَلَا نَالَ مِنْ حُسَّادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى بِأَعْظَمَ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفْرِهِ الْعُرْفُ (٦)

---

(١) يقول : أضحى والناس مجمعون على سيادته لا يدافع فى ذلك اثنان ، أما سيادة غيره ففيها اختلاف (٢) تقفو تتبع . يقول : من حب الناس اياه يقولون له نفديك بأنفسنا فكأن هواه جرى أولا فى عروقهم قبل الدم ثم تبعه الدم ، أى أن حب الناس اياه أشد من حبهم أنفسهم (٣) وقوفين نصب على الحال منه ومن الناس والعامل فيه يفدونه كما تقول رأيتك راكبين أى أنا راكب وأنت راكب ، وأراد بالوقوف الواقف مصدر يوصف به الواحد والجمع . يقول : ان الناس والممدوح فريقان واقفان فى شيئين وقفين — محبوسين — أحدهما على الناس منه وهو العطاء ، والثانى على الممدوح من الناس وهو الثناء يعنى أنه أبدا يعطى والناس أبدا يشكرونه . وفى مثل هذا يقول ابن الرومى

أموالُهُ وَقفٌ على تنقِيلنا وثناؤُنا وقفٌ على تحقيقِهِ

« تنقيلنا اصلاحنا من نقل الخف أو النعل رقعه وأصلحه »

(٤) يقول : لما فقدنا نظيره ولم نجد مثله فى المجد والسخاء كشفنا — بحثنا — عن أحد يشاكله وحاولنا ذلك واستفرغنا الجهد فدام الفقد أى لم نجد أحدا وانكشف — افتضح او زال وبطل — الكشف — اى البحث — لانا يئسنا من وجود مثله فهو منقطع النظير (٥) يقول : حارت الاوهام فى عظم شأنه ، والطرف — النظر — فى حسنه وجماله ، وليست حيرة الاوهام بأكثر من حيرة الطرف ، اى أنه بلغ الغاية فى العظمة والحسن (٦) الوفر المال . والعرف الجود واصطناع المعروف . يقول : ان الحسد قد نال من حساده واثر فيهم نقصا وهزالا كما نال عطاؤه من ماله ونقصه ،

تفكُّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفُ (١)

أَمَاتَ رِيَاحَ اللُّؤْمِ وَهْيَ عَوَاصِفٌ ومَغْنَى العُلَى يُودِي وَرَسْمُ النَّدَى يعفُو (٢)

فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الحسينِ أَصابِعاً إِذَا مَاهَطَلْنَ استَحيَتِ الدِّيَمُ الوُطْفُ (٣)

وَلا ساعياً فى قُلَّةِ المَجْدِ مُدْرِكاً بِأَفْعَالِهِ مَالَيْسَ يُدْرِكُهُ الوَصْفُ (٤)

وليس ذلك النقصان بأكثر من هذا (١) يقول : اذا فكر فانما يفكر فى العلم واذا نطق نطق بالحكمة وباطنه ينطوى على الدين ويظهر للناس الظرف والكياسة ومحاسن الاخلاق . قال الخزيمى

فتًى جهرُهُ ظَرف وباطِنُهُ تُقًى تَزيَّنَ ما يُخفِي بِصالحِ ما يُبدِي

قال ابن جنى: هذه القصيدة من الضرب الاول من الطويل وعروض الطويل أبدا تجىء مقبوضة على مفاعلن إلا ان يصرع البيت ويكون ضربه مفاعيلن او فاعولن فيتبع العروض الضرب وليس هذا البيت مصرعا وقد جاء عروضه على مفاعلن وهو تخليط منه، واقرب ما يصرف اليه ان يقال انه رد مفاعلن إلى أصلها لضرورة الشعر كما ان للشاعر اظهار التضعيف وصرف ما لا ينصرف واجراء المعتل مجرى الصحيح وقصر الممدود ونحو ذلك مما ترد فيه الاشياء إلى اصولها . قال الواحدى: ولو هو قال ومنطقه هدى أو تقى لصح الوزن (٢) اللؤم ضد الكرم اى الخسة . والمغنى المنزل . ويودى يهلك . والرسم اثر الديار . ويعفو ينمحى . والواو فى قوله ومغنى العلا واو الحال . ولما استعار للؤم رياحا استعار للعلى مغنى وللندى رسما اذ ان الرياح تعفو الرسوم وتمحو المغانى. يقول: سكن الممدوح رياح اللؤم عن مغنى العلى ورسم الندى وقد كدت تعفوهما ، اى ان اللؤم كاد يغلب العلى والجود فأذهب بكرمه قوة اللؤم

(٣) هطلت السماء اشتد انصباب مائها . والوطف جمع الوطفاء وهى السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها . والديم جمع الديمة وهى المطر يدوم أياما . يقول : لم ير قبل هذا الممدوح أحد اذا أعطى استحيت السحب وخجلت من عطائه . وفى هذا يقول أبونواس

إنَّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا نَظَرَتْ إلى نَدَاكَ فقاسَتْهُ بِمَا فِيهَا

(٤) قلة المجد أعلاه . يقول: ان الممدوح أدرك بمساعيه الجسام وأفعاله الضخام فى

وَلَمْ نَرَ شيئاً يَحْمِلُ العِبْءَ حَمْلَهُ ... وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنيا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ (١)

وَلاَ جلَسَ البَحْرُ المُحِيطُ لِقَاصِدٍ * وَمِنْ تَحْتِهِ فَرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ (٢)

فَوَاعجبَا مِنِّي أُحَاوِلُ نَعْتَهُ * وَقَدْ فَنِيَتْ فِيهِ القَرَاطِيسُ وَالصُّحْفُ (٣)

وَمِنْ كَثْرَةِ الأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ ... يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ (٤)

وَتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَأَنَّهَا ... ثَنَايَا حَبِيبٍ لاَ يُمَلُّ لَهَا رَشْفُ (٥)

قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمِ * كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنَبِ الأَنْفُ (٦)

قلة المجد ما لايدركه الوصف وقد انفرد بذلك دون غيره (١) العبء الحمل الثقيل . والطرف الفرس الكريم . يقول : أنه يحمل من أثقال المهمات مالايستطيع غيره حمله ويرى الدنيا صغيرة وهو مع ذلك يحمله طرف وذلك لعظمة نفسه وبعد مرتقى همته وقوة نجدته إذ العبرة بذلك لا ببسطة الجسم (٢) جعله كالبحر المحيط بالدنيا فى كثرة عطاياه وغزارة نداه يقول : لم يجلس قبله البحر لمن يقصده ومن تحته فرش يقله ومن فوقه سقف يظله (٣) القراطيس جمع قرطاس الورق . والصحف جمع الصحيفة الكتاب . وفى مثل هذا المعنى يقول أبو تمام

تركتهم سيراً لو أنها كتبت ... لم تبق فى الارض قرطاساً ولا قلما

(٤) يقول : إن أخبار مكرماته كثيرة متوافرة لاحد لها ولذلك تتجدد يمر صنف منها ويأتى غيره وهكذا حتى لاآخر لها . ويجوز أن يكون الصنف من القصاد الذين يقصدونه أى لكثرة مايسمعون من تلك الأخبار يمر صنف قد صدروا عنه ويأتى صنف يقصدونه وقوله له أى لأجله (٥) وتفتر أى الأخبار اى تسفر وتنجلى وأصله الابتسام اذا بدت له الاسنان . شبه خصاله فى حسنها وحلاوتها بثنايا حبيب لا يمل رشف — مص — ريقها (٦) يقول : إنى قصدتك والحال ان الذين يرجون أن أقصدهم وأمدحهم كثير ولكنى آثرتك عليهم لأنك تفضلهم كما يفضل الانف الذنب . وفيه نظر إلى قول الحطيئة

قومٌ همُ الانفُ والأذنابُ غيرهمُ ... ومن يُسوِّى بأنف الناقة الذنبا

وقد كان الحطيئة مدح بهذا قوما كانوا ينبزون بأنف الناقة وكانوا يكرهونه فلما قال فيهم هذا فخروا بلقبهم

ولا الفِضَّةُ البَيْضاءُ والتِّبْرُ واحِدٌ   نَفُوعانِ لِلْمُكْدِي وبَيْنَهُما صَرْفُ (١)

ولَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الغَيْثُ دُونَهُ * ولا مُنْتَهَى الجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفُ (٢)

ولا واحِداً في ذا الوَرَى مِنْ جَماعةٍ   ولا البَعْضَ مِنْ كُلٍّ ولَكِنَّكَ الضِّعْفُ (٣)

ولا الضِّعْفَ حَتَّى يَتْبَعَ الضِّعْفَ ضِعْفُهُ   ولا ضِعْفَ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَلْ مِثْلَهُ أَلْفُ (٤)

---

(١) نفوعان أى هما نفوعان . والمكدى الفقير الذى لاخير عنده . والصرف الفضل تقول له على صرف أى فضل والمراد بينهماتفاوت. يقول : ليس الذهب والفضة سواء وان اجتمعا فى المنفعة وكذلك الفرق بينك وبينهم ،ومثل هذا لابن الرومى

وجدتكمُو مثل الدنانير فيهمِ   وسائرَ هذا الخلق مثلَ الدراهم

(٢) يقول: لستخسيسا فيرتجى الغيثدونك ولا ترتجى أنت . وليس وراءك للجود منتهى ، يعنى أن الجود مقصور عليك لايرتجى الجود دونك ولا يتجاوز عنك كما قال بعضهم

ما قصَّر الجودُ عنكم يابنى مطر   ولا تجاوزكم يا آلَ مسعود

يَحُل حَيثُ حللتم لايفارقكم   ماعاقب الدهر بين البيض والسود

وقال أشجع السلمى

فما خَلفَهَ لامرئٍ مطمع   ولا دونه لامرئٍ مَقنع

وقال أبو تمام

اليك تناهَى المجدُ من كل وِجهة   يصير فما يعدوك حيث تصير

وقد زاد أبو الطيب على هذا المعنى فأساء العبارة ورفع خلف لانه جعله اسما لاظرفا (٣) ولاواحدا عطف على خبر ليس فى البيت السابق . يقول : ولست واحدا من جماعة الناس ولا بعضا من كلهم ولكنك ضعف جميعهم أى أنت تغنى غناءهم وتزيد عليهم زيادة ضعف الشىء على الشىء (٤) يقول : ولست أيضا ضعف الورى حتى يكون ذلك الضعف ضعفين فتكون أنت ضعف ضعف الضعف ثم تزيد على ذلك بأضعاف كثيرة حتى تبلغ ألفا أى تكون ألف ضعف من هذا الضعف . والمعنى أنك فوق الورى بكثير ونصب مثله لانه نعت نكرة ــ وهو ألف ــ قدم عليها كما قال القائل

* لمِيةَ مُوحِشاً طلَلُ *

أَقَاضِينَا هَـذا الَّذِى أَنْتَ أَهلُهُ غَلِطْتُ ولا الثُّلثانِ هذا ولا النِّصْفُ (١)

وَذَنْبِي تَقْصِيرِي وَماجِئْتُ مَادِحاً بِذَنْبِي وَلَـكِنْ جِئْتُ أَسأَلُ أَنْ تَعْفُو (٢)

وأخرج له أبو العشائر جوشناً حسناً * فقال كيف تراه

فقال مرتجلا

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مُباشِرِهِ الْحُتُوفُ (٣)

فَدَعْهُ لَقًى فإِنَّكَ مِنْ كِرَامٍ جَوَاشِنُها الأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ (٤)

وكان أبو العشائر قد غضب على أبي الطيب فأرسل غلمانا له

ليوقعوا به فاحقوه بظاهر حلب ليلا فرماه أحدهم بسهم

وقال خذه وأنا غلام أبي العشائر فقال أبو الطيب *

وألف خبر مبتدا محذوف أى بل أنت ألف مثله . وفي هذا البيت من الغثاثة والتكلف والغلو ماترى (١) يقول : أنت أهل لما أثيت به عليك ثم قال غلطت — ليس هذا ثلثى ما أنت أهله ولا نصفه . والهمزة فى أقاضينا للنداء (٢) يقول : إن تقصيري فى مدحك ذنب والذنب لا يمدح به فأنا لم أجيء مادحا ولـكن جئت سائلا العفو عن هذا الذنب * الجوشن الدرع

(٣) يقول : ان لابس هذا الجوشن — الدرع — يشق صفوف الاعداء يوم القتال منا على نفسه لحصانته ، ولاتمسه الحتوف — المنايا — فى من لبسه (٤) لقى اى ملقيا يقول: ألقه ولاتلبسه فان مثلك يدفع عن نفسه بالرماح والسيوف لمكانه من الشجاعة ولا يحتاج الى الدروع ، وفى مثله يقول الآخر

وَنحنُ أُناسٌ لا حُصُونَ بأرضِنا نَلُوذُ بِها إلا القَنا والقَواضِبُ

* وكان ذلك بعد أن فارق أبو الطيب أبا العشائر واتصل بسيف الدولة . وكان سيف الدولة قد رفع منزلته واغدق عليه عطاياه فاوغر ذلك صدور قوم من حساده فسعوا به عند سيف الدولة حتى غيروه عليه فانشده أبو الطيب القصيدة الميمية التى مطلعها

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمى وحالى عنده سقم

وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِي إلى مَنْ أُحِبُّهُ ... وَلِلنبلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ (١)

فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ ... حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ (٢)

وَكُلُّ وِدَادٍ لا يَدُومُ على الأذَى ... دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ (٣)

فإِنْ يَكُنِ الفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا ... فَأَفْعَالُهُ اللاَّئِي سَرَرْنَ أُلُوفُ (٤)

وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الفِدَاءُ لِنَفْسِهِ ... وَلَكِنَّ بَعْضَ المَالِكِينَ عَنِيفُ (٥)

وقال فى عبده اذ أخذ فرسه وأراد قتله

أَعْدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيَافَا ... أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ آنَافَا (٦)

وفيها يعرض ببنى حمدان أبناء عم سيف الدولة وكان ذلك بمحضر من أبى العشائر فلما خرج أبو الطيب الحق به أبو العشائر بعض غلمانه ليوقعوا به وقد تقدم ذلك فى موضعه

(١) الى من احبه يعنى ابا العشائر ــ يقول : هو منتسب الى من احبه ولكنه مع ذلك اراد قتلى فللنبل حوالى من يديه صوت يخف بى (٢) يقول: لما ذكر اسم أبى العشائر هاج شوقى وحنينى اليه، وما كان شوقى اليه فى هذه الحال ذلة ومهانة ولكن كرم طبع لان الكريم طبعه الالفة (٣) دوام نصب على المصدر يقول: ان كل وداد لايدوم مع معاناة الاذى كما دام ودادى للحسين ــ أى العشائر ــ هو وداد ضعيف (٤) يريد ان احسانه أكثر من اساءته والقليل لايعفى الكثير ولايغلبه يقول: ان ساءنى بفعل واحد فقد سرنى بأفعال كثيرة ، وفيه نظر الى قول الآخر

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ أَنْ أَسَأْتُهُ ... بِصالحِ أيَّامِى وَحُسْنِ بَلاَئِيَا

(٥) نفسى له أى أنا مملوك له اذ أسرنى باحسانه لكنه مالك عنيف لا يرفق بى كما قال الآخر

أريد حياته ويريد قتلى

وقوله نفسى الفداء لنفسه دعاء أى افديه بنفسى (٦) يعنى بالغادرين عبيده الذين أرادوا أن يسرقوا خيله يقول : أعددت لهم سيوفا أجدع ــ أقطع ــ بها أنوفهم ،

لَا يَرْحَمُ اللهُ أَرْؤُساً لَهُمُ ... أَطَرْنَ عَنْ هَامِهِنَّ أَقْحَافَا(١)

مَا يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قِلَّتِهِمْ ... وَأَنْ تَكُونَ الْمِئُونَ آلَافَا(٢)

يَاشَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتَهُ بِدَمٍ ... وَزَارَ لِلْخَامِعَاتِ أَجْوَافَا(٣)

قَدْ كُنْتَ أُغْنِيتَ عَنْ سُؤَالِكَ بِي ... مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عَافَا(٤)

وَعَدْتُ ذَا النَّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ ... وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلَافَا(٥)

لَا يُذْكَرُ الْخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتَ وَلَا ... تَتْبَعُكَ الْمُقْلَتَانِ تَوْكَافَا(٦)

إِذَا امْرُؤٌ رَاعَنِي بِغَدْرَتِهِ ... أَوْرَدْتُهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَافَا(٧)

---

(١) الهام جمع هامة أعلى الرأس . والاقحاف جمع قحف بكسر القاف العظم الذي فوق الدماغ يقول : لارحم الله رؤسهم التي أطارت السيوف قحوفها عن هامها يعني أذلهم بها وأنكل

(٢) يقول : ماينقم السيف — أي ماينكر ويعيب ويكره — إلا قلة عددهم ، أى أن السيف يريد أن يكونوا أكثر حتى يأتي عليهم ويقتلهم جميعا ، وأن تكون المئون منهم آلافا حتى يقتل كل غادر وكل عبد سوء في الدنيا فقوله وأن تكون أى وأن لا تكون فحذف لا وهو يريدها (٣) الخامعات الضباع لأنها تخمع في مشيها — أى تمشي مشي الأعرج — يقول — لمن قتل من عبيده : ياشر لحم أسلت دمه ففجعته بذهاب دمه وتركته ملقى للضباع حتى أكلته فدخل أجوافها (٤) كان هـذا العبد سأل عائفا عن حال المتنبي فذكر له من حاله مازين له الغدر به . وقوله سؤالك بي أي عني كما قال تعالى فاسأل به خبيرا . وزجر الطير وعيافتها ضرب من التكهن كانت العرب تذهب إليه فكانت تنفر الطير فان نفر عن يمين تفاءلت أو عن شمال تشاءمت يقول — للعبد الذي قتله —: لقد كنت في غنى عن أعمال الزجر والعيافة في إقدامك علي وتعرضك للغدر به (٥) يقول : وعدت هذا السيف — يعني سيفه — أن أضرب به من تعرض له وأحوج إلى ضربه ولما اعترضت لسيفي بالغدر بي وأخذ خيلي خفت ان تركت قتلك إخلاف ما وعدت السيف ، أي أن لا أفي بوعدي إياه

(٦) التوكاف تفعال من الوكف وهو قطران الماء — جريانه — يقول : لم يكن فيك خير تذكر به ولا تبكي عليك العين (٧) يقول : إذا راعني — خوفني — امرؤ بغدرته

قافية القاف

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية

أَيَدْرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا ... وَأَيَّ قلوبِ هذا الرَّكْبِ شاقَا (١)

لَنَا وَلِأَهلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ ... تَلَاقَى في جُسُومٍ مَا تَلَاقَى (٢)

وَمَا عَفَتِ الرِّيَاحُ لَهُ مَحَلًّا ... عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمِ وَسَاقَا (٣)

---

(١) هذا إستفهام إنكار واستعظام لما فعله الربع، كافأته بالقتل وهو غاية ما يخافه المرء من قتله بشوقه الى أحبته . يقول : هل يدرى هذا الربع — ربع الاحبة — ما فعل من اراقة — سفح — دمى وما هاج فى قلبى من الشوق، وذلك أن وقوفه بالربع هيج شوقه وجدد له ذكر الاحبة فكان البكاء والنحيب وكانت اللوعة والاسى . وكان حق الكلام أن يقدم شاق على أراق لان الربع اذا لم يشق لم يرق الدم لكن الواو لا توجب الترتيب . وشاقه يشوقه حمله على الشوق (٢) يقول : لنا وللذين كانوا أهل هذا الربع — يعنى الاحبة — قلوب تلاقى — أى تتلاقى — فى جسوم ماتتلاقى ، يعنى نحن نذكرهم وهم يذكروننا فكاننا نتلاقى بالقلوب كما قال ابن المعتز

إِنَّا عَلَى البِعادِ والتفَرُّقِ ... لَنَلْتَقِي بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

(٣) يقول : لم تعف — لم تدرس — الرياح لهذا الربع منزلا فلا ذنب للريح فى دروس منازله إنما عفاه الحادى الذى ساق الابل بأهله فلولم يخرجوا منه لما درس الربع ، وهذ كما قال أبو الشيص

مَا فَرَّقَ الْأُلَّافَ بَعْـ ... ـدَ اللهِ إِلاَّ الْإِبِلُ

والنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا ... بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا

وَمَا إِذَا صَاحَ غُرَا ... بٌ فِي الدِّيَارِ احْتَمَلُوا

ولا عَلَى ظَهْرِ غُرَا ... بِ الْبَيْنِ تُطْوَى الرُّحُلُ

ومَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلـ ... ـلاَّ نَاقَةٌ أَوْ جَمَلُ

فَلَيْتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلاً ... فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا (١)

نَظَرْتُ إِلَيْهِمِ وَالعَيْنُ شَكْرَى ... فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا (٢)

وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ ... وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا (٣)

وَبَيْنَ الفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ ... يَقُودُ بِلاَ أَزِمَّتِهَا النِّيَاقَا (٤)

وَطَرْفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْساً ... بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا (٥)

---

(١) يريد أن العشق بلغ منه الغاية وأن الهوى حمله مالا يطيق فجار عليه ، وهذا ينظر إلى قول لآخر

فَيَارَبِّ قَدْ حَمَّلْتَنِي فَوْقَ طَاقَتِي ... مِنَ الْحُبِّ حَمْلاً قَاتِلِي فَوْقَ مَا بِيَا

وإلاَّ فَسَاوِ الْحُبَّ يَارَبِّ بَيْنَنَا ... يكونُ سواءً لا عليَّ وَلا لِيَا

(٢) عين شكرى ملأى بالدمع . والماق طرف العين مما يلى الانف وهو مخرج الدمع من العين . يقول : نظرت إلى الاحبة لدى إرتحالهم والعين ممتلئة بالدموع فسال الدمع من جميع جوانبها لامتلائها به حتى كأن جميع الجوانب ماق يسيل الدمع منه

(٣) المحاق بضم الميم وكسرها نقصان القمر آخر الشهر . يقول : لما ارتحلوا أخذ الحبيب الذى هو كالبدر فيهم الكمال فى الحسن والاشراق وأنا لسقمى كأنه أعطانى المحاق ، يعنى : أن الحبيب كان فى الحسن كالبدر كله نور وبهاء وكنت أنا فى الدقة والنحول كالقمر فى المحاق ، وقد أخذ هذا القائل

يَامَنْ يُحَاكِي الْبَدْرَ عِنْدَ تَمامِهِ ... إِرْحَمْ فَتًى يَحْكِيهِ عِنْدَ مُحَاقِهِ

(٤) الفرع الشعر . والضمير فى أزمتها للنياق وجاز تقديمه لأنه مؤخر فى الرتبة . لما جعله بدرا والبدر لايخص النور بعضه وصفه بأنه من فرقه إلى قدمه نور ، وان نياق — جمع ناقة — الركب تهتدى بنوره فكأنه يقودها بلا أزمة — جمع زمام — ويجوز أن يريد بالنور وجهه وذلك أنه أراد أن يذكر تفاصيل المحاسن التى بين شعره وقدميه فبدأ بالوجه ثم ثنى بالطرف ثم ثلث بالخصر ، وفى هذا البيت نظر إلى قول أبى العتاهية

وَلَوْ أَنَّ رَكْباً يَمَّمُوكَ لَقَادَهُمْ ... نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرَّكْبُ

(٥) دهاقا ملأى . يقول: وله طرف ساحر اذا سقى عشاقه كأسا ناقصة سقانيها مترعة ، يعنى أنه أعنق العشاق له ، وفيه نظر إلى قول القائل

وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الأَبْصارُ فِيهِ ... كَأَنَّ عليْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقا(١)

سَلِي عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَسَيْفِي ... وَرُمْحِي وَالْهَمَلَّعَةَ الدِّفاقا(٢)

تَرَكْنامِنْ وَرَاءِ الْعِيسِ نَجْدًا ... وَنَكَّبْنا السَّماوَةَ وَالْعِراقا(٣)

فَما زَالَتْ تَرَى واللَّيْلُ دَاجٍ ... لِسَيفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ ائْتِلاَقا(٤)

وما لَبِسَ الْعُشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الْهوَى ... ولا أَخْلَقُوا إلاَّ الثِّيابَ الَّتِي أُبْلِي

ولا شَرِبُوا كَأْساً مِنَ الحُبِّ حُلْوَةً ... وَلا مُرَّةً إلاَّ شَرَابُهُمُ فَضْلِي

(١) يقول: أن الابصار تثبت فى خصره استحسانا له وتكثر عليه من الجوانب حتى تصير كالنطاق عليه. وفى هذا المعنى يقول بشار

وَمُكَلَّلاتٍ بِالْعيُو ... نِ طَرَقْنَنِي ورَجَعْنَ مُلْسا

« يريد بشار انهن لحسنهن تعلو الأبصار إلى وجوههن ورؤسهن حتى كأن لهن إكليلا من العيون » ويقول أبو العتاهية

أَحَاطَتْ عُيُونُ الْعَاشِقِينَ بِخَصْرِهِ ... فَهُنَّ لَهُ دُونَ النِّطَاقِ نِطَاقُ

(٢) الهملعة الناقة السريعة. والدفاق المتدفقة فى السير. يخاطب محبوبته يقول: سلى عن حال سيرى هذه الاشياء تخبرك بأقدامى وتجلدى للأهوال، يعنى انه كان وحده لم يصحبه غير ما ذكر فلا يستخبر عن سيره غير الفرس والرمح والسيف والناقة

(٣) العيس الابل البيض. والسماوة فلاة بين الشام والعراق. يقول: خلفنا — فى قصدنا إلى الممدوح — نجدا وراءنا وملنا عن طريق السماه وطريق العراق ومتوانا حلب (٤) الائتلاق البريق والالتماع يقال ائتلق البرق وتألق اذا لمع. يقول: لم تزل العيس ترى نور وجه سيف الدولة فى ظلمة الليل يسطع لها فتستصبح به ويقتادها وهذا من قول سحيم

إذا نَحْنُ أَدْلَجْنَا فأَنْتَ إِمَامُنَا ... كَفَى لِمطايانا بوجهِكَ هَادِيا

ومثله قول أبى الطمحان القينى

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجزعَ ثَاقِبُهُ

أَدِلَّتُهَا رِيَاحُ الْمِسْكِ مِنْـهُ ... إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقَا (١)

أَبَاحَكَ أَيُّهَا الْوَحْشُ الأَعَادِي ... فَلِمْ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا (٢)

وَلَوْ تَبِعَتْ مَا طَرَحَتْ قَنَاهُ ... لَكَفَّكِ عَنْ رَذَايَانَا وَعَاقَا (٣)

وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْـهِ فِى طَرِيقٍ ... مِنَ النِّيرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقَا (٤)

إِمَامٌ لِلأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا (٥)

يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا ... وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا (٦)

---

(١) يقول : أدلة العيس فى طريقها الى سيف الدولة انتشاقها رياح المسك منه اذا فتحت مناخرها ، وفى مثل هذا المعنى يقول ابن الرومى

فَهَدَتْ عُيُونَهُمْ له أَضْوَاؤُهُ ... وَهَدَتْ أُنُوفَهُمْ لَهُ أَرْوَاحُهُ

ويقول أيضا

إِنْ جَاءَ مَنْ يَبْغِي لَنَا مَنْزِلاً ... فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ

ولعلهم يريدون المعنى المجازى فيريدون بريحه طيب ثنائه ويريدون بائتلاقه مجده ومكارمه (٢) التعرض القصد والرفاق جمع رفقة وهى الجماعة فى السفر . يقول : — للوحش — ان سيف الدولة اباحك أعداءه بأن قتلهم فلم تقصدين الرفاق التى تسير اليه ؟ وهو يشير بذلك إلى كثرة ايقاعه بمن يخالفه وشدة استظهاره على من يعارضه ، قال الواحدى قوله فلم تعرضين له الرفاقا تقديره فلم تعرضين الرفاق له أى رفاقه (٣) تبع بمعنى اتبع . والرذايا المهازيل من الابل واحده رذية . يقول : لو تتبعت أيها الوحش ماطرحت رماحه من القتلى لكفك ذلك عن مطايانا ولكان لك فيه غناء عن التعرض لنا لكثرته (٤) يقول: نحن آمنون فى طريقنا اليه حتى لو سرنا فى النيران ماقدرت على احراقنا ، يريد أن الخوف من سطوته شامل فالسالكون اليه فى أمن وطمأنينة (٥) يقول : هو امام الخلفاء — يعنى خلفاء بنى العباس — اذا شاقهم عدو — أى تمرد عليهم — يحذرون شقاقه — خلافه وعصيانه — تقدمهم اليه وكفاهم ذلك العدو وذلك لعلو قدره وارتفاع أمره وشدة سطوته . فقوله الى من يتقون متعلق بما فى امام من معنى التقدم وقد بين هذه الامامة فى البيت التالى (٦) يقول : فهو سيفهم الذى يبطشون به عند غضبهم واذا قامت حرب فهو ساقها الذى تعتمد عليه

فلاَ تَستَنكِرَنَّ لهُ ابتِسَاماً ... إِذَا فَهِقَ المَكَرُّ دَماً وَضَاقَا[1]

فَقَدْ ضَمِنَتْ لهُ المُهجَ العَوَالِي ... وَحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيلَ العِتَاقَا[2]

إِذَا أُنعِلنَ فِى آثَارِ قَومٍ ... وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمُ طِرَاقَا[3]

وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ ... نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا[4]

فَكَانَ الطَّعنُ بَينَهُمَا جَوَاباً ... وَكَانَ اللَّبثُ بَينَهُمَا فُوَاقَا[5]

(١) الفهق الامتلاء ومنه المتفيهق الذى يفهق فمه بالكلام. والمكر مجال الحرب. يقول: لاتنكر تبسمه فى أهوال ساعة الحرب — وهو عند ضيق المكر بازدحام الابطال وامتلائه بالدم، ثم بين علة ترك الانكار لتبسمه فى البيت التالى وفى مثل هذا يقول البحترى

ضحوكٌ إلى الأبطال وَهوَ يَرُوعهم ... وللسيفِ حدٌّ حين يسطو ورَونَقُ

(٢) العوالى الرماح. وهمه همته. والعتاق الخيل الكرام. يقول: لا تنكر ابتسامه فى هذه الحالة لانه لا كلفة عليه فى الحرب اذ أن الرماح قد ضمنت له أرواح أعدائه، واذا هم بأمر أدركه على ظهور خيله فقد حملت همته وقد كشف عن هذا المعنى فى البيت التالى (٣) إنعال الخيل تصفيح أيديها بالحديد. والطراق نعل تحت نعل. يقول: اذا أنعلت خيله لقصد قوم أدركتهم فداستهم بحوافرها حتى تصير جلودهم ولحومهم طراقا لنعالها وان بعد المطلوبون، ومثل هذا للحمانى

لَمْ تَشْكُ خَيلُهُمُ الوَجَا مِنْ رَوحَةٍ ... إلاَّ انتَعَلْنَ مِنَ الدِّمَاءِ قَتيلاَ

(٤) نقع ارتفع صوته وبعد. والصريخ المستغيث. والمؤللة المحددة يريد آذانها وآذان الخيل توصف بالدقة. قال الشاعر

يَخرُجنَ مِن مُسْبَطِرّ النقْعِ دَامِيَةً ... كأَنَّ آذَانَها أَطرَافُ أَقلاَمِ

يقول: اذا سمعت الخيل صوت المستغيث نصبت آذانها المرهفة لاستماعه لانها تعودت اجابة المستغيث وان كان يدعو غيرها وهذا معنى قوله الى مكان أى الى مكان سوى مكانهن

(٥) الفواق بضم الفاء وفتحها مقدار ما بين الحلبتين ويضرب مثلا فى السرعة والفواق أيضا الشهقة العالية للانسان. يقول: ان خيله متى دعاها المستغيث كان جوابها الطعان من غير بطء فى اجابته فتجعل الطعن جوابا ومقدار اللبث بين الاجابة وبين

مُلاَقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا(١)

تَبِيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا(٢)

تَمِيلُ كَأَنَّ فِى الأَبْطَالِ خَمْرًا عُلِلْنَ بِهَا اصْطِبَاحًا وَاغْتِبَاقَا(٣)

تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكَرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا(٤)

دعاء المستغيث مقدار فواق ناقة أو فواق انسان أى لالبث بينهما . ولله سلامة بن جندل حين يقول

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ(١)

(١) النواصى جمع ناصية شعر مقدم الرأس، وملاقية ومعاودة حالان من الخيل والعامل فيهما المصدر من قوله وكان الطعن. يقول: ان خيله تلقى نواصيها المنايا مقدمة عليها بوجهها مسرعة وقد اعتادت فوارسها معانقة الابطال فى الحرب قالوا والمعانقة آخر حالة فى الحرب وأولها الملاقاة من بعيد ثم المراماة بالسهام ثم المنازلة بالرماح ثم المنازلة الى الاقران ثم المعانقة.

(٢) أراد بالهوادى أعناق الخيل والعجاج الغبار . يقول: تبيت رماحه فوق أعناق خيله فى سراه الى عدوه فلا ينزل بالليل أخذا بالحزم وكأنها من الغبار الذى تثيره تحت رواق

(٣) العلل الشرب مرة بعد أخرى . والاصطباح الشرب فى الصباح . والاغتباق الشرب فى العشى . يقول: تميل هذه الرماح كأن دم الابطال خمر علت بها صباحا وغبوقا ، فهى لسكرها تميل وميلانها أنما هو للينها ، وفيه اشارة إلى أنه كثير الغارات لاتفتر خيله جائلة غدوا وعشيا ، وفى مثل هذا يقول البحترى

يتعثرن فى النحور وفى الأو جه سكرا لما شربن الدماء

(٤) يقول: شرب سيف الدولة الخمر فلم تغلبه الخمر على عقله حتى تعجبت حين لم تقدر عليه وذلك لقوته ومتانته ، ولما جاد بالمال لم يفق من سكر الجود ولم يصح من أريحيته ، وقد أحسن البحترى فى هذا المعنى

تَكَرَّمْتَ مِنْ قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمِ فَمَا اسْطَعْنَ أَنْ يُحْدِثْنَ فِيكَ تَكَرُّمَا

---

(١) يقول: اذا استغاث بنا مستغيث كان جوابه الجد فى نصرته ويقال قرع لهذا الامر ظنبوبه اذا جد فيه والظنبوب طرف العظم اليابس من الساق فجعل قرع الصوت على ساق الخف قرعا للظنبوب

أَقامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ العَطايا ... فلَمَّا فاقَتِ الأَمْطارَ فاقا[1]

وَزَنَّا قِيمَةَ الدَّهْماءِ مِنْهُ ... وَوَفَّيْنا القِيانَ بِهِ الصَّداقا[2]

وَحاشا لِارْتِياحِكَ أَنْ يُبارَى ... وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُباقَى[3]

وَلَكِنَّا نُداعِبُ مِنْكَ قَرْماً ... تَراجَعَتِ القُرُومُ لَهُ حِقاقا[4]

فَتًى لا تَسْلُبُ القَتْلَى يَداهُ ... وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الأَسْرَى الوَثاقا[5]

وَلَمْ تَأْتِ الجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْواً ... وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِراقا[6]

فَأَبْلِغْ حاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي ... كَبا بَرْقٌ يُحاوِلُ بِي لَحاقا[7]

(١) يقول : أقام الشعر ببابه ينتظر عطاياه فلما فاقت عطاياه الأمطار فى كثرتها فاق الشعر الأمطار كذلك ، يعنى كثرت عطاياه وكثرت الاشعار فى مدحه

(٢) الدهماء يريد الفرس الدهماء أى السوداء . والقيان جمع قينة الجارية المغنية وغير المغنية . والصداق مهر المرأة . وكان سيف الدولة أعطاه فرسا وجارية . يقول : وزنا قيمة الفرس من الشعر وبذلنا مهر الجارية منه، أى ملكنا الفرس والجارية بالشعر . يريد أنه كافأ هبته بمدحه

(٣) حاشا كلمة للاستثناء والتبعيد للشيء . ويبارى يجارى . ويباقى من البقاء . وقد استدرك فى هذا البيت ما ذكره فى البيت السابق من انه كافأه بالشعر . يقول : حاشا لارتياحك للعطاء أى لجودك أن يبارى بشيء فهو أكثر من أن يعارضه شيء ، وحاشا لكرمك أن يباهى بالبقاء فهو أبقى من كرم غيرك يعنى أن جوده وكرمه أكثر وأبقى من شعرنا الذى نجازيهما به (٤) القرم الفحل الكريم من الابل ثم أطلق على السيد الشريف والحقاق جمع حقة وهى التى دخلت فى السنة الرابعة فاستحقت الركوب والحمل . يقول : يريد أنى قلت ذلك — أى أنا وزنا قيمة الفرس والجارية من الشعر — ممازحة ، فنحن نداعب منك سيدا كل سيد فى جنبه يتصاغر حتى يصير كالحقة فى جنب الفحل الكريم

(٥) يقول : اذا قتل قتيلا لم يأخذ سلبه ترفعا عن ذلك ولكن عفوه يسلب أسراه — جمع أسير — أغلالهم وقيودهم ، أى يعفو عنهم ويطلقهم (٦) يقول : انك لم تحسن الى غفلة منك وانما عن علم وتجربة أحسنت الى ، ولم أظفر باحسانك من غير استحقاق كمن يسرق شيأ ولكنى كنت أهلا لما أسديت وكنت أنت مصيبا فيما أوليت

(٧) يقول : أبلغ هؤلاء الذين يحسدوننى عليك أنهم لايلحقوننى ولا يبلغون شأوى

وهَلْ تُغْنِي الرَّسَائِلُ في عَدُوٍّ ... إذَا مَا لَمْ يَكُنَّ ظُبًى رِقَاقَا[1]

إذَا ما النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ ... فإنّي قَدْ أكَلْتُهُمُ وَذَاقَا[2]

فَلَمْ أرَ وُدَّهُمْ إلاّ خِدَاعاً ... وَلَمْ أرَ دِينَهُمْ إلاّ نِفَاقَا

يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كلُّ بَحْرٍ ... وَعَمّا لمْ تُلِقْهُ مَا ألاقَا[3]

ولَوْلاَ قُدْرَةُ الخَلاّقِ قُلْنا ... أعَمْداً كانَ خَلْقُكَ أمْ وِفَاقَا[4]

فَلاَ حَطّتْ لكَ الهَيْجاءُ سَرْجاً ... وَلا ذاقَتْ لكَ الدّنْيا فِرَاقَا[5]

وقال يمدحه ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم

وكتابه اليه

لِعَيْنَيْكِ ما يَلْقَى الفُؤادُ وَمَا لَقِي ... وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنّي وَمَا بَقِي[6]

لان البرق إذا حاول اللحاق بى كبا على وجهه — عثر وسقط — واذا لم يلحقنى البرق فكيف يلحقوننى هم ؟ قال الواحدى : وتحميله الممدوح الرسالة إلى أعدائه قبيح لولا قوله عليك . (١) الظبى جمع ظبة وهى حد السيف . وهذا استفهام إنكار . يقول : إن حاسدى لا تكفى أمرهم الرسائل إنما يكفى أمرهم السيوف ، يعنى ليس يشفينى منهم الرسالة إنما يشفينى منهم القتل بالسيف (٢) يقول : إنى أعرف المجربين الالباء بأحوال الناس لان غيرى اذا كان قد ذاقهم فأنى قد ذقت وذقت حتى صرت كالآكل والآكل أعرف بالمأكول من الذائق (٣) ألاق الشىء أمسكه قال الشاعر

كفَّاكَ كَفٌّ ما تُلِيقُ دِرْهَمَا ... جُوداً وأخرَى تُعْطِ بِالسَّيفِ دَمَا

يقول : كل بحر لا يبلغ شأوك فى الجود ، وما يمسكه من مائه على كثرته أقل مما لم تمسكه وجدت به (٤) يقول : لولا أن الله سبحانه قادر على أن يخلق ما يشاء لساورنا الشك هل أنت خلقت وفاقا — اتفاقا — أو عن عمد لاستبعاد الوهم أن يكون مثلك فى جوده وتناهى محاسنه قد خلق

(٥) يدعو له . والهيجاء الحرب (٦) يقول : إن عينيك هما دائى فكل مالقيه قلبى من برح الهوى وما سيلقاه إنما هو لأجل عينيك ، وان الحب هو الذى أذاب جسمى

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ ... وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ (١)

وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى ... مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَقْرِقِ (٢)

وَأَحْلَى الْهَوَى مَاشَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ * وَفِي الْهَجْرِ فَهْوَ الدَّهْرَ يَرْجُو وَيَتَّقِي (٣)

وأكل لحمي فالذي لم يبق مني — وهو الناهب — وما بقي كلاهما له يفنيه ويذهبه

(١) يذكر أنه عزهاة يعزف عن النساء ولا يميل إلى الغزل والعشق ولكن جفون عيني حبيبه فتانة لمن يراها فتضطر من لم يعشق إلى العشق ، وفي هذا نظر الى قول صريع الغواني

وما كانَ لايصبُو ولكنَّ عينَهُ ... رأتْ منظراً يُضني القلوبَ فرآنها

(٢) يقول : انه يبكي في كل حال رضي عنه المحبوب أو سخط عليه ، قرب منه أو بعد عنه لانه في حالة الرضي يخاف السخط وعند قربه يخاف البعد ؛ فالنوى البعد . والمترقرق الذي يجول في العين ولا ينحدر وقد شرح هذا المعنى الحماسي حين يقول

وما في الأرض أشقى من مُحِب ... وان وجد الهوى حُلوَ المَذَاقِ

تَرَاهُ بَاكِياً في كلِّ وقتٍ ... مَخافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لاشْتِيَاقِ

فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شوْقاً إِليهمْ ... ويَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ

فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي ... وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التلاقِي

(٣) يقول : أحلى الهوى وأعذبه ما كان صاحبه شاكا بين الوصل والهجر لأنه إذا كان كذلك كان للوصل أشد اغتناما أما اذا تيقن الوصل فانه لايلتذ به عند حصوله وإذا كان يائسا منه فقد لذة الرجاء فالهوى عليه بلاء كله كما قال الآخر

تَعَبٌ يَطُولُ مَعَ الرَّجَاءِ بِذِي الْهَوَى ... خَيْرٌ لَهُ مِنْ رَاحَةٍ مَعَ يَاسِ

وفي هذا المعنى يقول قيس بن الرقيات

تَرَكْتِنِي وَاقِفاً عَلَى الشَّكِّ لَمْ ... أَصْدُرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أَرِدِ

ويقول ابن أبي زرعة الدمشقي

فَكَأَنِّي بَيْنَ الْوِصَالِ وَبَيْنَ الْـ ... ـهَجْرِ مِمَّنْ مُقَامُهُ الْأَعْرَافُ

فِي مَحَلٍّ بَيْنَ الْجِنَانِ وَبَيْنَ النَّـ ... ـارِ أَرْجُو طَوْراً وَطَوْراً أَخَافُ

وَغضبَى مِنَ الإدْلاَلِ سَكْرَى مِنَ الصِّبا ... شفَعْتُ إليْهامِنْ شبابى بِرَيِّقِ (١)

وَأَشْنَبَ معْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ ... سَتَرْتُ فمى عَنْهُ فقَبَّلَ مفرِقى (٢)

وَأَجْيادِ غِزْلاَنٍ كَجِيدِكِ زُرْنَنِى ... فلَمْ أَتَبَيَّنْ عاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ (٣)

وَمَا كلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلاَ ... عَفَافِى وَيُرْضِى الحِبَّ وَالخَيْلُ تَلْتَقِى (٤)

ولقد أحسن أبو حفص الشطرنجى فى قوله

وأحسنُ أيَّامِ الْهوَى يَوْمُكَ الَّذِى ... تُهَدَّدُ بالتَّحْرِيشِ فِيهِ وَ بالْعَتْبِ

إذالمْ يكُنْ فى الُحبِّ سُخْطٌ ولارضًى ... فأَيْنَ حَلاوَاتُ الرَّسَائِلِ والْكُتْبِ

(١) وغضبى أى ورب غضبى. وريق الشباب أوله ومنه ريق المطر أوله . جعلها غضبى لفرط دلالها فهى ترى من نفسها التغضب دلالا على عاشقها ، وجعلها سكرى من الصبا والحداثة فهى مزهوة مختالة ثم جعل شبابه شفيعا اليها كما قال محمود الوراق.

كَفاكَ بالشَّيْبِ ذَنْباً عِنْدَ غانِيَةٍ ... وَبالشَّبابِ شَفِيعاً أَيُّها الرَّجُلُ

وقال البحترى

أَأَخِيبُ عِنْدَكِ والصِبا لِى شَافِعٌ ... وأُرَدُّ دُونَكِ والشَّبابُ رَسُولِى

وقال أيضا

وإذاتَوَسَّلَ بالشَّبابِ أَخُو الْهوَى ... أَلْفاهُ نِعْمَ وسِيلَةَ الْمُتَوَسِّلِ

(٢) وأشنب عطف على غضبى . والاشنب الابيض الاسنان الحسنها. والمعسول الحلو الذى كأن فيه عسلا. والثنيات الاسنان التى فى مقدم الفم . يقول : ورب حبيب حسن الاسنان حلو رضاب الثنايا واضح الوجه — ابيضه — تعففت عنه وتصونت بستر الفم منه عفة وتورعا كيلا يقبلنى فقبل رأسى اجلالا لى وميلا الى ، يريد أنه أحب وصله وتعفف هو عما لايليق به (٣) الاجياد جمع جيد العنق . والعاطل الذى لاحلى عليه والمطوق الذى قد تطوق بالحلى . يصف نفسه بالعفة والنزاهة وأنه قد زاره من الحسان عاطلات وحاليات فلم يعرف ذات الحلى ممن لاحلى عليها (٤) الحب بكسر الحاء المحبوب يقول : ليس كل عاشق عفيفا مثلى وقت الخلوة بالمحبوب ومع اى عفيف أرضى المحبوب فى الوغى — الحرب — بشجاعتى ؛ قال ابن جنى : سألته — المتنبى — عن معناه وقت القراءة عليه فقال المرأة من العرب تريد من صاحبها أن يكون مقداما فى الحرب فترضى

سَقَى اللهُ أَيّامَ الصِّبَا ما يَسُرُّها وَيفعلُ فِعلَ البَابِلِيِّ المُعَتَّقِ (١)

إِذَا ما لَبِسْتَ الدَّهرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ تَخَرَّقْتَ والمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ (٢)

وَلَمْ أَرَ كالأَلْحاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثْنَ بِكلِّ القَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ (٣)

حينئذ عنه . ومنه قول عمرو بن كلثوم

يَقُتْنَ جِيادَنا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنا إِذا لَمْ تَمْنَعُونا

وفى مثل هذا المعنى يقول القائل

أَخَذتُ لِطَرْفِ العَيْنِ مِمّا تُصِيبُهُ وأَخْلَيْتُ مِنْ كَفِّي مَكانَ المُخَلْخَلِ

ويقول الآخر

لِي ما حَوَاهُ قِناعُها مِنْ فَوْقِ ما حَوَتِ الجُيُوبُ ولِي مكانُ تَرَاهَا

لَمْ تَلْفَ مُعْتَنِقَيْنِ لَيْسَ عَلَيْهِما حَرَجٌ سِوَايَ مَعَ الهَوَى وسِوَاهَا

وقال العكبرى : هذا البيت من الحكمة ، قال الحكيم : لسنا نمنع محبة ائتلاف. الارواح انما نمنع محبة اجتماع الأجسام فانما ذلك من طباع البهائم (١) البابلى الخمر نسبة الى بابل . يدعو لأيام الصبا يقول : سقاها الله مايورثها السرور والطرب ويفعل فعل الخمر المعتقة ، وهذا على عادة العرب من الدعاء بالسقيا وهو مجاز لان الايام ليست مما يسقى

(٢) يقول : ان الدهر مشتمل على ناسه اشتمال الثوب على لابسه بيد أن هذا الثوب — الدهر — باق لايبلى — أما ملبوسه — وهو الانسان — فانه يبلى ويفنى ، ومن. ثم يسمى الدهر الازلم الجذع — أى أنه باق على حاله لايتغير على طول اناه فهو أبدا جذع لايسن قال الأخطل

يا بِشْرُ لَوْ لَمْ أَكُنْ مِنكُمْ بِمَنْزِلَةٍ أَلْقَى عَلَيَّ يَدَيْهِ الأَزْلَمُ الجَذَعُ

وفى مثل هذا المعنى يقول ابن دريد فى مقصورته

إنّ الجديدَيْنِ إذا ما استوْلَيا على جديد أَدْنَياه لِلبِلَى

(٣) بكل القتل أى بقتل فظيع يقول : لم أر مثل الالحاظ ولا مثل فعلها يوم رحيل. الذين أحبهم ! بعثت لنا القتل أى قتلتنا بسحرها دون أن يقصد ذلك من أدارهـا ، والاصل فى هذا قول النابغة

فى إثْرِ غانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِها فَأَصابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ

أَدَرْنَ عُيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا مُرَكَّبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زِئْبَقِ (١)
عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَا وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ (٢)
نُوَدِّعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ فَيْلَقِ (٣)

« رماه فأقصده قتله فى المكان » (١) يقول : أكثرن — أى الحبيات — من ادارة عيونهن وتقليبها لصعوبة الموقف وترقب ما يكون من الفراق فلم تستقر الاعين حتى كأن أحداقها — جمع حدق جمع حدقة سواد العين — مركبة على زئبق . وهو معروف أن الزئبق بوصف بقلة الثبات وبالترجرج ، وقال بعضهم يصف عقعقا — طائر على شكل الغراب أو هو الغراب —

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِى رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زِيبَقِ

(٢) يعدونا يمنعنا ويصرفنا ، والبكاء يمنع من النظر لان الدمع اذا امتلأت به العين غاض البصر كما قال القائل

نَظَرْتُ كَأَنِّى مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

وخوف الفراق كذلك يمنع من لذة الوداع ألا ترى الى قول البحترى

لَا تَعْذُلَنِّى فِى مَسِيـ ـرِى يَوْمَ سِرْتُ وَلَمْ أُلَاقِكْ
إِنِّى خَشِيتُ مَوَاقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكْ
وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ الْمُوَدْ دِعُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَاعْتِنَاقِكْ
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكْ

ومن هذا قول الآخر

يَوْمَ الْفِرَاقِ شَكَوْتُ تَرْكَ وَدَاعِكُمْ وَالْعُذْرُ فِيهِ مُوَسَّعٌ تَوْسِيعَا
أَوَهَلْ رَأَيْتَ وَهَلْ سَمِعْتَ بِوَاجِدٍ يَمْشِى يُوَدِّعُ رُوحَهُ تَوْدِيعَا

وقول الآخر

صَدَّنِى عَنْ حَلَاوَةِ التَّشْيِيعِ حَذَرِى مِنْ مَرَارَةِ التَّوْدِيعِ
لَمْ يَقُمْ أُنْسُ ذَا بِوَحْشَةِ هَذَا فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرْكَ الْجَمِيعِ

(٣) القنا الرماح . وأبو الهيجاء هو والد سيف الدوله . والفيلق الكتيبة من الجيش

قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا ... إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسْجِ الْخَدَرْنَقِ (١)

هَوَادٍ لِأَمْلَاكِ الْجُيُوشِ كَأَنَّهَا ... تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي (٢)

تَقُدُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ ... وَتَفْرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدَقِ (٣)

يُغِيرُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ ... وَيُرْكِزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلَّقِ (٤)

وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا ... يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ (٥)

فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ ... شُجَاعٌ مَتَى يُذْكَرْ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ (٦)

يقول : ان البين — البعد — يفتك بنافتك رماح سيف الدولة بجيوش أعدائه . وهذا من حسن التخلص وهو بديع

(١) قواض قواتل يعني الرماح. ومواض نوافذ . ونسج داود الدروع . والخدرنق بالدال والذال العنكبوت. يقول : هي — أى رماح سيف الدولة — قواتل من يقصدها نوافذ فى دروع الابطال تخرقها اليهم كأنها تخرق نسج العنكبوت (٢) الاملاك الملوك . وتخير بحذف إحدى التاءين أى تتخير . والكماة جمع كمى البطل المستتر فى سلاحه . يقول : إن هذه الرماح تهدى أربابها أو تهتدى هى بنفسها إلى الملوك فتقتلهم كأنها تتخير الابطال، وفى مثل هذا يقول أبو تمام

قِفَا سِنْدِ بَابًا وَالْمَنَايَا كَأَنَّهَا ... تُهَدَّى إِلَى الرُّوحِ الْخَفِيِّ وَتَهْتَدِي

(٣) الجوشن الدرع : يقول لا تحصنهم منها الدروع فانها تقدها — تقطعها — ولا الاسوار والخنادق فانها تفريها — تقطعها — وتأتى عليها (٤) اللقان بلد من بلاد الروم . وواسط بلد بالعراق بناها الحجاج . وجلق دمشق أو غوطتها . قال الواحدى : وكان أوقع ببنى البريدى بواسط . يريد كثرة غاراته وفشوها فى البلاد من العراق إلى أقاصى الروم ، وانتشار عساكره إذا عادوا إلى ديارهم ما بين الفرات إلى أقاصى الشام (٥) المتدقق المتكسر . يقول : يرد الرماح من القتال متلطخة بالدماء تقطر منها كأن صحاحها تبكى على ما تكسر منها من شدة الطعن رثاء لها ورحمة

(٦) يقول — مخاطبا صاحبيه على عادة العرب — لا تبلغاه ما أقول فانه لحبه الحرب وشجاعته متى ذكر له وصف الحرب والطعان اشتاق اليها وحن، والبيت منقول

ضَرُوبٌ بأطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ ... لَعُوبٌ بأطْرَافِ الكَلامِ المُشَقَّقِ (١)

كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الغَيْثَ قَطْرَةً ... كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ ارْفُقِ (٢)

لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ ... وَحَتَّى أَتَاكَ الحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ (٣)

رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاحَكَ لِلنَّدَى ... فَقَامَ مَقَامَ المُجْتَدِي المُتَمَلِّقِ (٤)

وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا ... لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطِّعَانِ وَأَحْذَقِ (٥)

وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا ... قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّقِ (٦)

من قول كثير

فلاَ تُذْكِرَاهُ الحَاجِبِيَّةَ إِنَّهُ ... متى تُذْكِرَاهُ الحَاجِبِيَّةَ يَحْزَنِ

(١) بنانه فاعل ضروب . والكلام المشقق الذى شق بعضه من بعض ويقال شقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج يقول : انه شجاع فى الحرب بلغ لدى القول قادر عليه حسن التصرف فيه مبدع (٢) يقول : ان من يسأل الغيث قطرة يتكلف ماهو فى غنى عنه إذ أن قطر — مطر — الغيث مبذول لمن أراده ، كذلك من يسأل الممدوح يتكلف مالا حاجة به اليه إذ أنه يعطى بلا سؤال ، ولما كان الممدوح مطبوعا على الجود لم يكن فى استطاعته العدول عنه واذن يكون عاذله — لائمه — عليه كمن يقول للفلك ارفق فى حركتك ، فقوله كسائله خبر مقدم ومن يسأل مبتدا مؤخر ومثله كعاذله من قال . وذهب ابن جنى إلى أن المعنى : كما أن الغيث لاتؤثر فيه القطرة كذلك سائله لا يؤثر فى ماله (٣) يقول : لقد عم جودك أهل كل ملة وأهل كل لغة حتى حمدوك جميعا لما نالوا من برك واحسانك (٤) يقول : لما علم ملك الروم انبساطك للجود وأريحيتك له تملق اليك تملق المجتدى — السائل — وفى هذا نظر إلى قول القائل

وَلَوْ لَمْ تُنَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عُظْمَ مَا ... تُنِيلُ مِنَ الجَدْوَى لَجَاءَكَ سَائِلَا

(٥) الرماح السمهرية نسبة إلى سمهر زوج ردينة كان يقومان الرماح . وأدرب من الدربة وهى العادة يقال درب بالشىء اعتاده وضرى به . والحاذق الخبير بالشىء يقول: وترك — ملك الروم — الرماح صغارا لا اختيارا لمن هو أحذق بالطعان وأجرى عادة به منه — يعنى سيف الدولة — يعنى ترك الحرب صاغرا واستأمن بالكتاب (٦) يقول : ولاستأمن اليك من أرضه البعيدة لعلمه انها لا تبعد على خيلك السبق

وَقَدْ سَارَ فِى مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ ... فَمَا سَارَ إِلاَّ فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِ (١)

فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ ... شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَأَلِّقِ (٢)

وَأَقْبَلَ يَمْشِى فِى الْبِسَاطِ فَمَا دَرَى ... إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِى (٣)

وَلَمْ يَثْنِكَ الأَعْدَاءُ عَنْ مُهَجَاتِهِمْ ... بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِى كَلاَمٍ مُنَمَّقِ (٤)

وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ ... كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِى قَذَالِ الدُّمُسْتُقِ (٥)

فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الأَمَانَ فَسَائِلٌ ... وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ (٦)

فانك تدركه بها متى أردت (١) المسرى الموضع الذى يسار فيه ليلا : والهام الرؤس : يذكر كثرة قتلاه فى أرض الروم وأن الرسول سار فى طريق سيف الدولة فما سار إلا فوق رؤس القتلى (٢) يقول : لما قرب الرسول أعشى بصره لمعان الحديد والسلاح حتى لم ير مكان سيف الدولة ولم يبصر موضعه لشدة لمعان الاسلحة حواليه

(٣) فى البساط يروى فى السماط والسماط صف يقومون بين يدى الملك . وقوله إلى البحر أى أإلى البحر فحذف همزة الاستفهام . و يرتقى يصعد يقول : واقبل الرسول يمشى إليك بين السماطين فغشيه من هيبتك ما لا يعرض مثله الا لمن قصد الى البحر أو ارتفع الى البدر لعظم ما عاين (٤) يقول : لم يجد الاعداء شيأ يصرفونك به عن البث بمهجاتهم — ارواحهم — واراقة دمائهم مثل أن يخضعوا لك فى كتاب يكتبونه اليك

(٥) القذال مؤخر الرأس : والدمستق القائد من قواد الروم . يقول : كنت قبل استعانته بك اذا أردت مكاتبته كتبت اليه بما تحدثه سيوفك فى قذال الدمستق من الجراحات , أى ان هذه الجراحات التى تصيبه وهو منهزم كالكتاب اليه لأنه يتبين بها كيفية الامر كما تتبين بالكتاب ، وقد فصل ذلك أبو تمام وما أبدعه

كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مَشْقاً وَنَمْنَمَةً ... ضَرْباً وَطَعْناً يُقَاتُ الْهَامَ وَالصُّلُفَا

كِتَابَةً لاَتَنِى مَقْرُوءَةً أَبَدًا ... وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لاَماً وَلاَ أَلِفَا

فَإِنْ أَلَطُّوا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكَتْ ... وُجُوهُهُمْ بِالَّذِى أَوْلَيْتَهُمْ صُحُفَا

« المشق مد الحروف . والنمنمة النقش . والصلف جمع صليف صفحة العنق . وألطوا بانكار بالطاء والظاء لازموه ولم يفارقوه »

(٦) فأخلق أى فما أخلقك بذلك . يقول : فان أعطيته ما يطلب من الامان فهو

وَهَلْ تَرَكَ الْبِيضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمُ ... أَسِيرًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقِ (١)

لَقَدْ وَرَدُوا وِرْدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا ... وَمَرُّوا عَلَيْهَا زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقِ (٢)

بَلَغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً ... أَنَرْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ (٣)

إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ ... أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِ (٤)

وَمَا كَمَدُ الْحُسَّادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ ... وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَغْرَقِ (٥)

سائل يسألك ، وأنت لا تخيب سائلا وان قتلته فهو جدير بذلك لانه حربي مباح الدم

(١) يقول : انك عممتهم بالقتل فلم تترك أسيرا يفدى أو رقيقا يعتق (٢) الضمير فى شفراتها — حدودها — للبيض الصوارم — السيوف القاطعة — والزردق الصف من الناس تعريب رسته . يقول : انهم وردوا شفرات السيوف كما ترد القطا مناهل الماء ومروا عليها صفا بعد صف حتى أفنتهم (٣) وصفه بالنور لبعد صيته وشهرة اسمه في الناس كشهرة النور المستضاء به يقول : هو نور وقد بلغت بخدمته رتبة ارتفع بها ذكرى واشتهر صيتى اشتهار النور فى المشرق والمغرب (٤) الاحمق الجاهل الذى لا عقل له . يقول : اذا أراد سيف الدولة أن يسخر من أحمق من الشعراء أمره باللحاق بى ، فهو بحمقه يظن أنه يقدر على ادراك شأوى وليس يقدر ، والغبار واللحاق استعارة من سباق الخيل ، قيل أن الخالديين أبا بكر وأخاه عثمان قالا لسيف الدولة انك لتعالى فى شعر المتنبى ، إقترح علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل أجود منها فدافعهما زمانا ثم كررا عليه فأعطاهما هذه القصيدة فلما أخذاها قال عثمان لاخيه أبى بكر ماهذه من قصائده الطنانات فلأى شيء أعطناها ثم فكرا فقال أحدهما لصاحبه والله ما أراد الا هذا البيت فتركا القصيدة ولم يعاوداه ولم يعملا شيأ (٥) يقول : لست أقصد أن أكمد حسادى لانى لا آبه لهم ولا أحفل الا أنهم لما تعرضوا لى لم يطيقوا مزاحمتى فكمدوا وحزنوا لذلك فكانوا كمن زاحم البحر فغرق فى تياره وقال الخطيب التبريزى المعنى : وما الأزراء على أهل الحسد أردت بما أبدعته ولا التعجيز لهم قصدت فيما خلدته ولكنى كالبحر الذى يغرق من يزاحمه غير قاصد ، ويهلك من اعترضه غير عامد ،

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الأَميرُ بِرَأْيِهِ ... وَيُغْضِي على عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ (١)

وَإِطْرَاقُ طَرْفِ العينِ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... إذا كانَ طَرْفُ القلبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ (٢)

فَيا أَيُّها المَطْلُوبُ جاوِرْهُ تَمْتَنِعْ ... وَيا أَيُّها المَحْرُومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ (٣)

وَيا أَجْبَنَ الفُرْسانِ صاحِبْهُ تَجْتَرِئْ ... وَيا أَشْجَعَ الشُّجْعانِ فارِقْهُ تَفْرَقِ (٤)

إِذا سَعَتِ الأَعْداءُ في كَيْدِ مَجْدِهِ ... سَعَى جَدُّهُ في كَيْدِهِمْ سَعْيَ مُحْنَقِ (٥)

وَما يَنْصُرُ الفَضْلُ المُبِينُ على العِدا ... إِذا لَمْ يَكُنْ فَضْلَ السَّعِيدِ المُوَفَّقِ (٦)

(١) الممخرق لغة عراقية مولدة يراد بها صاحب العبث والمخاريق «الملاس» والمخراق شيء يلعب به أما منديل يلف أو خشب ومنه قول عمرو بن كلثوم

كأَنَّ سُيُوفَنا فِينا وَفِيهِمْ ... مَخارِيقٌ بِأَيْدِي لاعِبِينا

يقول: يمتحن الناس بعقله ليعرف ماعندهم ثم يغضي مع علمه بذي العبث منهم فلا يفضحه لكرمه (٢) الاطراق ان ترمى ببصرك الى الارض. وطرف العين نظرها. يقول: ان اغضاءه عن هؤلاء العابثين لاينفعهم اذا كان يعرفهم بقلبه فلا يخفى عليه حالهم، وفي هذا انظر إلى قول ابن الرومي

والفؤاد الذكيُّ للناظرِ الْطْ * رِقِ عينٌ يرى بها مَنْ وراه

(٣) يقول: يامن يطلب فيخاف طالبه كن جارا له حتى تصير منيعا لا يصل اليك سوء، ويامن حرم حظه من الرزق اقصده سائلا تصر مرزوقا فهو ذو نجدة يحمي الذمار معطاء (٤) يقول: ان من صاحبه صار جريئا إما لانه يعديه بشجاعته واما ثقة بنصرته، ومن فارقه وان كان شجاعا فرق — خاف وفزع — وصار جبانا قال على بن جبلة

بِهِ عَلِمَ الإِعْطاءَ كُلُّ مُبَخَّلٍ ... وَأَقْدَمَ يَوْمَ الرَّوْعِ كُلُّ جَبانِ

(٥) المحنق المغضب يقول: اذا سعت اعداؤه ليكيدوا مجده ويبطلوه سعى جده — سعده — في ابطال كيدهم سعي مجد محنق ويروى سعى جده في مجده أي في تشييد مجده أي ان جده يرفع مجده اذا قصد الاعداء وضعه

(٦) يقول: لايعينك فضلك المبين — أي الظاهر — اذا لم يعنك جدك القاهر،

وقال يمدحه ويذكر ايقاعه ببنى عقيل وقشير وبنى العجلان
وكلاب لما عاثوا فى نواحى أعماله ، وقصده اياهم واهلاك
من أهلكه منهم وعفوه عن عفى بعد تضافرهم وتضامهم
عن لقائه سنة ٣٤٤

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ ... مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ (١)

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ ... بِفَضْلَةِ مَاقَدْ كَسَّرُوا فِى الْمَفَارِقِ (٢)

وَلَيْلاً تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ ... كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ فِى الْمَرَافِقِ (٣)

أى أنه اذا لم يكن مع الفضل سعادة وتوفيق لم يغن ذلك الفضل صاحبه شيأ ، قال حسان

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا ... لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

، الحلم العقل والجهل الحمق وعدم العقل ، وقال ابن دريد

لايَرْفَعُ الْجَدُّ بِلاَ لُبٍّ ولا ... يَحُطُّكَ الْجَهْلُ إِذا الْجَدُّ عَلاَ

(١) العذيب وبارق موضعان بظاهر الكوفة . والعوالى الرماح . والسوابق الخيل وما بين لك أن تجعله ظرفا لتذكرت ومجر عوالينا بدل منه بدل اشتمال كأنه قال مجر عوالينا فيه ولك أن تجعل ما زائدة وبين العذيب ظرفا لمجر ، ومجرى بفتح الميم وضمها وهو ومجر مصدران ميميان ، يقول : تذكرت نزولنا بين هذين الموضعين حين كنا نجر رماحنا عند مطاردة الفرسان وتسابق على الخيل (٢) القنيص الصيد. والمفارق جمع مفرق موضع افتراق الشعر فى الرأس . يقول : وتذكرت صحبة قوم صعاليك كانوا من البطولة والشجاعة بحيث كانوا لايكسرون سيوفهم إلا فى جماجم الابطال ، وكانوا من الايد وشدة السواعد وإجادة الضرب بحيث يذبحون مايصيدون بفضول مابقى من سيوفهم التى كسرت فى رؤس الأعداء (٣) الثوية موضع بقرب الكوفة : والمرافق جمع مرفق مرفق اليد . يقول : وتذكرت ليلا اتخذنا فيه هذا المكان وسائد ــ مخدات ــ لنا أى نمنا عليه وكان طيب التراب فكأن ثراه ــ ترابه ــ الذى ارتفقنا به حين اتكأنا عليه عنبر فى المرافق . وقال ابن جنى : المرافق جمع مرفقة وهى الوسادة. وهذا غير موائم للمقام لانه يصف تصعلكه وتصعلك أصحابه وجلدهم على مشقة السفر وأن

بِلَادٌ إِذَا زَارَ الحِسَانَ بِغَيرِهَا ... حَصَا تُربِهَا ثَقَّبنَهُ لِلمَخَانِقِ (١)

سَقَتنِي بِهَا القُطرُبُلِيَّ مَلِيحَةٌ ... عَلَى كَاذِبٍ مِن وَعدِهَا ضَوءُ صَادِقِ (٢)

سُهَادٌ لِأَجفَانٍ وَشَمسٌ لِنَاظِرٍ ... وَسُقمٌ لِأَبدَانٍ وَمِسكٌ لِنَاشِقِ (٣)

وَأَغيَدُ يَهوَى نَفسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ ... عَفِيفٍ وَيَهوَى جِسمَهُ كُلُّ فَاسِقِ (٤)

أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوتَارَ مِزهَرٍ ... بَلَا كُلَّ سَمعٍ عَن سِوَاهَا بِعَائِقِ (٥)

الفضلات المكسرة من السيوف مداهم والارض وسائدهم ، ولا يفتخر الصعلوك بوضع الرأس على الوسادة (١) حصى فاعل زار . والمخانق جمع مخنقة وهى القلادة ، يقول: هذه البلاد بلاد اذا حمل حصاها إلى النساء الحسان بأرض غيرها ثقبنه كما يثقب اللؤلؤ وجعلنه قلائد لهن لحسنه ونفاسته ، وفيه نظر الى قول دعبل

فكأنما حصباؤها فى أرضها ... خرز العقيق نظمن فى سلك

(٢) قطربل ضيعة من أعمال بغداد تنسب اليها الخمر القطربلية ، يقول: سقتنى الشراب القطربلى امرأة مليحة على وعدها الكاذب ضوء الوعد الصادق ، أى يستحسن كلامها فيقبل كذبها قبول الصدق ، ويجوز أن يريد أنها تقرب الامر وتعد كأنها تريد الوفاء بذلك فهو ضوء الصدق .ويجوز أن يريد أن الوعد الكاذب منها محبوب مطلوب ، وفى مثله يقول منصور النميرى

تعللّه منها غداة يُرى لها ... ظواهر صدق والبواطن زور

(٣) قال ابن جنى : أى قد اجتمعت فيها ــ أى المليحة ــ الاضداد فعاشقها لاينام شوق اليها ، واذا رآها فكأنه يرى بها الشمس ، وهى سقام لبدنه، ومسك عند الشم ، فذهب ابن جنى كما ترى إلى أن البيت صفة المليحة وقال العروضى : انما يصف القطربلى ــ الخمر ــ والخمر تجمع هذه الاوصاف فان من اشتغل بشربها لها عن النوم وهى بشعاعها كالشمس للناظر وهى ترخى الاعصاء فيصير شاربها كالسقيم لعجزه عن النهوض وهى طيبة الرائحة فهى مسك لمن شمها ، والاظهر ماذهب اليه ابن جنى

(٤) وأغيد عطف على مليحة : والاغيد الناعم المتثنى لينا يقول : وسقانى أغيد جمع بين خفة الروح وحسن الجسم فالفاسق يميل اليه حبا لجسمه والعاقل العفيف ــ الذى لايفسق ــ يصبو إلى روحه لخفته وظرفه (٥) المزهر العود ، يقول : اذا تناول العود

يُحَدِّثُ عمَّا بَيْنَ عادٍ وَبَيْنَهُ ... وَصُدْغَاهُ فِى خَدَّىْ غُلَامٍ مُرَاهِقِ (١)

وَمَا الْحُسْنُ فِى وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِى فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ (٢)

وَمَا بَلَدُ الإِنْسَانِ غيرُ الْمُوَافِقِ ... وَلَا أَهْلُهُ الأَدْنَوْنَ غيرُ الأَصَادِقِ (٣)

نجس الاوتار أى بما يشغل كل سمع عما سوى الاوتار لحذقه وجودة ضربه كما قال الآخر

إذا ما حَنَّ مِزْهَرُها إِلَيْهَا ... وَحَنَّتْ نَحْوَهُ أُذِنَ الْكِرَامُ

وأَصغَوْا نحْوَها الأَسْمَاعَ حَتَّى ... كأَنَّهُمُ — وما ناموا — نِيامُ

ووصفه بالادب إما لان ضرب العود من آداب اليد وإما لانه يحفظ الابيات الحلوة والاشعار النادرة ، ويؤكد هذا البيت التالى (١) عاد هى تلك القبيلة العربية القديمة والمراهق الذى قد راهق الحلم أى داناه وقاربه يقول: أنه يأتى بالالحان القديمة والاشعار التى قيلت فى الدهور الماضية فهو بغنائه يحدث عما بين عاد وبينه مع أنه غلام لم يبلغ الحلم (٢) الخلائق كالشمائل الخصال أى الاخلاق ، يقول : اذا لم تكن أفعال الفتى واخلاقه حسنة جميلة فليس حسن وجهه شرفا له قال العباس بن مرداس

فما عُظْمُ الرِّجالِ لهمْ بِفَخْرٍ ... ولـكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وخِيرُ

وقال الفرزدق

ولا خَيْرَ فى حُسْنِ الْجسُومِ وطُولِها ... إِذا لم يَزِنْ حُسْنَ الجسُومِ عقُولُ

وقال دعبل

وما حُسْنُ الجسُومِ لهم بِزَيْنٍ ... إِذا كانَتْ خَلائِقُهُمْ قِباحَا

(٣) الادنون الاقربون والاصادق جمع أصدقاء جمع صديق . قال الواحدى: هذا حث على السفر والتغرب يقول : ليس بلد الانسان إلا ما يوافقه ولا أقاربه إلا أصدقاؤه يعنى أن كل مكان وافقه وطاب به عيشه فهو بلده ، وكل قوم صادقوه وأصفوا له المحبة فهم رهطه الادنون قال العكبرى : وأخذ صدره من قول القائل

يُسْرُ الْفتَى وطَنٌ لهُ ... والفقرُ فى الأَوْطانِ غُرْبَهْ

وأخذ عجزه من قول الآخر

دَعوْتُ وقدْ دَهَتْنى دَاهِيَاتٌ ... ولِلأَيَّامِ دَاهِيَةٌ طَرُوقُ

صَدِيقًا لا شَقيقًا فيهِ غِلٌّ ... أَلا إِنَّ الصَّدِيقَ هُو الشَّقِيقُ

وَجَائِزَةٌ دَعْوَى المَحَبَّةِ وَالْهَوَى ... وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ المُنَافِقِ (١)

بِرَأْيِ مَنِ انْقَادَتْ عُقَيْلٌ إِلَى الرَّدَى ... وَإِشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطِ خَالِقِ (٢)

أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الوَرَى ... وَيُوسِعُ قَتْلَ الجَحْفَلِ المُتَضَايِقِ (٣)

فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ ... وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ (٤)

لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ ... وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ (٥)

وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَغَوْا بِهَا ... رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ (٦)

---

(١) يقول: يجوز أن يدعى المحبة من لا يعتقدها، ويظاهر بها من لا يلتزمها، ولكن المنافق لا يخفى اضطراب لفظه، قال الواحدى: يعرض فى هذا بمشيخة من بنى كلاب اذ طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يبدون له المحبة غير صادقين. وفى مثل هذا يقول الآخر

وَالعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنَيْ مُحَدِّثِهَا ... مَنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

ويقول القائل

خَلِيلَيَّ لِلْبَغْضَاءِ حَالٌ مُبِينَةٌ ... وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تُرَى وَمَعَارِفُ

(٢) عقيل بن كعب قبيلة من قبائل قيس عيلان ومنهم كان رؤساء الجيش الذين اوقع بهم سيف الدولة . يقول: من الذى أشار على عقيل هذه أن يعصوك ويتمردوا عليك حتى ألقوا بأيديهم الى التهلكة وأشمتوا أعداءهم واسخطوا الله سبحانه؟ يعنى أنهم أساؤا فى هذا التدبير (٣) على هو سيف الدولة. ويوسع يكثر. والجحفل الجيش العظيم والذى يعجز الورى هو عصيان سيف الدولة يقول: أرادوا عصيانك الذى يعجز الناس — لانه لا يقدر احد على أن يعصيك — والذى يكثر به قتل الجيش العظيم المتضايق لكثرته وازدحامه

(٤) يقول: حين عصوه وقاتلوه بسطوا أكفهم الى من قطعها وحملوا رؤسهم الى من فلقها (٥) يقول: قد أقدموا على الحرب ولكنهم وجدوا منك من أخذهم عند الاقدام ولحقهم عند الهرب، فلم ينفعهم الاقدام ولا الهرب (٦) كعب قبيلة منهم: يقول: لما انعم عليهم فألبسهم ثياب نعمته طغوا وتمردوا ولم يشكروا نعمته فسلبهم النعمة بالاغارة

وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِى كَفَرُوا بِهِ سَقَى غيرَهُ فى غيرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ (١)

وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمانُ مِنْ كَفِّ حارِمٍ * كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ (٢)

أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوَ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحَمَالِقِ (٣)

عَوَابِسَ حَلَّى يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا فَهُنَّ على أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ (٤)

فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طِوَالَ الْعَوَالِى فى طِوَالِ السَّمَالِقِ (٥)

عليهم وتقتيلهم ، فكأنه خرق بأسنته ماألبسهم من ثياب نعمته (١) أراد بالغيث انعامه عليهم وقوله سقى غيره أى سقاهم كأس الموت فى غير بوارق الغيث يعنى فى بوارق السيوف والمعنى لما أمطر عليهم الخير والجود وكفروا بهأمطر عليهم العذاب لأنه أتاهم من عسكره فى مثل السحائب البارقة فكانت ضد السحائب التى أحسن إليهم بها فكفروها، وفى مثل هذا يقول البحترى

لَقَدْ نَشَأَتْ بِالشَّامِ مِنْكَ سَحَابَةٌ تُؤَمَّلُ جَدْوَاهَا وَيُخْشَى دَمَارُهَا

فَإِنْ سَأَلُوا كَانَتْ غَمَامَةَ وَابِلٍ وَغَيْثًا وَإِلَّا فَالدَّمَارُ قِطَارُهَا

(٢) يقول : ان اساءته اليهم أوجع من اساءة غيره لانه كان محسنا اليهم وهم تعودوا احسانه فاذا تنكر لهم كان أشد عليهم (٣) بها أى بالخيل وإن لم يجر لها ذكر والعجاجة واحدة العجاج الغبار . والقنا الرماح . والسنابك أطراف الحوافر . والحمالق بحذف الياء لانها الحماليق جمع حملاق بطن جفن العين يقول : أتاهم بالخيل وقد أحاطت بها الرماح والغبار فهى حشو هذين ، وحوافرها تحشو العيون بما تثير من الغبار وقال العروضى: أبلغ من هذا أن الخيل تطأ رؤس القتلى فتحشو حماليقها بسنابكها ، فأما أن يرتفع الغبار فيدخل فى العيون فلا كثير افتخار فى هذا

(٤) عوابس أى كالحة لما أصابها من الجهد وأراد بيابس الماء ماجف من العرق وعرق الخيل إذا جف ابيض : والحزم جمع حزام . والمناطق جمع منطقة ما يشد به الوسط يقول : أتتهم الخيل كالحة وقد جف العرق على حزمها فابيض فصارت الحزم كأنها المناطق المحلاة بالفضة . (٥) أبو الهيجا كنية والد سيف الدولة ، وتدمر البلد القديم المعروف . والعوالى الرماح . والسمالق جمع سملق المفازة المستوية الارض المترامية

وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لا تُعْطِي القُفِيَّ لِسائِقِ (١)

قُشَيْرٌ وَبَلْعَجْلانِ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَاءَيْنِ فِي أَلْفَاظِ أَلْثَغَ نَاطِقِ (٢)

تُخَلِّيهِمِ النِّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمْ خَلَّوُا النِّسْوَانَ غَيْرَ طَوالِقِ (٣)

يُفَرِّقُ ما بَيْنَ الكُمَاةِ وَبَيْنَهَا بِضَرْبٍ يُسَلِّي حَرُّهُ كُلَّ عاشِقِ (٤)

أَتَى الظُّعْنَ حَتَّى ما تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِنَ الخَيْلِ إِلاَّ فِي نُحُورِ العَوَاتِقِ (٥)

بِكُلِّ فَلاةٍ تُنْكِرُ الإِنْسَ أَرْضُهَا ظَعَائِنُ حُمْرُ الحَلْيِ حُمْرُ الأَيَانِقِ (٦)

الاطراف . يقول: ليت أباك حي فيراك وقد خلفت تدمر تطارد قبائل العرب بر ماحك الطويلة فى المفاوز الطوال (١) القفى جمع قفا . وعلى اسم سيف الدولة . يقول: ويراك تسوق أمامك من بنى معد وغيرهم قبائل لا تنهزم من أحد ولا تولى أقفيتها من يسوقها ، يعنى : إنك أذللت من العرب من لم يذلله غيرك . واللام فى لسائق زيادة فى التوكيد (٢) بلعجلان يريد بنى العجلان فحذف النون لمشابهتها اللام كما قالوا فى بنى الحارث بلحارث . وقوله فيها أى فى القبائل . يقول : إن هاتين القبيلتين قد تبدد شملهما بين ما تبدد من القبائل التى هربت بين يديك فقلتا وخفيتا خفاء راءين فى لفظ الثغ إذا كررهما (٣) فركت المرأة إذا ابغضت الزوج فهى فارك . يقول : لشدة مالحقهم من الخوف تركت النساء أزواجهن من غير بغضة والرجال النساء من غير طلاق (٤) يقول : يفرق سيف الدولة بين الابطال وبين نسائهم بضرب شديد ينسى العاشق معشوقه (٥) الظعن جمع ظعينة وهى النساء فى الهوادج . والرشاشة واحدة الرشاش ماترشش من الدم ونحوه . والعواتق جمع عاتق وهى الجارية التى قد أدركت وشبت فى بيت أبيها . يقول : إن خيل سيف الدولة لحقت بنساء هؤلاء القوم فكانت إذا طعنوا تناضح الدم فى نحور النساء ، وإذا لحقت بالعواتق فهو أعظم من لحاقها بغيرهن لانهن أحق بالصون والحماية . هذه رواية ابن جنى وتفسيره . وروى ابن فورجه أتى الطعن حتى ما يطير رشاشه أى طاعن الاعداء وهم فى بيوتهم حتى يطير رشاشه فى نحور النساء أى أنه غزا العدو فى عقر داره (٦) بكل خبر مقدم وظعائن مبتدا مؤخر . والظعائن جمع ظعينة وهى النساء المحمولات فى الهوادج . وحمر الحلى أى أن حليهن الذهب . والايانق جمع أينق جمع ناقة . أى أنهن من الاشراف ذوى اليسار حليهن

وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ يَصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاحَ الْقَالِقِ (١)

بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ قَرِيبَةُ بَيْنِ الْبِيضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ (٢)

نَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ فَمَا تَبْتَغِي إِلاَّ حُمَاةَ الْحَقَائِقِ (٣)

تَوَهَّمَهَا الأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتْرَفٍ تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ (٤)

النحب ومركوبهن النياق الحمر — وهي أكرم النياق عند العرب . يقول : انهم أبعدوا في الهرب حتى انتشرت نساؤهم في كل فلاة منقطعة لا عهد لها بالانس ومع ذلك أدركهم فما ينفعهم هربهم . أو تقول : حمر الحلي وحمر الايانق من الرشاش الذي أصاب نحور الموانق لحمر حليهن ونوقهن فيكون الكلام متصلا بما قبله (١) وملمومة عطف على ظعائن والكتيبة الملمومة المجتمعة . وسيفية نسبة إلى سيف الدولة وربعية لانه من ربيعة — والقالق جمع لقلق طائر كبير كثير في العراق . وصيح الحصى فيها أي عند وقع حوافر الخيل عليه شبه صوت الحصى بصوت القالق . يقول إن جيش سيف الدولة بلغ تلك الفلاة البعيدة

(٢) بعيدة صفة لملمومة . والقنا الرماح . والبيض جمع بيضة الخوذة تكون على الرأس . واليلامق الاقبية جمع يلمق . وغبر جمع أغبر وكان الوجه أن يقول غبراء اليلامق لانها صفة الكتيبة لكنه جمع ذهابا إلى المعنى لان الكتيبة جماعة وهذا كما تقول مررت بكتيبة صفر الاعلام طوال الرماح . يقول : إن رماحهم طويلة قد تباعدت أطرافها من أصولها ، وهم متضايقون متكاثفون مجتمعون لازدحامهم فتقارب مابين رؤسهم ، وقد اغبرت ثيابهم لما تثير خيلهم من الغبار ، وفي هذا اشارة إلى أن الفلوات التي لجأ اليها هؤلاء القوم ظانين أنها تعصمهم من خيل سيف الدولة لم تجدهم فقد أقحمها عليهم ولم يتهيب اختراقها (٣) جوده يروى سيبه . والحقائق جمع الحقيقة ما يحق حمايته من أهل ومال ونحوهما . يقول : إن جود سيف الدولة يغنيهم عن نهب الاموال فهم لا يطلبون إلا قتل الشجعان الذين يحمون ما يحق عليهم حمايته كما قال أبو تمام

إِنَّ الأُسُودَ أُسُودَ الْغَابِ هِمَّتُهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلَبِ

(٤) السورة الوثبة . يقول : توهم الاعراب ان حربك سورة متنعم اذا صار في

فَذَكَّرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةَ غَبَّرَتْ ... سَمَاوَةُ كَلْبٍ فِى أُنُوفِ الْحَزَائِقِ (١)

وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا ... وَأَنْ نَبَتَتْ فِى الْمَاءِ نَبْتَ الْغَلَافِقِ (٢)

فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِى الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ ... وَأَبْدَى بُيُوتًا مِنْ أَدَاحِى النَّقَانِقِ (٣)

وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ ... وَآلَفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ (٤)

البيداء تذكر ما كان فيه من الظل والنعيم كعادة الملوك فانصرف عنهم وتركهم هربا من العطش والحر ، وفى هذا نظر الى قول البحترى

أُلُوفُ الدِيارِ فَإِن أَزمَعَ الْـ ... تَرَحُّلَ حَرَّمَ إِيطانَها

اذا هَمَّ لم يهْتَدِمْ عزْمه ... مَقاصيرُ يَعْتادُ أَكْنانَها

والى قول النميرى

كَذَبَ الْعِدَا لَوْ كُنْتَ صاحِبَ نَعْمَةٍ ... صَرَعَتْكَ بيْنَ إِقامَةٍ وكَلالِ

(١) سماوة كلب أى سماوة بنى كلب وهى برية معروفة بناحية العواصم . والحزائق جمع حزيقة وهى الجماعة . يقول : فى هذا الوقت ذكرتهم أنت بالماء ، أى حملتهم على تذكر الماء حين اشتد عطشهم فى برية السماوة وقد ملأ غبارها أنوفهم وهم هاربون بين يديك ، يعنى عرفتهم صبرك عن الماء وان الامر لم يكن على ما ظنوا من أنك لا تصبر عن الماء وأنت تتبعهم (٢) بأن بدوا أى بأنهم أقاموا بالبادية . والغلافق جمع غلفق وهو الطحلب . يقول : ان هؤلاء القبائل كانوا يخيفون الملوك بأنهم نشأوا فى البادية فلا يكترثون للحر والعطش ويصبرون على عدم الماء ، وأن الملوك لا صبر لهم عن الماء لانهم نشأوا فيه كما ينشأ الطحلب فى الماء فظنوا أن سيف الدولة مثل أولئك الملوك

(٣) الفلا جمع فلاة. واداحى جمع ادحى كـكرسى موضع بيض النعام من الرمل. والنقانق جمع النقنق ذكر النعام . يقول : فهيجوك وأثاروك عليهم بعصيانهم فكنت أهدى اليهم فى الفلوات من النجم وأظهر بيوتا فيها من مبيض النعام ، وذلك أن النعامة لا عش لها ولكنها تدحو الرمل برجلها أى تبسطه ثم تبيض فيه . يريد أنه لم يتلمس مواضع الشجر والظل ولكن ينزل على وجه الصحراء معرضا لحر الشمس

(٤) الضباب جمع ضب الدويبة البرية المعروفة . والودائق جمع وديقة شدة الحر عند دنو الشمس من الرؤس . وأصبر عطف على أهدى فى البيت السابق . يقول : وكنت أصبر على الماء من الضب — والضب لا يرد الماء قط — وكنت آلف مقلة

وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا مُهَلَّبَةَ الأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ (١)

فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً وَلَكِنْ كَفَاهَا البَرُّ قَطْعَ الشَّوَاهِقِ (٢)

وَلَا شَغَلُوا صُمَّ القَنَا بِقُلُوبِهِمْ عَنِ الرَّكْزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ (٣)

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ العِدَا * وَيَجْعَلُ أَيْدِي الأُسْدِ أَيْدِي الخَرَانِقِ (٤)

الهجير — شدة الحر — من الضب التى تسكن الفلوات . وكل هذا اشارة الى أنهم أخطأوا فى تقديرهم سيف الدولة وخبرته باختراق القفار وأنهم عجزوا عما بدا منه من الأيد والجلد (١) أسم كان ضمير فيها وهديرا خبرها والتقدير وكان فعلهم أو كيدهم . والهدير صوت البعير اذا ردده فى حنجرته . والمهلبة المقطوعة الهلب وهو شعر الذنب . والشقاشق جمع الشقشقه وهى لهاة البعير اذا هدر أخرجها من فمه يقول : كان طغيانهم وغيهم مثل هدير فحول تهادرت فانتدب لها قرم — فحل كريم يعنى سيف الدولة — مصعب وضغمها — عضها بملء فمه يريد نال منها — وساور عليها فتركها — صيرها — مهلبة الاذناب ساكنة الهدير ، يعنى أذلهم وصغر أمرهم ، لان الفحل اذا أخذ هلبه ذل لان الفحول انما تتخاطر بأدنابها واذا أخذ شعر ذنبها ذلت قال الشاعر

* أبى صِغَرُ الأذنابِ أنْ تَخْطُرُوا بها *

(٢) السواهق جمع شاهق الجبل الشامخ العالى . يقول : أنهم بفرارهم منك وإحواجهم اياك الى الركض خلفهم لم يحرموا خيلك راحة لانك لو لم تذهب اليهم لقصدت الروم ، فلما قصدت هؤلاء الاعراب أغني خيلك السير فى البرارى عن تجشم قطع الجبال بأرض الروم

(٣) ركز الرمح غرزه فى الارض قائما لا يطعن به . والدماسق جمع دمستق على حذف التاء والدمستق قائد الروم . يقول : انك لو لم تحاربهم ما كنت تركز رماحك تاركا للحرب بل كنت تغزو الروم ، فهم انما شغلوا رماحك بحربهم عن طعن قلوب قواد الروم أى فلا راحة لخيلك ولا لسلاحك (٤) المسخ قلب الخلقة . والخرانق جمع خرنق بكسر الخاء وهى الاناث من أولاد الارانب أو الصغار منها . يريد بمسخه الاعداء أن يجعل الشجعان منهم جبناء والاقوياء ضعفاء فتصير الايدى القوية التى كأنها أيدى الاسد أيدى ضعيفة كأنها أيدى الارانب ، وفى هذا المعنى يقول أبو تمام

لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طِوَالٌ قَصُرَتْ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارُ

وَقَدْ عايَنُوهُ فى سِواهُمْ وَرُبَّمَا أَرَى مارِقاً فى الحَرْبِ مَصْرَعَ مارِقِ [١]

تَعَوَّدَ أَنْ لا تَقْضَمَ الحَبَّ خَيْلُهُ إِذا الهامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ العَلائِقِ [٢]

وَلا تَرِدَ الغُدْرانَ إِلاَّ وَماؤُها مِنَ الدَّمِ كالرَّيْحانِ تَحْتَ الشَّقائِقِ [٣]

لَوَفْدُ نُمَيْرٍ كانَ أَرْشَدَ مِنْهُمُ وَقَدْ طَرَدُوا الأَظْعانَ طَرْدَ الوَسائِقِ [٤]

أَعَدُّوا رِماحاً مِنْ خُضُوعٍ فَطاعَنُوا بِها الجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الفَيالِقِ [٥]

---

(١) المارق فى الاصل الذى يمرق من الدين والمراد الخارج عن الطاعة من مروق السهم . يقول : قد عاينوا بطشه بغيرهم فما اعتبروا تلك المصارع وكان جديرا بهم أن يعتبروا بها وقد أراهم سيف الدولة مصرع العاصى المتمرد عليه حتى يعتبر الثانى بالاول كما قال أشجع

شَدَّ الخِطامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخالِفٍ حَتَّى استَقامَ لَهُ الذِى لَمْ يُخْطَمِ

(٢) القضم أكل الشىء اليابس . والهام الرؤس . والعلائق جمع عليقة وهى المخلاة تعلق من رأس الدابة لتعلف وجنوبها نواحيها . قال ابن جنى سألته — المتنبى — عن معنى هذا البيت فقال : الفرس اذا علقت عليه المخلاة طلب لها موضعا مرتفعا يجعلها عليه ثم يأكل ، فخيله أبدا إذا أعطيت عليقها رفعته على هام الرجال الذين قتلهم لكثرتهم حولها ، فقد تعودت خيله ذلك فى غزواتها (٣) ولا ترد عطف على لا تقضم والغدران جمع غدير وهو ما غدره السيل — تركه — والشقائق نور أحمر يقال له شقائق النعمان . قال ابن جنى : أى لكثرة ماقتله من أعدائه جرت دماؤهم الى الغدرن فغلبت على خضرة الماء حمرة الدم ، والماء يلوح من خلال الدم وماء الغدير أخضر من الطحلب فشبه خضرة الماء وحمرة الدم بالريحان تحت الشقائق . وقال ابن فورجه : أعايتى انه لايروم الهوينا ولا تشرب خيله الماء إلا وقد حاربت عليه واحمر الماء من دم الاعداء كما قال بشار

فَتًى لا يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ ولا يَشْرَبُ المَاءَ إِلاَّ بِدَمْ

(٤) نمير قبيلة منهم استسلمت لسيف الدولة كما سيذكر فى البيت التالى . والاظعان جمع ظعن جمع ظعينة امرأة مادامت فى الهودج . والوسائق جمع وسيقة الطريدة من الغنم أو الابل . يقول : ان هؤلاء الذين وفدوا اليك من بنى نمير كانوا أرشد من الذين هربوا عاصين وطردوا نساءهم كما تطرد الوسائق (٥) عرب كل شىء حده .

فَلَمْ أَرَ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ وَأَسْرَى إِلى الأَعْدَاءِ غيرَ مُسَارِقِ (١)

تُصِيبُ المَجَانِيقُ العِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ البَنَادِقِ (٢)

وقال فى صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن

ابن الرضى الازدى

أَرَقٌ على أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ (٣)

جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كما أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ (٤)

والفيالق جمع فيلق القطعه من الجيش . يقول : ان هؤلاء الوافدين عليك من نمير أتوك خاشعين فقام خضوعهم مقام رماح طاعنوا بها جيشك مدافعين عن أنفسهم ، وهذا كما يقول أبو تمام

تَخَاطَلَهُ الإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وجُثْمَانَهُ إِذْ لَمْ تَحُطْهُ قَنَابِلُهْ

(١) المخاتل المخادع والمسارق الذى يترقب غفلة . يقول : لم أر أحدا يرمى أعداءه جهارا ويسرى إلى أعدائه مغالبا غير مسر كما يرمى هو ويسرى ، فهو لا يحتاج إلى المخاتلة والمسارقة فى الظفر بعدوه وفى هذا يقول البحترى

فنُدْرِكُ بالإِقْدَامِ بُغْيَتَنَا الَّتِى نُطَالِبُهَا لا بالخَدِيعَةِ والمَكْرِ

وهو معنى قديم (٢) المجانيق جمع منجنيق آلة ترمى بها الحجارة ونحوها على الحصون فى الحصار . والبنادق جمع بندقة مايعمل من الطين ويرمى به الطير . يقول : انه يقدر على مالايقدر عليه غيره حتى يصيب بالمنجنيق مع اختلاف رميه وتعذر ضبطه من الاشياء الدقيقة مايعجز غيره عن أن يصيبه بالقسى — جمع قوس — التى ترمى بها البنادق ، يعنى انه معان موفق مؤيد (٣) الأرق فقد النوم . والجوى الحرقة من حزن أو عشق . والعبرة الدمعة تتردد فى العين وتقول رقرقت الماء فترقرق مثل أسلته فسال . يقول : لى سهاد بعد سهاد على أثر سهاد ، ومثلى ممن كان عاشقا يسهد لامتناع النوم عليه وحرقته تزداد كل يوم ودمعه يسيل

(٤) جهد الصبابة مبتدأ خبره أن تكون . والجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة والوسع وقيل هما لغتان بمعنى . والصبابة رقة الشوق . يقول :

ما لاحَ برقٌ أو ترنَّمَ طائرٌ إلاَّ انثنيتُ ولي فؤادٌ شيِّقُ (١)

جرَّبتُ من نارِ الهوى ما تنطفي نارُ الغضى وتكِلُّ عمَّا تحرقُ (٢)

وعذلتُ أهلَ العشقِ حتى ذقتُهُ فعجبتُ كيفَ يموتُ من لا يعشقُ (٣)

وعذرتُهم وعرفتُ ذنبي أنني عيَّرتُهم فلقيتُ فيهِ ما لقوا (٤)

أبني أبينا نحنُ أهلُ منازلٍ أبداً غرابُ البينِ فيها ينعقُ (٥)

غاية الشوق أن تكون بهذه الحال التى أنا فيها ، وقال البحترى

هل غايةُ الشوقِ المبرِّحِ غيرَ أنْ يعلو نشيجٌ أو تفيضَ مدامعُ

(١) الشيق المشتاق . وهو معلوم أن لمعان البرق يهيج العاشق ويحرك شوقه إلى أحبته لأنه يتذكر به ارتحالهم للنجعة وفراقهم ، ولان البرق ربما لمع من الجانب الذى هم به ، وكذلك ترنم الطاير . وهذا كثير في اشعارهم (٢) الغضى شجر معروف يستوقد به فتكون ناره أبقى . يقول : جربت من نار الهوى ناراتكل نار الغضى عما تحرقه تلك النار وتنطفىء عنه ولا تحرقه يريد أن نار الهوى أشد احراقا من نار الغضى

(٣) يريد أن يعظم أمر العشق ويجعله غاية فى الشدة . يقول: كيف يكون موت من غير عشق ؟ أى من لم يعشق يجب أن لايموت لانه لم يقاس مايوجب الموت وإنما الذى يوجبه هو العشق

(٤) يقول : لما ذقت مرارة العشق وما فيه من ضروب البلاء عذرت العشاق فى وقوعهم فى العشق وفى جزعهم وعرفت انى أذنبت بتعيرهم بالعشق فابتليت بما ابتلوا به ولقيت فى العشق من الشدائد مالقوا ، وفى مثل هذا يقول على بن الجهم

وقد كنتُ بالعشَّاقِ أهزأُ مرَّةً وها أنا بالعشَّاقِ أصبحتُ باكيا

ويقول أبو الشيص

وكنتُ إذا رأيتُ فتىً يبكي على شجنٍ هزأتُ إذا خلوتُ

وأحسبني أدالَ اللهُ منِّي فصرتُ إذا بصرتُ بهِ بكيتُ

(٥) نعق الغراب ونغق صاح . انقل أبو الطيب من النسيب إلى الوعظ وذكر الموت ، ومثل هذا — كما قال الواحدى — يستحسن فى المراثى لافى المدح . وقوله ابنى أبينا

نَبْكِي عَلى الدُّنيَا وَمَامِنْ مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهُمُ الدُّنيَا فلَمْ يَتفرَّقُوا

أَيْنَ الأَكاسِرَةُ الجَبابِرَةُ الأُلَى ... كَنَزُوا الكُنوزَ فَمابقِينَ وَلاَ بَقُوا (١)

مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الفَضَاءُ بِجَيْشِهِ ... حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّق (٢)

خُرْسٌ إِذا نودُوا كأَنْ لمْ يَعلَمُوا ... أَنَّ الكَلامَ لَهُمْ حَلالٌ مُطلَقُ (٣)

وَالمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفائِسٌ ... وَالمُسْتَغِرُّ بمَا لَدَيْهِ الأَحْمَقُ (٤)

وَالمَرْءُ يَأْمُلُ وَالحَياةُ شَهِيَّةٌ ... وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ (٥)

أي يااخوتنا يجوزأن يكون نداء لجميع الناس لان الدس كلهم بنو آدم ويجوز أن يريد قوما مخصوصين إما العرب وإما رهطه وقبيلته . يقول : نحن نازلون فى منازل يتفرق عنها أهلها بالموت . وانما ذكر غراب البين لان العرب تتشاءم بصياح الغراب يقولون اذاصاح الغراب في دار تفرق أهلها وهو كثير فى اشعارهم (١) الألى أى الذين وبقين أى الكنوز وبقو أى الاكاسرة (٢) من فى أول البيت للتفسير . وثوى أى أقام فى قبره . يقول : أولئك الذين ذكرناهم من كل ملك كثرت جنوده حتى ضاق بهم الفضاء لجمعه لحد — شق فى جانب قبر — ضيق بعد ان كان الفضاء الواسع يضيق عنه ، قال أشجع

وأَصبَحَ فى لَحْدٍ مِنَ الأَرْضِ ضَيِّقٍ ... وكانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحاصِحُ

(٣) يقول : إنهم موتى لايجيبون من ناداهم كأنهم يظنون أن الكلام محرم عليهم لايحل لهم أن يتكلموا . ولو قال خرس اذا نودوا لعجزهم عن الكلام وعدم القدرة على النطق لكان أولى وأحسن لان الميت لايوصف بما ذكره ... قاله الواحدى

(٤) النفيس الشىء الذى ينفس به أى يضن به . والمستغر المغرور . يقول : الموت يأتى على الناس فيودى بهم وان كانت نفوسهم عزيزة ، والكيس لايغتر بماجمعه من الدنيا لعلمه أنه لايبقى ولا يدفع عنه شيأ ، ومن لم يعلم هذا فهو أحمق وروى المستعز أى الذى يطلب العز بماله هو أحمق ، قال

وإِنَّ امْرَأً أَمِنَ الزَّمَا ... نَ لَمُسْتَغِرٌّ أَحْمَقُ

(٥) شهية مشتهاة طيبة . وأوقر من الوقار . والشبيبة اسم بمعنى الشباب، وأنزق أخف

ولقد بكيتُ على الشبابِ ولِمَّتي ... مُسْوَدَّةٌ ولماءِ وجهي رَوْنَقُ (١)

حذرًا عليهِ قبلَ يومِ فراقِهِ ... حتى لكدتُ بماءِ جفني أَشْرَقُ (٢)

أمّا بنو أوسِ بنِ معنِ بنِ الرِّضا ... فأعزُّ من تُحدى إليهِ الأَيْنُقُ (٣)

كبَّرْتُ حولَ ديارِهِم لمَّا بدَتْ ... منها الشموسُ وليسَ فيها المَشْرِقُ (٤)

وعجبتُ من أرضٍ سحابُ أكفِّهِم ... من فوقِها وصخورُها لا تورِقُ (٥)

وأطيش . يقول: ان المرء يرجو الحياة لطيبها عنده ، ويكره الشيب وهو خير له لانه يفيده الحلم والوقار ، ويحب الشباب وهو شر له لانه يحمله على الطيش والخفة

(١) اللمة من الشعر ماجاوز شحمة الاذن . والرونق الحسن والنضارة . (٢) حذرا مفعول لاجله والعامل فيه بكيت . ويقال شرق بالماء كما يقال غص بالطعام . يقول : لكثرة دموعي كاد يشرق بها جفني أي يضيق عنها ، واذا شرق جفنه فقد شرق هو ، ويجوز أن يغلبه البكاء فلا يبلعه ريقه ويكون التقدير بسبب ماء جفني أشرق بريقي ، وفي هذين البيتين نظر إلى قول الآخر — وهو من باب غير هذا الباب —

ما كنتُ أيامَ كنتِ راضيةً ... عني بذاكِ الرضا بمغتبطِ

علمًا بأنَّ الرضا سيتبعُهُ ... منكِ التجنّي وكثرةُ السخطِ

(٣) الاينق البياق جمع ناقة على غير قياس والقياس الانوق . يقول : هؤلاء أعز من يقصدهم الناس (٤) جعلهم كالشموس في علو ذكرهم واشتهارهم أو في حسن وجوههم . يقول : كبرت لله أي قلت الله أكبر تعجبا من قدرته حين أطلع شموسا لامن المشرق ، وكانت منازل الممدوحين في جهة المغرب . (٥) يقول : اذا كانوا يسقونها بندى أيديهم فلم لا تورق صخورها لفضل ندى أيديهم على ندى السحاب أي كان من حقها أن تلين حتى تنبت اورق . وهذا من قول البحتري يصف أيام المتوكل

أشرقنَ حتى كادَ يقتبسُ الدُّجى ... ورطبنَ حتى كادَ يجري الجندلُ

«يختبس الدجى يروى يقتبس الدجى» ويقول أبو الشمقمق — وكان مع طاهر ابن الحسين في حراقة في دجلة — :

عجبتُ لحرّاقةِ ابنِ الحسـ ... ـينِ كيفَ تعومُ ولا تغرقُ

وَتَفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحٌ ... لَهُمُ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ (١)

مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّها ... وَحْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمُ لا تَعْبَقُ (٢)

أَمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنا ... لا تَبْلُنَا بِطِلَابِ مَالا يُلْحَقُ (٣)

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... أَبَدًا وَظَنِّي أَنَّهُ لا يَخْلُقُ (٤)

يَاذَا الَّذِي يَهَبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ ... أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ (٥)

وبَحْرَانِ مِنْ تَحْتِهَا واحِدٌ ... وآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ

وأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ عِيدَانُها ... وقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لا تُورِقُ

ويقول مسلم

لَوْ أَنَّ كَفًّا أَعْشَبَتْ لِسَمَاحَةٍ ... لَبَدَا بِرَاحَتِهِ النَّبَاتُ الأَخْضَرُ

(١) مكانة أى مكان . والثناء يوصف بطيب الرائحة لان طيب أخبار الثناء فى الآذان مسموعة كطيب الروائح فى الانوف مشمومة . يقول : ان أخبار الثناء عليهم تسمع بكل مكان لكثرة المثنين عليهم ، ولله ابن الرومى حين يقول

أَعْبَقْتَهُ مِنْ طِيبِ رِيحِكَ عَبْقَةً ... كَادَتْ تَكُونُ ثَنَاءَكَ الْمَسْمُوعَا

ولآخر

لَوْ كَانَ يُوجَدُ رِيحُ مَجْدٍ فَائِحًا ... لَوَجَدْتَهُ مِنْهُ عَلَى أَمْيَالِ

(٢) يقول : روائح مايسمع من الثناء عليهم مسكية — لها طيب المسك — إلا أنها نافرة لاتعلق بغيرهم ولا تفوح إلا منهم ، يعنى لايثنى على غيرهم كما يثنى عليهم

(٣) يقول : يامن يريد أن يوجد له نظير لا تمتحنا بطلاب مالا يدرك ، أى أنه لايوجد له نظير ، وفى مثل هذا يقول النميرى

وَلَئِنْ طَلَبْتُ نَظِيرَهُ إِنِّي إِذَنْ ... لَمُكَلِّفٌ طَلَبَ الْمُحَالِ رِكَابِي

(٤) يقول : اذا كان الله سبحانه لم يخلق له مثلا كان طلب مثله محالا (٥) وعنده اى وفى اعتقاده أنى اذا أخذت هبته فقد تصدقت عليه وأعطيته فهو متقلد المنة بذلك وموجب لى الشكر ، والاصل فى هذا قول زهير

تَرَاهُ — إِذَا مَاجِئْتَهُ — مُتَهَلِّلًا ... كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهْ

أَمْطِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً وَانْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لا أَغْرَقُ (١)
كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ (٢)

وقال فى صباه ارتجالا

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي (٣)
وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللّـ ـهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقِ (٤)
مُحْتَقَرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي (٥)

وقال يمدح الحسين بن اسحق التنوخى

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأَنَّى الْحَزَائِقُ وَيَاقَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أُفَارِقُ (٦)

---

(١) ثرة غزيرة كثيرة الماء . يقول: اجعل سحاب جودك ماطرا على مطراً غزيراً ثم ارحمني بأن تحفظني من الغرق كيلا أغرق فى كثرة مطرك

(٢) كنى بالفاعلة عن الزانية . يقول : كذب من قال ان الكرام قد ماتوا مادمت فى الاحياء مرزوقا . ويروى ترزق بفتح التاء أى ترزق الناس أى تعطيهم أرزاقهم والاولى أجود (٣) أى استفهام معناه الانكار . يقول : لم يبق محل ولا درجة فى العلو الا وقد بلغها ، وليس يخاف عظيما (٤) (٥) المفرق وسط الرأس حيث يفترق الشعر . وقوله ومالم يخلق قال الواحدى ليس معناه مالا يجوز أن يكون مخلوقا كذات البارى عز وجل وصفاته لانه لو أراد هذا لزمه الكفر بهذا القول وانما أراد وما لم يخلقه مما سيخلقه بعد (٦) هو كناية عن البين ، والنحويون يسمون ما كان مثل هذا الاضمار على شريطة التفسير كقوله تعالى قل هو الله أحد . وحتى ابتدائية . وتأنى بحذف احدى التاءين أى تتمهل وتترفق . والحزائق الجماعات جمع حزيقة يقول : هو البين يفرق كل شيء حتى لا تتمهل الجماعات ولا تلبث أن تتفرق اذا جرى فيها حكم البين ثم خاطب قلبه فقال وأنت أيضا ــ على مالك من علائق القرب ــ ممن أفارقه ! يعنى أن الاحبة اذا فارقونى ذهب القلب معهم ففارقنى وفارقته

وَقفنا ومِمّا زادَ بثًّا وُقوفُنا فريقَيْ هوًى مِنّا مَشوقٌ وَشائِقُ[(١)]
وَقدْ صارَتِ الأَجفانُ قَرْحى مِنَ البُكا وَصارَ بَهارًا في الخُدودِ الشَّقائِقُ[(٢)]
عَلى ذا مَضى النّاسُ اجتماعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيْتٌ وَمَوْلودٌ وَقالٍ وَوامِقُ[(٣)]
تَغَيَّرَ حالي وَاللّيالي بِحالِها وشِبْتُ وَماشابَ الزَّمانُ الغُرانِقُ[(٤)]

(١) البث الحزن . وفريقي هوى نصب على الحال من الضمير في وقوفنا . يقول : وقفنا للوداع ومما زادنا حزنا انا وقفنا فريقين يجمعهما الهوى ، منا مشوق — وهو العاشق يشوقه الحبيب ببعد فراقه — وشائق — وهو المشوق يشوق عاشقه — وجعل هذه الحالة تزيده حزنا لان فراق الاحبة أشق على القلب من فراق الجيران والمعارف الذين لا علاقة بينك وبينهم (٢) قرحي كجرحى ومرضى جمع قريح أي جريح . والبهار زهر أصفر والشقائق جمع شقيقة زهر أحمر يقال له شقائق النعمان يقول: صارت الجفون قرحى من كثرة البكاء ، وحمرة الخدود صفرة لاجل البين كما قال عبد الصمد ابن المعذل

يا كَرِتَهُ الحُمّى وراحَتْ عَلَيْهِ فَكَسَتْهُ حُمّى الرَّواحِ بَهارا
لَمْ تَشِنْهُ لَمّا أَلَحَّتْ ولَكِنْ بَدَّلَتْهُ بالإِحْمِرارِ اصفِرارا

وقال أبو تمام

لَمْ تَشِنْ وجْهَهُ المَليحَ ولَكِنْ حَوَّلَتْ وَرْدَ وجْنَتَيْهِ بَهارا

وقال أيضا

لِمَامِنْ لَوْعَةِ البَيْنِ احتِراقٌ يُعيدُ بَنَفْسَجًا وَرْدَ الخُدودِ

(٣) يذكر أحوال الناس واختلاف الدهر بهم يقول : على هذا مضى الناس قبلنا ، لهم اجتماع مرة وفرقة مرة ، ومنهم ميت يموت ومولود يولد ، و منهم قال — مبغض — ووامق — محب — كما قال الاعشى

شَبابٌ وشَيْبٌ وافتِقارٌ وثَرْوَةٌ فَلِلّهِ هذا الدَّهْرُ كَيفَ تَرَدَّدا

وقال الآخر

وما النّاسُ والأَيّامُ إِلّا كَما تَرَى رَزِيَّةُ مالٍ أَوْ فِراقُ حَبيبِ

(٤) الغرانق الشاب الناعم الجميل وجمعه غرانق بفتح الغين ويقال أغرانيق وهو في

سَلِ البِيدَ أينَ الجِنُّ مِنَّا بجَوْزِها ... وعَنْ ذِي المَهارِي أينَ مِنَّا النَّقانِقُ (١)

ولَيلٍ دَجُوجِيٍّ كأنَّا جلَتْ لنَا ... مُحَيَّاكَ فيه فاهتَدَيْنا السَّمالِقُ (٢)

فَما زالَ لوْلا نورُ وجهِكَ جُنْحُهُ ... ولا جابَها الرُّكبانُ لوْلا الأيانِقُ (٣)

وهَزٌّ أطارَ النَّوْمَ حتَّى كأنَّني

مِنَ السُّكْرِ في الغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبارِقُ (٤)

شَدَوْا بِابْنِ إسحقَ الحُسَيْنِ فَصافَحَتْ * ذَفارِيَها كِيرانُها والنَّمارِقُ (٥)

(١) جوز كل شيء وسطه . والمهارى جمع مهرية الاصل طائر مائي يشبه الكركي وهي الابل المنسوبة إلى قبيلة من اليمن يقال لها مهرة بن حيدان . والنقانق جمع نقنق وهو ذكر النعام . يقول ــ لصاحبه ــ : سل البيد تخبرك أين تقع الجن منا بهذه المفازة أي اننا كنا أسرع فيها من الجن ، وعن ابلنا أين تقع منها الظلمان في السرعة ، أي أن ابلنا كانت أسرع من النعام

(٢) دجوجي مظلم . وجلت كشفت وأظهرت . والمحيا الوجه . والسمالق فاعل جلت جمع سملق وهي الأرض البعيدة الطويلة . يقول : رب ليل مظلم كأن السمالق التي كنا نقطعها أظهرت لنا وجهك فاهتدينا للطريق بنوره وهذا من قول مزاحم العقيلي

وُجُوهٌ لوَ انَّ المُدْلِجِينَ اعتَشَوْا بها ... صدَعْنَ الدُّجَى حتى تَرَى اللَّيْلَ يَنجَلِي

ويقول أشجع السلمي

مَلِكٌ بِنُورِ جَبِينِهِ ... نَسْرِي وبَحْرُ اللَّيْلِ طامِي

(٣) زال من الزوال أي ذهب وجنحه فاعل وجنح الليل اقباله بظلامه يجنح على النهار أي يميل عليه فيذهب ضوءه . وجابها قطعها أي السمالق . والايانق النياق جمع ناقة يقول : لولا نور وجهك لما زال الظلام ولولا النياق لما قطعنا السمالق

(٤) وهز عطف على الايانق . والمراد بالسكر الناعس : والغرز ركاب للابل من جلد ويقال ثوب شبارق خلق ممزق . والهز التحريك يعني تحريك الابل ركبانها في سرعة سيرها وذلك يمنع النوم حتى يصير الانسان من غلبة النوم مائدا بين الغرزين كالثوب الخلق لكثرة تمايله يقول : لولا هذا الهز الذي وصفه والذي سببه الاسراع لما قطعنا السمالق اليه (٥) شدوا أي غنوا بمدح ابن اسحق . والذفرى الموضع الذي يعرق

بِمَنْ تقشعِرُّ الأَرْضُ خَوْفاً إِذا مَشَى　عليها وَتَرْتجُّ الجبالُ الشَّوَاهِقُ (١)

فتًى كالسَّحابِ الجُونِ يُخْشَى ويُرْتَجَى　يُرَجَّى الحيا منها وتُخْشَى الصَّوَاعِقُ (٢)

وَلكنَّها تَمضِي وَهذا مُخَيِّمٌ　وَتكذبُ أحياناً وذا الدَّهرَ صادِقُ (٣)

تَخلَّى من الدُّنيا لِيُنْسَى فما خَلَتْ　مغارِبُها مِن ذِكْرِهِ وَالمشارِقُ (٤)

من البعير خلف الاذنين والكيران جمع الكور وهو الرحل والنمارق جمع نمرقة وهى الوسادة تحت الراكب يقول: غنوا بمدح ابن اسحاق فنشطت الابل ورفعت رؤسها حتى صافحت ـ ماست ـ اقماؤها الرحال والوسائد التى عليها ـ وذلك لطيب مدحه وأن الابل طربت مع حداتها لمدحه، وفى مثل هذا المعنى يقول ابن الرومى

لاتَضْرِبُ الرَّكْبُ الطَّلاَئحَ نَحْوَهُ　بَلْ باسْمِهِ يَزْجُرْنَ كلَّ طَلِيحِ

ويقول اسحق بن خلف

إذا ما حُدِينَ بمَدْحِ الأَميرِ　سَبَقْنَ لحاظَ الحَثِيثِ العَجِلْ

(١) بمن بدل من ابن اسحاق الا أنه أعاد العامل والاقشعرار أن ينتفش شعر الرجل على بدنه اذا أصابه خوف وترتج تضطرب وتتحرك والشواهق جمع شاهق وهو العالى يقول: تهابه الارض اذا مشى عليها، وتتحرك الجبال خوفا منه

(٢) الجون جمع جون بفتح الجيم وهو الاسود والسحاب من الجموع التى بينها وبين مفردها الهاء ولذلك وصفها بالجون الذي هو جمع. والحيا المطر يقول: انه مرجو مهيب يرجى نفعه ويهاب ضره كالسحاب يرجى مطره وتخشى صواعقه، وفى مثل هذا يقول البحترى

سَماحاً وبأساً كالصَّواعِقِ والحَيا　إذا اجْتَمعَا فى العَارِضِ المُتراكِمِ

ويقول الآخر

هُو عارِضٌ زَجِلٌ فَمَنْ شاءَ الحَيَا　أَرْضَى ومَنْ شاءَ الصَّواعِقَ أَغْضَبا

(٣) شبهه بالسحاب ثم فضله عليها بأن السحاب تمضى وهذا مقيم فى كل وقت، والسحاب قد تكذب فى الرعد والبرق بأن لايكون فيها مطر والممدوح صادق فيما يعد ويقول (٤) يقول: زهد فى الدنيا وانقطع عن أهلها لينسى اعراضا عن الخلق فلم يزده ذلك الاجلالة قدر وبعد صيت اذ لم تخل الدنيا من ذكره لان صنائعه عامة ومعروفه شامل

غَذَا الهِنْدُوانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطُّلَى ... فَهُنَّ مَدَارِيهَا وَهُنَّ المَخَانِقِ [1]

تَشقَّقُ مِنهُنَّ الجُيُوبُ إِذَا غَزا ... وَتُخْضَبُ منهن اللَّحَى وَالمَفَارِق [2]

يُجَنِّبُهَا مَنْ حَتْفهُ عنهُ غافل ... وَيَصلَى بها مَنْ نَفْسُهُ منهُ طالق [3]

يُحَاجَى بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهوَ ساكتٌ ... يُرى ساكِتاً وَالسَّيْفُ عَنْ فيهِ ناطق [4]

---

(١) الهندوانيات السيوف الهندية أى التى عملت ببلاد الهند والهام الرؤس . والطلى الاعناق . والمدارى جمع مدرى وهو مايفرق به الشعر . والمخانق جمع مخنقة وهي القلادة . يقول : غذى سيوفه بلحوم رؤس الاعداء وأعناقهم ، فقد طالت صحبتها للرؤس والاعناق كما تصاحبها المدارى والمخانق ، يعنى اذا علت سيوفه الرؤس صارت بمنزلة المدارى واذا علت الاعناق صارت بمنزلة المخانق

(٢) تشقق بحذف احدى التاءين أى تتشقق ويروى تشقق بضم التاء على البناء للمجهول والجيوب نائب فاعل . والجيوب جمع جيب ماينفتح على النحر من أعلى الثوب . والمفارق جمع مفرق وسط الرأس . يقول : اذا غزا شققت الثاكلات جيوبهن من جراء ماتفعله سيوفه من القتل ، وخضبت لحى الفرسان ومفارقهم بما يسيله من الدماء

(٣) جنبته الشيء اذا باعدته عنه . وصلى بالامر يصلى اذا قاسى حره وشدته وأصله من صلى بالنار اذا قاسى حرها . يقول : من غفل عنه حتفه — موته وهلاكه — ولم ينقص أجله يبعد من سيوفه فلا يصير مقتولا بها ، وانما الذى يقاسى بلاءها هو من نفسه طالق منه أى مفارقته كالمرأة الطالق من زوجها تفارقه ، اذ هى لامحالة قاتلته

(٤) يحاجى به أى يغالط من الاحجية وهى الكلمة المخالفة اللفظ للمعنى كالشيء الملغز به يلقى على الانسان ليستنبط معناه كما قال أبو نُواس : ماذو ثلاث آذان ، يسبق الخيل بالرديان ، يعنى السهم وآذانه قذذه ، واصل الكلمة من قولهم حجا يحجو اذا أقام وثبت فقيل لها أحجية لان الملقى عليه يحتاج الى التثبت والتفكر . يقول : ان الناس يحاجى بعضهم بعضا بهذا الممدوح يقولون ماناطق وهو ساكت ، ثم فسر هذا بالمصراع الثانى فقال يرى ساكتا — يعنى الممدوح — لايفتخر ولايذكر شجاعته والسيف عن فيه ناطق بما يبدو من آثاره ، يعنى ان الناس اذا سأل بعضهم بعضا عمن بهذه الصفة

نَكِرْتُكَ حتى طَالَ مِنكَ تَعَجُّبِي ولا عجَبٌ من حُسْنِ ما اللهُ خالقُ (١)

كأنَّكَ فِي الاعطاءِ لِلمالِ مُبغضٌ وَفِى كلِّ حَرْبٍ للمنيَّةِ عاشقُ

أَلا قلَّمَا تبقَى على مَا بَدَا لهَا وحلَّ بهَا مِنكَ القنَا والسَّوابقُ (٢)

سيُحيِي بكَ السُّمَّارُ مَالاحَ كَوْكَبٌ وَيحْدُو بكَ السفَّارُ مَاذرَّ شارقُ (٣)

خَفِ اللهَ واسْتُرْ ذَا الجَمَالَ بِبُرْقُعٍ * فإنْ لُحْتَ ذَابَتْ فِى الخدورِ العواتِقُ (٤)

فَمَا تَرْزُقُ الأَقدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ * وَلا تحرِمُ الأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ (٥)

ولا تَفْتُقُ الأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ وَلاَ تَرْتُقُ الأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ (٦)

فالجواب الحسين بن اسحاق (١) نكرت الشيء وأنكرته اذا لم تعرفه ، ولم يستعمل من نكر الا هذا اللفظ لفظ الماضي ومنه قول الاعشى

وأنكرَتْني وما كانَ الذِي نَكِرتْ مِنَ الحوادِثِ إلا الشَّيْبَ والصلَعا

يقول : أنكرت أن يكون أحد مثلك فى فضلك واستغربت ذلك حتى طال تعجبي ثم علمت ان الله قادر على أن يخلق مايريد واذن لاعجب (٢) القنا فاعل تبقى . والسوابق الخيل . يقول : أن الرماح والخيل لاتبقى على مانزل بها منك . من كثرة استعمالها فى الحروب والغارات

(٣) السمار جمع سامر الذين يسمرون ليلا . وذرطلع . والشارق الكوكب . وقوله مالاح وماذر فما مصدرية زمانية أى مدة ظهور الكواكب وهذا كناية عن الدوام والتأبيد يعنى : أنت أبدا يحيي السمار الليل بذكرك وحديثك ، ويغنى المسافرون بمدائحك فيحدون الابل بها (٤) العواتق جمع عاتق الشابة من النساء . والخدور جمع خدر . يقول استرجمالك ببرقع ترسله على وجهك فأنك ان ظهرت ذابت الشواب فى خدورهن شوقا اليك وهيامابك ، ويروى حاضت وذلك أن المرأة اذا اشتدت شهوتها وأفرطت سال — زعموا — دم حيضها (٥) و (٦) الرتق ضد الفتق . يقول : ان الاقدار والايام لاتخالفه فيما يصنع من حرمان ورزق ورتق وفتق بل هى موافقة له مؤاتية كما قال أشجع

فلا يَرْفَعُ النَّاسُ مَنْ حَطهُ ولا يَضِيعُ النَّاسُ ما يَرْفَعُ

لكَ الخيرُ غيري رامَ من غيركَ الغنى وغيري بغيرِ اللاذقيةِ لاحق (١)

هي الغرضُ الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلكَ الدنيا وأنتَ الخلائق (٢)

وعرض عليه بدر بن عمار الصبحة فى غد فقال ارتجالا

وَجَدْتُ المُدامةَ غلابةً تُهيِّجُ للقلبِ أشواقَه (٣)

تسيء من المرء تأديبَهُ ولكن تُحسِّنُ أخلاقَه (٤)

وأنفسُ ما للفتى لُبُّهُ وذو اللبِّ يكرهُ إنفاقَه (٥)

وقد متُّ أمسِ بها موتةً ولا يشتهي الموتَ من ذاقَه (٦)

وقال فى وصف لعبة عند بدر بن عمار

وذاتِ غدائرٍ لا عيبَ فيها سوى أنْ ليسَ تصلحُ للعِناق (٧)

---

(١) لك الخير دعاء للممدوح بأن يرزق الخير . ورام قصد . واللاذقية بلد الممدوح . يقول : غيرى يطلب الغنى من غيرك أى أنا لا أطلبه الا منك ، وغيرى يلحق بغير بلدك أى أنا لا أقصد الا بلدك

(٢) يقول : ان بلدك ــ اللاذقية ــ هى المطلوب الابعد أى هى غاية مايطلبه الانسان فاذا بلغها لم يطلب بعدها شيأ ، والدنيا كلها منزلك أى فى منزلك ، وأنت جميع الناس.

(٣) المدامة الخمر . وغلابة تغلب العقل ثم قال وتحرك الشوق كما قال البحترى

مِن قهوةٍ تُنسي الهمومَ وتبعثُ الشـــوقَ الذي قد ضلَّ فى الاحشاءِ

(٤) أراد بسوء الأدب مايكون من الشارب من قول الخنا والعربدة والحركات المفرطة. وبتحسين الأخلاق ماتحدثه فيه من السماحة والبذل وفى الخمر يقول القائل

رأيتُ أقلَّ الناسِ عقلاً إذا انتشى أقلَّهمُ عقلاً إذا كانَ صاحيا

تزيدُ حُمَيَّاها السفيهَ سفاهةً وتتركُ أخلاقَ الكريمِ كما هيا

(٥) يقول : أعز وأثمن ما للانسان عقله ، والعاقل يكره ضياع عقله (٦) جعل غلبة السكر على عقله كالموت ثم قال ومن مات مرة لا يشتهى العود اليه (٧) الغدائر جمع غديرة الذؤابة من الشعر ، يقول . هذه لعبة ذات شعر ولكنها لاتصلح للعناق لانها غير آدمية

أَمَرْتَ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقَتْنَا ... وَمَا أَلِمَتْ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ (١)

إِذَا هَجَرَتْ فَعَنْ غيرِ اخْتِيَارٍ ... وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غيرِ اشْتِيَاقِ

وعرض عليه محمد بن طغج الشرب

فامتنع فأقسم عليه بحقه فشرب وقال

سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلُكَ لِي بِحَقِّي ... وَوُدٌّ لَمْ تَشُبْهُ لِي بِمَذْقِ (٢)

يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ نَاءٍ ... عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عُنْقِي (٣)

وقال يصف فرساً تأخر الكلأ عنه بوقوع الثلج

وهى من الرجز والمتدارك

مَا لِلْمُرُوجِ الْخُضْرِ وَالْحَدَائِقِ ... يَشْكُو خَلَاهَا كَثْرَةَ الْعَوَائِقِ (٤)

أَقَامَ فِيهَا الثَّلْجُ كَالْمُرَافِقِ ... يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ (٥)

ثُمَّ مَضَى لَا عَادَ مِنْ مُفَارِقِ ... بِقَائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وَسَائِقِ (٦)

كَأَنَّمَا الطُّخْرُورُ بَاغِي آبِقِ ... يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لَاصِقِ (٧)

---

(١) تشال ترفع

(٢) المذق المزج وشابه خلطه يقول : انما شربت الخمر لانك أقسمت بحياتك فشربتها ولأنى أحبك حبا خالصا غير مشوب (٣) يقول : سقانيها أقسامك على بذلك قسما لو أقسمته تريد به قتلى لفعلت ذلك (٤) المروج جمع مرج الموضع تمرج فيه الدواب أى ترسل لترعى . والخلا الكلأ الرطب : والعوائق جمع عائق مايعوق عن النفاذ فى الشىء ، يقول : نبتها يشكو كثرة الموانع من الطلوع ، وأراد بالعوائق ـ الموانع ـ البرد والثلج التى تمنع من الظهور (٥) يقول : أقام الثلج فى هذه المروج كالمرافق لها فلا يفارقها ، ومن شدته أن الرجل اذا بصق جمد ريقه فوق أسنانه (٦) ثم مضى أى الثلج باذابة الحر إياه . وجعل أوائل ماذاب من الثلج قائدا له وأواخره سائقا ، يعنى أن الثلج قد انحسر بذوبه فكأن الذوب قاده وساقه حتى ذهب : و يروى من دونه أى من قدامه وذلك أن قائد الشىء يكون أمامه وسائقه يكون خلفه (٧) الطخرور اسم فرسه

كَقَشْرِكَ الْحِبْرَ عَنِ الْمَهَارِقِ أَرُودُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوذَانِقِ (١)

بِمُطْلَقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفَائِقِ عَبْلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمَرَافِقِ (٢)

رَحْبِ اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرَائِقِ ذِي مَنْخِرٍ رَحْبٍ وأَطْلٍ لاَحِقِ (٣)

مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ شَادِخَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ (٤)

كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ (٥)

وباغى طالب والآبق الهارب ولاصق أى بالارض لا يرتفع عنها يقول : انه لأعواز المرعى كان يلتمس العشب من ههنا وههنا فلا يثبت فى مكان واحد كأنه يطلب آبقا لتردده فى طلب المرعى (١) المهارق جمع المهرق وهو الصحيفة يكتب فيها معرب مهره كرده وذلك انهم كانوا يأخذون الخرق ويطلونها بشىء ثم يصقلونها ويكتبون عليها ، شبه رعى فرسه النبات اللاصق بالارض بقشر الحبر عن الصحيفة والشوذانق الشاهين — الصقر — معرب سه دانك أى نصف درهم يراد أنه كنصف البازى يقول : أرود — أى أطلب — الكلأ والنبات من هذا الفرس بفرس كالشوذانق لخفته ، يريد فرسه على سبيل التجريد (٢) بمطلق اليمنى بدل من بكالشوذانق . والمراد بكونه مطلق اليمنى أنه لا تحجيل فيها بناء على تشبيه التحجيل فى القوائم الثلاث بالقيد . والفائق مغرز الرأس فى العنق، واذا طال الفائق طال العنق فهو محمود ، وعبل الشوى ضخم الاطراف . والمرافق جمع مرفق موصل الذراع فى العضد واذا تدانت مرافقه كان أمدح له (٣) رحب اللبان واسع الصدر ويستحب من الفرس أن يكون جلد صدره واسعا لمجيىء ويذهب ليكون خطوه أبعد فانه انما يقدر على توسيع الخطو بسعة جلد صدره . وقوله نائه الطرائق فالطرائق طرائق اللحم وناته من ناه الشىء ينوه اذا علا ونهت به ونوهته اذا أشدت به والمعنى أن طرائق اللحم على كفله ومتنه عالية وقال ابن جني الطرائق الاخلاق أى مرتفع الاخلاق شريفها لعتقه وكرمه . وقال ابن جنى الرواية نابه يقال امرؤ نابه اذا كان عظيما جليلا . وقوله ذى منخر رحب فانه يستحب سعة المنخر لئلا يحبس نفسه والاطل الخاصرة ولحوقها ضمورها (٤) التحجيل بياض القوائم . والنهد العالى المشرف والزاهق الذى بين السمين والمهزول . والغرة البياض فى وجه الفرس والغرة الشادخة التى تملأ الوجه والشارق الشمس شبه بياض وجهه بالشمس (٥) البارق السحاب

بَاقٍ على البَوْغاء والشَّقائِق(١) وَالأَبْرَدَيْنِ والهَجِيرِ المَاحِقِ(٢)

لِلفَارِسِ الرَّاكِضِ مِنهُ الوَاثِق خَوْفُ الجَبَانِ فى فُؤادِ العَاشِق(٣)

كأنَّهُ فى رَيْدِ طَوْدٍ شَاهِق(٤) يَشْأَى إلى المِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِق(٥)

لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ المَشَارِقِ جاءَ إلى الغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِق

يَتْرُكُ فى حِجَارَةِ الأَبَارِقِ آثَارَ قَلْعِ الحَلْيِ فى المَنَاطِق(٦)

مَشْيًا وإنْ يَعْدُ فَكَالخَنادِق(٧)

لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادِقِ لأَحْسَبَتْ خَوَامِسَ الأَيَانِق(٨)

ذو البرق . جعل غرته برقا وباقى الجسد سحابا (١) و (٢) البوغاء التربة الرخوة . والشقائق جمع الشقيقة وهى أرض يكون فيها رمل وحصى . والابردان الغداة والعشى . والهجير شدة الحر وقت الهاجرة — نصف النهار — والماحق الذى يمحق كل شىء بحرارته . يقول : ان فرسه ثابت على السير فى السهل والحزن والحر والبرد

(٣) للفارس خبر مقدم وخوف مبتدأ مؤخر . وركض الفرس ضربه برجله ليعدو يقول : لنشاطه وشدة قوته اذا عدا بالفارس الواثق بفروسيته أخذه منه خوف شديد كانه خوف الجبان — ضد الشجاع — اذا حل فى فؤاد ضعيف كفؤاد العاشق

(٤) فى ريد أى على ريد والريد الحرف الشاخص من الجبل . والطود الجبل والشاهق العالى . يقول : لعظم هذا الفرس كأن فارسه منه على جبل عال (٥) يشأى يسبق . يقول: لسرعه وحدته فى جريانه يسبق الى الاذن صوت الصارخ فيصل اليها قبل وصول الصوت (٦) الابارق جمع الابرق وهو آكام فيها حجارة وطين . وآثار مفعول يترك . والمناطق جمع منطقة ما يشد بها الوسط . يقول : لشدة عدوه وقوة وطئه اذا وطىء الابرق بحوافره ترك فيه آثارا كآثار الحلى اذا قلع من المناطق

(٧) مشيا حال على تأويله بالوصف . يقول : ان هذا التأثير الذى ذكره انما يكون اذا مشى فان عدا ترك آثارا كالخنادق (٨) غب سحاب أى بعده . واحسبت كفت ومنه حسبنا الله أى كفانا . والخوامس الابل التى ترد الخمس — بكسر الخاء — وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد فى اليوم الرابع . والايانق جمع أينق جمع ناقة

إذا اللّجامُ جاءهُ لِطَارِقِ — شَحَا لَهُ شَحْوَ الغُرَابِ النَّاغِقِ (١)

كأنّما الجِلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِقِ — مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَيْ جُلاَهِقِ (٢)

بَذَّ المَذَاكِي وهوَ في العَقَائِقِ — وزَادَ في السَّاقِ على النَّقَانِقِ (٣)

وزَادَ في الوَقْعِ على الصَّوَاعِقِ — وزَادَ في الأُذْنِ على الخَرَانِقِ (٤)

وزَادَ في الحِذْرِ على العَقَاعِقِ — يُمَيِّزُ الهَزْلَ مِنَ الحَقَائِقِ (٥)

وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقِ — يُرِيكَ خُرْقًا وهوَ عَيْنُ الحَاذِقِ (٦)

يقول : لو أوردت هذه الآثار التي هي كالحادق بعد اقلاع سحاب صادق المطر لكان فيها من الماء ما يكفي نياقا عطاشا ترد الخمس ، يريد المبالغة في وصف عظم آثاره في الارض اذا عدا (١) شحا فتح فاه . والناغق — بالغين والعين — الصائح . يقول : اذا ألجم لحادث طرق ليلا فتح فاه كما يفتح الغراب فاه للنعيق ، يريد أنه مع شدته وعتقه لا يمتنع من اللجام ويريد أيضا أنه واسع الفم (٢) الناهق عظم ناتىء في مجرى الدمع من الفرس وهما ناهقان ويستحب عريهما من اللحم . وسيتا القوس جانباه . والجلاهق البندق الذي يرمى به . يقول : ان هذين العظمين منه عاريان من اللحم باديان تحت الجلد كأن جلدهما مشدود على سيتي قوس البندق (٣) المذاكي جمع مذك الفرس أتى عليه بعد قروحه سنة . والعقائق جمع عقيقة وهي الشعر الذي يولد المولود وهو عليه والنقانق جمع نقنق وهو ذكر النعام يقول: انه سبق الخيل المسنة وهو بعد فلو صغير لا يزال شعر الولادة عليه وزاد على النعام في طول الساق وصلابته كما قال امرؤ القيس

* لَهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ *

(٤) الخرانق جمع الخرنق وهو ولد الارنب يقول : ان صوت وقع حوافره أشد من صوت الصواعق قال الواحدي : ويجوز أن يريد ان ناروطء حوافره تزيد على صواعق السحاب ثم قال المتنبي : وان أذنه تزيد في الدقة والانتصاب على آذان الارانب

(٥) العقاعق جمع عقعق ضرب من الغربان يضرب به المثل في الحذر فيقال أحذر من عقعق وقوله يميز الهزل من الحقائق يريد انه إذا أحضره صاحبه — أي ركضه — فطن الى غرضه وعرف هل يريد صاحبه اللعب أو الجد فلعب أوجد حسب مراد صاحبه

(٦) يقول : انه لذكائه وحذقه اذا أحس سارقا بليل صهل ليعلم مكانه ، وكذلك خيل

يَحُكُّ أنى شاءَ حكَّ البَاشِقِ قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وآفِقِ (١)
بين عِتَاقِ الخيلِ والعَتَائِقِ فعُنْقُهُ يُرْبِى على البَوَاسِقِ (٢)
وحَلْقُهُ يُمْكِنُ فِترَ الخَانِقِ أُعِدُّهُ لِلطَّعْنِ فى الفَيَالِقِ (٣)
والضَّرْبِ فى الأَوْجُهِ والمَفَارِقِ والسَّيْرِ فى ظِلِّ اللّوَاءِ الخافِقِ (٤)
يَحْمِلُنِى والنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ يَقْطُرُ فى كُمِّى على البَنَائِقِ (٥)

الاعراب ، والخرق ضد الحذق ، أى لشدة جريه وتناهيه فى العدو ــ الجرى ــ تظن به خرقا وهو مع ذلك حاذق ــ ماهر ــ وحذقه أنه لا يخرج ماعنده من الجرى مرة واحدة وانما يعرف ما يراد منه فيستبقى جريه كما قال القائل

وللقارحِ اليَعْبُوبُ خيرٌ عُلالَةً مِنَ الجَذَعِ المُرْخَى وأبعَدُ مَنْزَعا

وفيه نظر الى قول أبى تمام

ذُو أَوْلَقٍ عِندَ الجِراءِ وإنما مِن صِحَّةٍ إفراطُ ذاكَ الأَوْلَقِ

« الاولق الخفة من النشاط كالجنون » (١) يصفه بلين المعاطف وانه يحك بدنه كيف شاء وأين شاء كالباشق ــ طائر من أصغر الجوارح ــ الذى ينتهى رأسه ومنقاره الى أى موضع أراد من جسده ، ثم قال : ان العتق ــ الكرم ــ يكتنفه من قبل أبيه وأمه فكرم الام يقابل فيه كرم الاب . فالآفق من كل شىء فاضله وشريفه (٢) البيت تتمة لما فى المصراع الاخير من البيت السابق والعتاق من الخيل الكرام والاناث عتائق . والبواسق جمع باسقة النخلة العالية يقول : ان أبويه آفقان بين كرام الخيل وكرائمها أى أنه وسيط فى العتق ثم قال : وعنقه يزيد على النخل الطوال طولا والخيل توصف بطول الاعناق كما قال القائل

* وهَادِيها كأَنْ جِذْعٌ سَحُوقُ *

(٣) يقول : ان أعلى حلقه دقيق حتى لو أراد الخانق أن يطوقه بفتره ــ مابين الابهام والسبابة ــ لاستطاع وأمكنه ذلك ، والفيالق الكتائب من الجيش (٤) والضرب عطف على الطعن (٥) النصل حديدة السيف وسفاسقه طرائقه والبنائق جمع بنيقة لبنة القميص يقول : يحملنى فى الحرب وسيفى يقطر دما ــ دم

لا أَلحَظُ الدُّنيا بِعَينَيْ وامِقِ ... وَلا أُبالي قِلَّةَ المُوافِقِ (١)

أَيْ كَبْتَ كُلِّ حاسِدٍ مُنافِقِ ... أَنْتَ لَنا وَكُلُّنا لِلْخالِقِ (٢)

وقال يهجو اسحق بن كيغلغ وقد بلغه أن غلمانه قتلوه

قالوا لَنا ماتَ اسْحقٌ فَقُلْتُ لَهُمْ ... هَذا الدَّواءُ الَّذي يَشْفي مِنَ الحُمْقِ (٣)

إِنْ ماتَ ماتَ بِلا فَقْدٍ وَلا أَسَفٍ ... أَوعاشَ عاشَ بِلا خَلْقٍ ولا خُلُقٍ (٤)

مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هامَتَهُ ... خَوْنَ الصَّديقِ وَدَسَّ الغَدْرِ في المَلَقِ (٥)

وَحَلْفَ أَلْفِ يَمينٍ غَيْرِ صادِقَةٍ ... مَطْرُودَةٍ كَكُعُوبِ الرُّمْحِ في نَسَقِ (٦)

القتلى ــ فى كمى على بنائق ، أى يحملنى والسيف هذه حاله (١) الوامق المحب يقول : لا أنظر الى الدنيا بعينى عاشق محب لها فيذل لطلبها ولا أبالى أن لا أجد فيها من يوافقنى على طلب معالى الامور بل أعمل على طلبها وحدى (٢) أى حرف نداء وكبت عدوه أذله ورده بغيظه وكبته الله لوجهه صرعه قال ابن جنى يخاطب ممدوحا له. وقال الواحدى : انما يخاطب الفرس الذى وصفه يقول : أنت تكبت حسادى لانهم يحسدوننى عليك ثم قال ـ أنت لنا ونحن وأنت لله (٣) يقول : لادواء للأحمق الا الموت كما قال البحترى

ماقضى اللهُ للجهولِ بشيءٍ ... يَتلافاهُ مِثلَ حتفٍ قاضِ

(٤) يقول : ان موته وحياته سواء فان مات مات وليس من يأسف على موته ولا يتبين بموته خلل فيكون مفقودا كما قال

* فإذا مُتَّ مُتَّ غيرَ فَقيد *

وان عاش عاش وليس من يحفل به أو يبال اذ ليس له خلق كريم اوخلقة جميلة كما قال الخبز أرزى

فأنت فى الخَلق لاوجهٌ ولا بدنٌ ... وأنت فى الخُلْقِ لا عقلٌ ولا أدبُ

(٥) هامته رأسه والخون الخيانة ـ والملق اظهار المحبة يقول : ان العبد الذى قتله وغدر به منه تعلم خيانة الصديق والغدر به وإظهار الحب وفى قلبه دغل فلا جناح عليه إذا سقاه بكأسه (٦) وحلف عطف على خون يقول : وتعلم منه أن يحلف ألف

مازلتُ أعرفُهُ قِرْداً بلاَ ذَنَبٍ ... صِفراً من البأسِ مملوءاً من النَّزَقِ (١)

كَرِيشةٍ بمَهَبِّ الرِّيح ساقِطَةٍ ... لا تَستقِرُّ على حالٍ من القَلَقِ (٢)

تَستغرِقُ الكفُّ فَوْدَيْهِ ومَنكِبَهُ ... وتكتسي منهُ ريحَ الجَورَبِ العَرِقِ (٣)

فَسائلوا قاتِليهِ كيفَ ماتَ لَهُمْ ... مَوْتاً من الضَّربِ أو مَوْتاً من الفَرَقِ (٤)

وأينَ مَوْقعُ حَدِّ السَّيفِ من شَبَحٍ ... بغيرِ رأسٍ ولا جسمٍ ولا عُنُقِ (٥)

لولا اللِّئامُ وشيءٌ من مُشابَهَةٍ ... لكانَ أَلأمَ طِفلٍ لُفَّ في خِرَقِ (٦)

يمين كاذبة مطرودة — مطردة متتابعة — كأنبيب الرمح ، وفيه نظر إلى قول البحترى من جهة التشبيه

شَرَفٌ تتابعَ كابراً عن كابرٍ ... كالرُمح أُنبوبا على أُنبوبِ

وقوله أيضا

نسبٌ كما اطَّردَت كُعوب مثقَّفٍ ... لَدْنٍ يَزيدك بسطةً فى الطُولِ

(١) يقول : مازلت أعرفه قردا الا أنه لا ذنب له ، وأعرفه فارغا من الشجاعة إلا أنه قد امتلأ حماقة وطيشا ولله ابن الرومى حين يقول

معشرٌ أشبهوا القرودَ ولكن ... خالفوها فى خِفَّةِ الأَرْواحِ

(٢) يقول : هو من القلق كريشة بمهب — مجرى — الريح ساقطة لا تستقر من القلق على حال، يصفه بالطيش وأنه لا يثبت على حال كما قال ابن الرومى

فَحِلمك أطيشُ من ريشةٍ ... ورُوحكَ من هضبةٍ أَرْجحُ

(٣) الفودان جانبا الرأس . والجورب هو «الشراب» الذى توضع فيه الرجل من صوف أو قطن أو حرير . والعرق الذى بله العرق . يقول : هو صغير الرأس قصير العنق وهو أيضا شيء حقير فاذا صفع استغرقت أكف الصافعيه هذه المواضع من بدنه وتكتسى أكفهم نتنا منه لنتن رائحته (٤) الفرق الخوف والفزع . يقول : هو جبان فسائلوا قاتليه هل مات خوفا أو مات بالضرب ، ولله أبو تمام حين يقول

وإلا فأعلِمه بأنك ساخطٌ ... عليه فان الخوفَ لا شكَّ قاتلُهْ

(٥) يصفه بانه غير شيء لدمامته وصغر قدره فكأنه لا أعضاء له (٦) يريد باللئام

كَلَامُ أَكْثَرِ مَنْ تَلْقَى وَمَنْظَرُهُ ... مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الآذَانِ وَالحَدَقِ (١)

وقال يمدح أبا العشائر الحسن بن على بن الحسن بن الحسين

ابن حمدان العدوى

أَتُرَاهَا لِكَثْرَةِ العُشَّاقِ ... تَحسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِى المَآقِى (٢)

كَيْفَ تَرْثِى الَّتِى تَرَى كُلَّ جَفْنٍ ... رَاءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِى (٣)

آباءه يقول: لولا أنهم سبقوه فى اللؤم وجاء مشابها لهم فيه لكان ألأم طفل ولكنهم شركاؤه فى ذلك فليس هو الا لأم وفى هذا نظر الى قول بعضهم

إذا ولدَتْ حليلةُ باهلىٍّ ... غلاماً زِيدَ فى عددِ اللِّئامِ

(١) ومنظره أى وجهه او النظر اليه ويشق يثقل يقول: ان أكثر من تلقاه من الناس يشق كلامه على الآذان لما فيه من السقط والهذر ومنظره على الاحداق — العيون — لما ينطوى عليه من الغل والخبث واضمار غير الجميل وان كان يلقاك بالبشر

يلقاكَ والعسلُ المصفَّى يُجتنى ... مِنْ قوله ومن الفِعالِ العلقمُ

يُبدى الهوى ويثورُ — إنْ عرَضت لهُ ... فُرَصٌ — عليك كما يثورُ الأَرقمُ

«الابيوردى»

فلا تغرَّنْك ألسنةٌ رِطابٌ ... بطائنهنَّ أكبادٌ صوَادِ

«الديلمى»

فيارُبَّ وجهٍ كصافى النمير ... تشابهَ حاملهُ والنمِرْ

«شوقى»

إن شئتَ أن يسودَّ ظنُّك كلُّهُ ... فأجِلْهُ فى هذا السوادِ الأعظمِ

ليس الصديقُ بمن يُعيرك ظاهراً ... مُتبسما عن باطنٍ متجهِّمِ

«أبو تمام»

(٢) أترها أتظنها. والمآقى جمع مؤق مؤخر العين مما يلى الانف. يقول — لصاحبه: أتظنها لكثرة ما ترى الدمع فى مآقى عشاقها تتوهم أنه خلقه فيها فلا ترحم من يبكى ولا ترثى له كما قال فى البيت التالى (٣) راءها أصلهرآها قدم الالف وأخر الهمزة

أنتِ مِنّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لَكِنْنَكِ عُوفيتِ مِنْ ضَنىً واشتياقِ (١)

حُلْتِ دُونَ المَزَارِ فاليومَ لو زُرْ تِ لَحالَ النُّحُولُ دُونَ العِناقِ (٢)

إنَّ لَحْظاً أَدَمْتِهِ وَأَدَمْنا كانَ عَمْداً لَنا وَحَتْفَ اتِّفاقِ (٣)

لَوْ عَدَا عنكِ غيرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مُخَّ المَنَاقِي (٤)

وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْها مِثْلَ أَنْفاسِنا عَلَى الأَرْماقِ (٥)

ضرورة . وغير الاولى منصوبة على الاستثناء والثانية على الحال . وراقى أى منقطع الدمع وأصله راقىء تقول رقأ الدمع والدم يرقأ اذا انقطع ، فلينه يقول : ان هذه المعشوقة لا ترحم باكيا وكيف ترحمه وهي ترى كل جفن من الناس الا جفنها سائل الدمع لهجرها فهى لا ترحم أحدا لانها تظن الدموع فى أجفان العشاق خلقة

(١) يقول : أنت أيضا من معشر عشاقك أى أنت عاشقة لنفسك حين منعتها منا الا أنك عوفيت من الضنى ـ النحول ـ والاشتياق لانك واصلت محبوبك وهو نفسك، ومعنى فتنت نفسك أى بالحب أى فأنت مفتونة بعشق نفسك ، والاصل فى هذا المعنى قول جحظة

لو ترى ما أراهُ منكَ إذَا ما جال ماءُ الشبابِ فى وجنتَيْكا

لتمنَّيت أن تقبِّلَ خدَّيْـ ـك وإن لم تَصلْ إلى خدَّيكا

(٢) يقال حال دونه حائل كما يقال عاق دونه عائق والمزار هنا مصدر بمعنى الزيارة . يقول : منعتنى عن زيارتك حتى نحلت شوقا اليك فلو زرتنى اليوم لم تقدرى على معانقتى لشدة نحولى ودقة جسمى، فليس فى بقية لعناقك (٣) يقول: ان النظر الذى كررته الينا وكررناه اليك كان عن تعمدمنا فاتفق لنا فيه الحتف ـ الهلاك ـ من غير قصد منا اليه

(٤) عدا عنك صرف عنك ومنع من لقائك . وارار بمعنى أذاب . والرسيم ضرب من سير الابل . والمناقى جمع منقية وهى الناقة السمينة التى فى عظامها نقى أى مخ . يقول : لوكان الحائل بيننا وبينك هو بعدك لا هجرك لواصلنا السير اليك حتى تفنى الابل ويسيل مخها أى لاتعبناها فى طى البعد بيننا ولكن الذى يحول بيننا هو الهجر وهو مالا سبيل الى قطع مسافته بالسير كما قال أيضا

أبعدُ نأيِ المليحةِ البخَل فى البُعدِ ما لَا تُكلفُ الابلُ

(٥) الضمير فى عليها للمناقى . والارماق جمع رمق بقية الروح : يقول : ولسرنا ولو

مابنا منْ هوَى العُيُونِ اللّوَاتِي لَوْنُ أَشْفارِهِنَّ لَوْنُ الحِدَاقِ [١]

قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيالِي المَواضي فَأَطالَتْ بِهَا اللَّيالي البَوَاقي [٢]

كاثَرَتْ نائِلَ الأَميرِ مِنَ المَا لِ بمَا نوَّلَتْ مِنَ الإيراقِ [٣]

لَيسَ إِلاَّ أَبَا العَشائِرِ خَلْقٌ سادَ هذَا الأَنامَ باسْتِحقَاقِ [٤]

وصلنا وقد نحلنا وهزلنا من شدة الشوق حتى نصير من الخفة كأننا أنفاس على أرماق أى على ابلنا التى نال منها الجهد حتى هزلت ولم يبق منها الا النماء فكانها ارماق كما قال الآخر

* أَنْضَاءُ شَوْقٍ عَلَى أَنْضاءِ أَسْفارِ *

وكما قال هو أيضا

يُرَتِّي السُرَى بَرْىَ المُدَى فرددنَنِى أخفُّ على المركوبِ من نَفَسى جِرْمِى

(١) مابنا استفهام معناه التعجب . والاشفار جمع شفر منبت الهدب . والحداق جمع حدقة يقول : أى شىء أصابنا من هوى العيون الكحلاء الجفون السوداء الأحداق ؟

(٢) يقول : قصرت الليالى الماضية بالوصال وأطالتها بالهجران ، وأيام الوصال توصف بالقصر وأيام الهجر توصف بالطول وقوله فأطالت بها أى أطالت ليالى الهجر بليالى الوصال أى بذكرها والتحسر عليها (٣) قال الواحدى : الايراق مصدر قولهم أورق الصائد اذا لم يصد شيأ وأورق الغازى إذا لم يغنم ، قال : وكان الخوارزمى يقول فى تفسير هذا البيت : هى تطلب باسهادها الغاية طلب الامير بانائه النهاية ، فكانها تكاثره نوالا لكن نوالها الارق ونواله الورق . قال الواحدى : فان كان ابو الطيب أراد بالايراق هذا — أى أنه من الارق — فقد أخطأ لانه لايبنى الافعال من الارق انما يقال أرق يأرق أرقا وأرقه تأريقا ، والاولى أن يحمل الايراق على منع الوصل والتجنب منه يقول: هى فى منعها وصلها فى النهاية كما أن الامير فى بذله نائله قد بلغ الغاية فكأنها تكاثر عطاءه بمنعها ، ولا يخفى مافى البيت من حسن التخلص

(٤) خلق اسم ليس وأبا العشائر خبرها أو تقول خلق اسم ليس وخبرها الجملة بعده وأبا العشائر مستثنى ، ومما يتصل بمعنى البيت قول البحترى

قدرهُ مرتفع عن حظِّهِ لا يرُعكَ الحظُّ لم يوجد بحقْ

طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْعَنُ الْفَيْــــلَقَ بِالذُّعْرِ وَالدَّمِ الْمُهْرَاقِ (١)

ذَاتُ فَرْغٍ كَأَنَّهَا فِي حَشَا الْمُخْــــبَرِ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ (٢)

ضَارِبُ الْهَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَرْ هَبُ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِ (٣)

فَوْقَ شَقَّاءَ لِلْأَشَقِّ مَجَالٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهَا وَبَيْنَ الصِّفَاقِ (٤)

مَا رَآهَا مُكَذِّبُ الرُّسْلِ إِلَّا صَدَّقَ الْقَوْلَ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ (٥)

هَمُّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فِيــــهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنِّطَاقِ (٦)

---

(١) طاعن خبر مبتدا محذوف أى هو طاعن . والفيلق الجيش . والذعر الفزع . والمهراق المصبوب . يقول : اذا طعن واحدا من الجيش فرأوا الطعنة وسعتها وبعد غورها جبنوا جميعهم وخافوا لذلك خوفا شديدا فكأنه طعن الجيش كله (٢) ذات خبر مبتدا محذوف أى طعنته ذات فرغ ، ومن نصب ذات فهى حال من الطعنة بمعنى واسعة كأنه قال تطعن الفيلق طعنة واسعة . والفرغ مخرج الماء من الدلو . ويقال أطرق رأسه اذا خفضه وطأطأه . والمخبر يروى بفتح الباء وبكسرها . يقول : ان طعنته واسعة حتى كأن دمها يجرى من فرغ دلو ، واذا جرى حديثها أطرق لها السامع أو المحدث خوفا واستعظاما حتى لكأنها فى جوفه (٣) يقول : هو ضارب الهام — الرؤس — فى الهيجاء ويسقى الاقران كؤس الموت ولايبالى أن يشرب مايسقيهم شجاعة وولوعا بالمجد والفخار ومن ثم لايبالى بالموت (٤) فوق شقاء أى هو ضارب الهام حال كونه فوق فرس شقاء ، وشقاء مؤنث أشق ويقال فرس أشق اذا كان رحب الفروج طويل القوائم . والارساغ جمع رسغ وهو مستدق مابين الحافر ومفصل الوظيف . والصفاق جلدة البطن . يقول : هو ضارب فوق فرس أنثى طويلة واسعة الفروج حتى يجول الحصان — الذكر — الطويل بين قوائمها وبطنها

(٥) البراق هو ذلك الذى روى أن سيدنا رسول الله صلوات الله عليه ركبه ليلة الاسراء وقطع به مابين الارض والسماء فى ليلة وقيل فى وصفه انه يضع يديه عند منتهى بصره وأنه دون البغل وفوق الحمار . يقول : انهذه الفرس تجرى جرى البراق فاذا نظر مكذب الرسل الى سرعتها صدق ماقيل فى وصف البراق (٦) يقول : اذا احاطت به الابطال حتى صارت اسنتها — رماحها — حوله كالنطاق فان همته حينئذ انما هى

فى

ثاقبُ الرأيِ ثابتُ الحِلْمِ لا يَقْـدِرُ أمْرٌ لهُ على إقلاقِ (١)

يا بَنِي الحرثِ بنِ لُقْمانَ لا تَعـْـدَمْكُمُ فِي الوَغَى مُتُونُ العِتَاقِ (٢)

بَعَثُوا الرُّعْبَ في قلوبِ الأعادِي فكانَ القِتالُ قبلَ التَّلاقِي (٣)

وتَكادُ الظُّبَا لِمَا عَوَّدُوهَا تَنْتَضِي نَفْسَها إلى الأعْنَاقِ (٤)

وإذا أشفقَ الفَوارِسُ مِنْ وَقْـعِ القَنَا أشْفَقُوا مِنَ الإشفَاقِ (٥)

كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي المَوْتِ حُسْناً كَبُدُورٍ تَمامُهَا فِي المُحَاقِ (٦)

في الابطال وأخذ أرواحهم لافي اتقاء رماحهم فهو لايبالى بها ولاهي تثنيه عنهم (١) ثقوب الرأي نفاذه واصل الثاقب المضيء ويروى ثاقب العقل . والحلم الاناة والتعقل . يقول : لايقلقه أمر من الامور لثبات حلمه (٢) الحارث بن لقمان جد أبي العشائر . والعتاق الخيل الكريمة ، يدعولهم بأن لايفارقوا ظهور الخيل فرسانا في الوغى — الحرب — قال ابن جني وقوله في الوغى حشو إلا أن فيه نكتة وهي أنهم ملوك أنما يركبون الخيل لحرب أو دفع ملم لذلك خص حالة الحرب اذ لو لم يقل في الوغى لاقتضى الدعاء أن لايفارقوا ظهورها في وقت وهذا من افعال الرواض لامن أفعال الملوك (٣) يقول : بثوا خوفهم في قلوب الاعداء قبل وصولهم اليهم فكأنهم قاتلوهم قبل أن يلقوهم لشدة خوفهم قبل اللقاء ، قال أبو تمام

لَوْ لم يزاحفهمْ لزاحفَهم لهُ ما في قلوبهمِ من الأوجالِ

(٤) المراد بالظبا هنا السيوف نفسها . وتنتضي تستل . يقول : انهم عودوا السيوف أن تعمد في الاعناق فهي لذلك تكاد تخرج من أغمادها إلى الاعناق قبل أن يستلها أحد

(٥) الاشفاق الخوف والفزع . يقول : إذا خاف الفرسان من وقع الرماح خافوا هم من الخوف ومن أن ينسبوا الى الجبن والجزع فتجلدوا وصبروا

(٦) الذمر الرجل الشجاع . وكل خبر مبتدا محذوف أي هم — الممدوحون — كل ذمر الخ والمحاق آخر ليالي القمر . يقول : انهم إذا قتلوا في طلب المجد والرفعة ازداد شرفهم فازداد حسن ذكرهم بموتهم كالبدور فانها تستفيد الكمال بالمحاق وما لم تصر الى المحاق لم تتم لانها في المحاق ترتفع إلى درجة الكمال فمحاقها سبب كمالها ، كذلك هؤلاء

جاعِلٍ دِرعَهُ مَنِيَّتَهُ إنْ ... لَمْ يكنْ دونَها منَ العارِ واقِ (١)

كَرَمٌ خَشَّنَ الجوانِبَ منهمْ ... فَهْوَ كالماءِ فى الشِّفارِ الرِّقاقِ (٢)

ومَعالٍ إذا ادَّعاها سِواهُمْ ... لَزِمَتْهُ جِنايَةُ السُّرّاقِ

يا ابنَ مَنْ كُلّما بَدَوْتَ بَدا لى ... غائبَ الشَّخْصِ حاضِرَ الأخْلاقِ (٣)

لَوْ تَنَكَّرْتَ فى المَكَرِّ لِقَوْمٍ ... حَلَفُوا أنَّكَ ابنُه بالطَّلاقِ (٤)

كَيْفَ يَقْوَى بكَفِّكَ الزَّنْدُ والآ ... فاقُ فِيها كالكَفِّ فى الآفاقِ (٥)

قَلَّ نَفْعُ الحديدِ فيكَ فَما يلْقـــاكَ إلاَّ مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفاقِ (٦)

---

(١) جاعل صفة لنمر . يقول : أنه يتقى العار ولو بموته ، فاذا لم يجد واقيا من العار غير منيته جعلها درعا له فاتقى بها العار كما يتقى بالدرع الموت والهلاك ، قال أبو تمام

وقد كان فَوتُ الموتِ سهلا فرَدَّهُ ... إليه الحِفاظُ المرُّ والخُلُقُ الوعْرُ

(٢) الكرم ضد اللؤم . والسفار جمع شفرة حد السيف . والرقاق هنا الحداد القاطعات يقول : ان لهم كرما خشن جوانبهم على الاعداء لان هذا الكرم يأبى عليهم أن يساموا الخسف ويقبلوا الاهانة ، ثم شبه ذلك الكرم بالماء فهو مع لينه وعذوبته إذا سقيته السيوف شحذت شفارها واستفادت صلابة ومضاء ونفاذا كذلك كرمه فيه لين لاوليائه وخشونة على أعدائه (٣) يقول : أنت شديد الشبه بأبيك فاذا ظهرت لى شاهدت فيك أخلاقه وان غاب شخصه . وقال ابن الرومى

إذا سلفٌ أودى وخلف مِثلَهُ ... فما ضرَّه أن غيَّبتْهُ الرَّوامسُ

(٤) تنكرت غيرت زيك حتى لاتعرف . والمكر مكان الكر فى الحرب . يقول : لو غيرت زيك فى ساحة الحرب حتى لايعرفك أهلها لعرفوك بأفعالك التى لم يكن يفعلها غير أبيك حتى يحلفون بالطلاق أنك ابنه ، وقال التبريزى : حلفوا أنك ابنه أى بن المكر اذ يجدونك فيه سالما من الطعن والضرب فكأن المكر أب يشفق عليك من أن يصل اليك جرح أو طعنة (٥) يقول : كيف يطيق زندك حمل كفك وهى قد اشتملت على نواحى الارض أى استولت على أطرافها حتى صارت الآفاق صغيرة بالقياس اليها كالكف بالقياس الى الآفاق (٦) يقول : ان أعداءك لايقدرون

إلفُ هذا الهواء أوقعَ فى الأنفسِ أنَّ الحِمامَ مُرُّ المَذاقِ (١)
وَالأسى قبلَ فُرقةِ الرُّوحِ عجزٌ وَالأسى لايكُونُ بعدَ الفِراقِ (٢)
كم ثَراءٍ فرَّجتَ بِالرُّمحِ عنه كان منْ بُخلِ أهلِهِ فِى وِثاقِ (٣)
وَالغِنَى فِى يَدِ اللَّئِيمِ قبيحٌ قَدْرَ قُبحِ الكَرِيمِ فِى الإملاقِ (٤)

عليك بسيوف الحديد لامتناعك على أسلحتهم بأسك وشجاعتك وشدة شوكتك ، فلا يلقونك الا بسيف النفاق ، يعنى أن أعداءك يعدلون عن مجاهرتك بالحرب الى مواراتك بالنفاق (١) قال أبو العلاء المعرى : أن هذا البيت والذى بعده يفضلان كتابا من كتب الفلاسفة لانهما متناهيان فى الصدق وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال . . . يقول : ان نفوسنا الفت هذا الهواء فظنت أن الموت كريه الذوق وذلك لألفها الهواء الرقيق الطيب وهذا أوقع فى الأنفس أن الموت مر الطعم. قال الواحدى : وفى هذا بيان عذر أعدائه حين جبنوا عنه ولم يجاهروه بالحرب لان حب الحياة زين لهم الجبن وأراهم طعم الحمام ، قال : ويجوز أن يكون هذا ابتداء كلام لايتصل بما قبله (٢) يقول : ان خوف الموت من أكاذيب النفس ومن إلفنا هذا الهواء والا فهو معلوم أن الجزع من الموت قبل وقوعه عجز ينشأ عن الجبن وضعف النفس ، وأنه لا جزع بعد الموت لعدم حس الميت بشيء مما هو فيه ، قال الواحدى. وهذا البيت والذى قبله حث على الشجاعة وتحذير من الجبن وتهوين للموت لئلا يخافه الانسان فيترك الاقدام

(٣) الثراء كثرة المال . يقول : كم مال كان البخل قد أوثقه ومنعه عن طلابه قتلت أربابه فأطلقته من اساره ، وأبحته لطلابه (٤) الاملاق الفقر والعدم . يقول : ان المال فى يد اللئيم قبيح ـ لانه يضن به عن حقوقه ـ كما يقبح الفقر فى يد الكريم ، فقوله قدر قبح الكريم فى الاملاق يريد أن يقول قدر قبح الاملاق فى الكريم فقلب للضرورة والقافية . والمصراع الاول من قول ابن تمام

كم نعمةٍ لله كانتْ عِندهُ فكأنها فى غُربةٍ وإسارِ

وقول العطوى

نعمةُ الله لاتُعابُ ولكنْ ربما استقبحَتْ على أقوامِ
لا يليقُ الغِنى بوجهِ أبى يعـ لى ولا نُورُ بهجةِ الأسلامِ

لَيْسَ قَوْلِى فِى شَمْسِ فِعْلِكَ كَالشَّمْـــسِ وَلَكِنْ فِى الشَّمْسِ كَالإِشْرَاقِ (١)
شاعِرُ المَجْدِ خِدْنُه شاعِرُ اللَّفْـــظِ كِلانَا رَبُّ المَعَانِى الدِّقَاقِ (٢)
لم تَزَلْ تَسْمَعُ المَدِيحَ وَلَـكِنَّ صهِيلَ الجِيَادِ غيرُ النُّهَاقِ (٣)
لَيْتَ لِى مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهرِ فِى الأَدْهُرِ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الأَرْزَاقِ (٤)
أَنْتَ فيهِ وكانَ كلٌّ زَمَانٍ يشتهِى بَعْضَ ذَا عَلَى الخَلاَّقِ (٥)

وضرب أبو العشائر خيمة على الطريق فكثر سؤّاله وغاشيته فقال له انسان جعلت مضربك على الطريق فقال أحب أن يذكره أبو الطيب فقال

وَسِخِ الثَّوْبِ والقلانسِ والبِرْ ذَوْنِ والوجهِ والقفا والغُلامِ

(١) يقول: ان قولى لا يبلغ فعل المدوح فى الشرف والرفعة ولكنه يدل عليه فهو بمنزلة الاشراق من السمس، وتروى ولكن كالشمس فى الأشراق أى ان قولى فى فعل الممدوح الذى هو كالسمس ليس كالشمس كذلك فيكون كفؤاله ولكنه بالقياس اليه كالشمس بالقياس الى اشراقها، شبه قوله بالسمس وفعل الممدوح بأشعة الشمس التى تملأ الكائنات (٢) يقول: أنت شاعر المجد أى العليم به وبدقائقه وأنا شاعر اللفظ فكلانا صاحب المعانى الدقيقه؟ وأراد بالخدن نفسه جعل نفسه خدنا — صاحبا وصديقا — للمدوح ترفعا وافتخارا، ومثل هذا البيت قول ابى تمام

غربت خلائقهُ وأغربَ شاعرٌ فيهِ فأبدَعَ مُغربٌ فى مُغرِبِ

(٣) يقول: لم تزل تمدح وتسمع الاشعار فى مديحك — لانك ملك همام كثير المداح — ولكن شعرى يفضل ما سمعته كما يفضل صهيل الجياد نهيق الحمير
(٤) يقول: ان دهرك مجدود — محظوظ — مرزوق بك، فليت لى مثل ماله من الحظ والرزق ثم بين ذلك فى البيت التالى (٥) يقول: كان كل عصر يشتهى بعض هذه السعادة لانه لايطمع فى كلها، ومثله لمسلم بن الوليد

فالدَهرُ يحسُدُ أولاه أواخرَهُ إذ لم يكن كانَ فى أعصارِهِ الاوَلِ

لَامَ أُنَاسٌ أَبَا الْعَشَائِرِ فِى جُودِ يَدَيْهِ بِالعَيْنِ وَالْوَرِقِ (١)
وَإِنَّمَا قِيلَ لِمْ خُلِقْتَ كَذَا وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ (٢)
قَالُوا أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطُّرُقِ (٣)
فَقُلْتُ إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرِيهِ فِى الشُّحِّ صُورَةَ الْفَرَقِ (٤)
بِضَرْبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِى يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ (٥)
أَلشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّمَاءَ وَمَا يَحْجُبُهَا بُعْدُهَا عَنِ الْحَدَقِ (٦)
كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْغَرَقِ (٧)

(١) العين الذهب . والورق الفضة . (٢) يقول : ان الذى يلومه على جوده كأنه يقول له لم خلقت كريما ، أى أنه طبع على الجود وليس ينفع اللوم على ما طبع عليه الانسان لان المطبوع على الشيء لا يستطيع أن يحيد عنه الى غيره كما لا يستطيع أن يغير خلقته (٣) كان أبو العشائر بمیافارقین فضرب بيتا على الطريق لينتابه الناس فلا يرون دونه حجابا فذكر ذلك أبو الطيب وقال : إن الناس قالوا أما كفته سماحته ونداه فى البلد حتى بنى بيته على الطريق للقصاد ؟ (٤) الشح البخل . والفرق الخوف والذعر . يقول : ان الشجاع لا يكون بخيلا وانما يتجنب البخل كما يتجنب الخوف وذلك أن الشح خوف من الفقر والشجاع لا يفرق كما قال الجاحظ : البخل والجبن غريزتان يجمعهما سوء الظن بالله (٥) الهام الرؤس . والكماة جمع كمى الشجاع المستتر فى سلاحه . يقول : ان كل احد يحبه لشجاعته كما يحب من يتملق الناس ويلين لهم ويتودد اليهم فتم له بضرب الهام ما يكسبه المتملق كما قال

ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك شاكد

(٦) يقول : أنه لم يكن قبل ذلك مستتر الجود ولا محجبا عن القصاد كالشمس مع بعدها يراها كل راء (٧) يقول : كن أيها الجود بحرا ذا لجة مهلكا فهو لا يخاف الفقر ولا يقدر على اغرافه بالفقر لان سيفه قدامنه من ذلك لانه كلما أعطى سؤاله وقصاده مالا أخذ له سيفه اضعاف ذلك ، وقيل المعنى : كن أيها الجود بحرا ان شئت فانه لا يخاف ان يغرق لان سيفه أعطاه الامن من كل تهلكة ، يريد انه مع سماحته شجاع حتى لو صار الجود تهلكة ما خافه

« تم الجزء الاول من شرح المتنبى »